

الفضائل النبوية
محاسن مصر والفهرن

لابن ظهيرة

تحقيق

مصطفى السقا ، كامل الهريس



١٩٦٦

مكتبة أهل الأثر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه والتابعين .
وبعد :

فقد قرر "مركز تحقيق التراث القومي ونشره" ، بمناسبة "ألفية القاهرة" ، نشر طائفة من أمهات الكتب الخاصة بتاريخ القاهرة وخطوطها ، فكان مما كلفنا به تحقيق كتاب « الفضائل الباهرة في عاين مصر والقاهرة » لابن ظهيرة .

وابن ظهيرة - أو ظهيرة - علم على أميرة مكية من بني مخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهاء والقضاة والمحدثين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة . وقد ترجم لهم السخاوي في "الضوء اللامع" ، والسيوطي في "نظم العقيان" ، والمجيب في "خلاصة الأثر" . غير أن ابن ظهيرة يذكر في مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومنشأه قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأن أصول آبائه الأقدمين من أرض مصر والشام وإن كانت إلى الشام أقرب ، وأشهر أبناء ظهيرة :

(١) أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي
٧٩٥ - ٨٦١ هـ ، ١٣٩٣ - ١٤٥٧ م) .

(٢) أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ - ٨٨٥ هـ -
١٤٢٢ - ١٤٨٠ م) .

(٣) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد ... بن عطية بن ظهيرة
٨٢٥ - ٨٩١ هـ ، ١٤٢٢ - ١٤٨٦ م) .

(٤) جار الله جمال الدين محمد بن نور الدين محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن علي ...
ابن ظهيرة (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨ م) .

(٥) علي بن جار الله محمد بن محمد بن أبي اليمن (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ - ١٦٠١ م) .

وقد اختلف فيمن يكون ابن ظهيرة صاحب الفضائل الباهرة من بين هؤلاء .

فن قائل : إنه من علماء القرن العاشر للهجرة . ويؤيد هذا الرأي أن المؤلف انتهى في ذكر حكام مصر إلى سنة ٩٨٢ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها السلطان مراد ، فابن ظهيرة هنا ، إذاً جارا لله جمال الدين محمد بن نور الدين (المتوفى سنة ٩٨٦ هـ) أو ابنه علي (المتوفى سنة ١٠١٠ هـ) ، ولكن كيف أولق بين هذا وبين تلمذة المؤلف للمقرزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) ، فإنه كلما اقتبس من الخطط المقرزية وصف المقرزي بأنه شيخه ، فتلمذ ابن ظهيرة للمقرزي لا بد أن يكون في سنة ٨٤٥ هـ أو قبلها ، وإذا سلمنا جدلاً أن ابن ظهيرة هو جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي — كما جاء في فهرس التاريخ بدار الكتب ج ٥ ص ٢٨٩ — ، وأنه تتلمذ علي المقرزي ، حتى في السنة التي توفى فيها ، وأن سن جمال الدين كانت وقتئذ حوالي العشرين ، فبغض هذا أنه عاش ٧٥ سنة في القرن التاسع ، و٨٦ سنة في القرن العاشر للهجرة ، وهذا غير محتمل عادة . أضف إلى هذا أن مؤلف " الفضائل الباهرة " لم يشر ، من قريب أو بعيد ، إلى عالم من علماء القرن العاشر للهجرة ، اللهم إلا الشيخ زكريا الأنصاري (٨٢٣ — ٩٢٦ هـ) ففسد توفى في القرن العاشر ، وإن كان قد قضى معظم حياته في القرن التاسع للهجرة . ألا يجوز — إذا — أن يكون مؤلفنا من علماء القرن التاسع ، وأن واحداً من أبناء ظهيرة أكمل الجزء الخاص بحكام مصر حتى أوصله إلى السلطان مراد بعد وفاة ابن ظهيرة المؤلف ؟ ويؤيد هذا الاحتمال أنه كتب بهامش نسخة باريس ، بخط غير خط النسخة ، نبذة عن السلطان محمد الغازي ، وابنه السلطان أحمد — هذا ما أرجحه . وإذا وصلنا إلى أن مؤلف الفضائل الباهرة من علماء القرن التاسع للهجرة فهو إما أن يكون :

(١) أبا السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة الخزومي

٠ (٧٩٥ — ٨٦١ هـ)

أو (٢) أبا الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (٨٢٥ — ٨٨٥ هـ) .

أو (٣) أبا اسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن عطية

ابن ظهيرة (٨٢٥ — ٨٩١ هـ) .

فأما أبو السعادات ، فلا يحتمل عادة أن يكون تلميذاً للمقرئى ، لأن الفرق بين سنتى وفاتهما ١٦ سنة فقط .

وأما الاثنان الآخران فقد اتصلوا بالمقرئى فى مكة أو فى القاهرة ، وأجازهما ، وقد ارتحل الثانى منهما إلى مصر مرتين : الأولى فى سنة ٨٥١ هـ ، والثانية فى سنة ٨٥٣ هـ (أى بعد وفاة المقرئى بست سنوات فى الأولى ، وثمان سنوات فى الثانية) (انظر السخاوى : "الضوء اللامع" ج ١ ص ٩٨، ٨٨ و ج ٢ ص ١٩١ مطبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) كما أنه لازم والد جلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) بمكة والقاهرة ، وتخرج به فى الفقه والأصول ، وأنه كان يحمل جلال الدين على كتفه وهو صغير ("نظم العقيدان" للسيوطى ، المطبعة السورية الأمريكية بنيو يورك ص ١٧) .

ومن هذا يتضح أن صلة أبى اسحاق بمصر أوثق ، وتأليفه فى تاريخها وخطتها أكثر احتمالاً ، غير أننى لا أستبعد أن يكون أبو العليب محب الدين أحمد مؤلف الكتاب .

وأما التاريخ الذى ألفته فيه "الفضائل الباهرة" فقد وردت فى نسخة باريس — فى « فصل ملخص من كلام ابن زولاق » — عبارة يفهم منها أن ابن زولاق توفى سنة ٣٨٩ هـ ، (وأغلب المراجع على أنه توفى سنة ٣٨٧ هـ) ، وأنه مضى على وفاته عند تأليف هذا الكتاب ، أو الفصل الذى وردت فيه هذه العبارة على الأقل ، ٤٨٢ سنة ، وعلى هذا يكون الكتاب أو الفصل قد وضع سنة ٨٧١ هـ .

« والفضائل الباهرة » رتبها مؤلفها على مقدمة وتسعة عشر فصلاً وخاتمة ، فى ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، وذكر حدودها ، وذكر ملوكها وحكامها من قبل الطوفان إلى زمن السلطان مراد فى الدولة العثمانية ، وكرر مصر (محافظاتها ومراكزها) ، وماورد فى فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ودعاء الأنبياء لمصر وأهلها ، ووصف العلماء لها ، ومن ولد بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، وذكر فتوح مصر ، وما بها من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، ووصف من كان بها من العلماء والحكماء وهدية خلجها ، وخراجها

في الجاهلية والإسلام، وما اقتصت به مصر من مأكول وملبوس وشروب، ملخصا من خطط ابن زولاق وتاريخه الكبير، وعجائب مصر وغرائبها، وذكر مقاييسها، وذكر القاهرة بالخصوص، وذكر عاين مصر الكلية الجامعة، وذكر ما اقتصت به مصر والقاهرة .

أما الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب فهي :

(١) نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١١٤ هـ ، وأوراقها ٨٣ ورقة من القطع الصغير ، ورقها بدار الكتب ١٤٦٠ تاريخ .

(٢) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي من نسخة خطية بمكتبة رفاة بسوهاج ، مكتوبة سنة ١١١٨ هـ ، وبها ١٠١ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ورقم الصورة بدار الكتب ٥٥٦٠ تاريخ .

(٣) ميكروفيلم للنسخة الخطية بالمكتبة الوطنية بباريس ، في ١٤٨ لوحة ، كل لوحة غالبا ذات شطرين ، وعلى صفحة العنوان تملكان : أحدهما باسم مصطفى ابن محمد المشهور بنوزدق زاده بتاريخ ١٧ شعبان المعظم يوم الجمعة سنة ١٠٦١ هـ ، والثاني باسم الفقير إبراهيم كتخلنا الأستاذ الأعظم البكري ، ورقه بدار الكتب ٣١٥٢ ميكروفيلم .

(٤) نسخة رابعة بخط عبد الوهاب محمد زرنبة ، نقلها عن نسخة سوهاج الخطية سنة ١٣٥٤ هـ ، ورقها ٥٥٨٣ تاريخ .

أما نسخة سوهاج فهي أكل النسخ وأقربها إلى الصحة برغم أنها ليست أقدمها ، ولذلك اعتبرناها أصلا ، ورمزنا لها بالحرف (أ) .

وأما نسخة دار الكتب الخطية فتكاد تكون ملخصا لكل من نسختي سوهاج وباريس ، وإن كانت تلي نسخة سوهاج في الصحة ، ولهذا رمزنا لها بالحرف (ب) .

وأما نسخة باريس فبرغم أنها أمانتنا في حل الكثير من المشا كل التي صادفتنا في التحقيق ، وأضافت أجزاء هامة ساقطة من (أ) و (ب) ، وأنها أقدم النسخ التي بين أيدينا — برغم كل هذا فإنها أقل النسخ من ناحية الصحة وأكثرها تكرارا ، ولهذا رمزنا لها بالحرف (ج) .

(ز)

وتتفق (أ) و (ج) في مقدار الفصول وترتيبها ، أما (ب) فقد ضمت فصل "عجائب مصر وغيرها" (من لوحة ٦٦ حتى لوحة ٨٢ في أ) إلى فصل "من ولد بمصر" (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ في ب) ، كما وضعت "فصل في ذكر المقائيس" بين فصل "من ولد بمصر" و "فتوح مصر" ، وهو في (أ) و (ج) بين فصل "عجائب مصر وغيرها" و "ذكر القاهرة بالخصوص" . وقد وضعنا ما في (أ ، ج) من زيادات عن (ب) بين قوسين مستديرين .

وابن ظهيرة يقتبس في كتابه من كلام من تقدموه من رواد الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية كابن عبد الحكم (المتوفى سنة ٣٥٧هـ) ، ومحمد بن يوسف الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠هـ) ، وابن زولاق (المتوفى سنة ٣٨٧هـ) ، والقضاعي (المتوفى سنة ٤٥٤هـ) ، وخاصة شيوخه تقي الدين المقرئ (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) .

وقد رجعنا في تحقيقنا إلى جميع الموجود من كتب هؤلاء : "فتوح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم ، "ولاية مصر وقضاتها وفضائلها" للكندي ، و"فضائل مصر" لابن زولاق ، و "المواعظ والاعتبار" للمقرئ ، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية ، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور و "تاج العروس" للزبيدي .

ولم نفتنا أن نرجع كذلك إلى بعض المعاصرين للؤلؤ ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية ، كالسيوطي في "حسن المحاضرة" ، وعلى مبارك في "الخطط التوفيقية" ، ومحمد رمزي في "الفانوس الجغرافي" .

"والفضائل الباهرة" تعتبر بمثابة مختصر لخطط المقرئ إذا استثنينا الفصاين الأخيرين منها ، فإنهما من ابتكار مؤلفها ، ونعني بهما "ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة" و "ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة" ، غير أن الأهمية البالغة لهذا الكتاب تبدو في الاقتباسات العديدة التي استقاها من مراجع لا أثر لها في الوجود الآن ، وذلك تخطيط الكندي ، "تاريخ مصر الكبير" ، و"خطط مصر" وكلاهما لابن زولاق ، و "خطط مصر" للقضاعي ، وغيرها .

(ح)

ولقد جرى ابن ظهيرة في كتابه على عادة المكيين من إهمال الهمزة في الرسم ، فهو يهملها إن كانت مفردة ، وإن كانت على واو أو ياء رسمت الواو أو الياء مجردة من الهمزة .
وبعد :

فخرجوا أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق في إنجاز أول كتاب لمركز تحقيق التراث القومي ونشره . ولا يفوتني أن أشكر منعاونتنا من طلاب المركز المذكور في البحث أثناء التحقيق .
ولقد كان المتفق عليه أن يقوم بكتابة هذه المقدمة صديق الشباب أنجي وشريكى في تحقيق هذا الكتاب المرحوم الأستاذ مصطفى السقا ، ولكن المنية عاجلته ، فحرمنا تنويج هذا الكتاب بأسلوبه الرصين وفكره الشاقب ، ولقد كان لي من توجيهاته النيرة وتجاربه الواسعة وعلمه الغزير خير هاد في تغلبي على العديد من الصعاب أثناء التحقيق .
تقدم الله فقيدنا العظيم بواسع رحمته ، وألهمنا جميعا في فقدته الصبر ما

كامل المهندس
(١٩٦٩ مارس)

المراجع والرموز

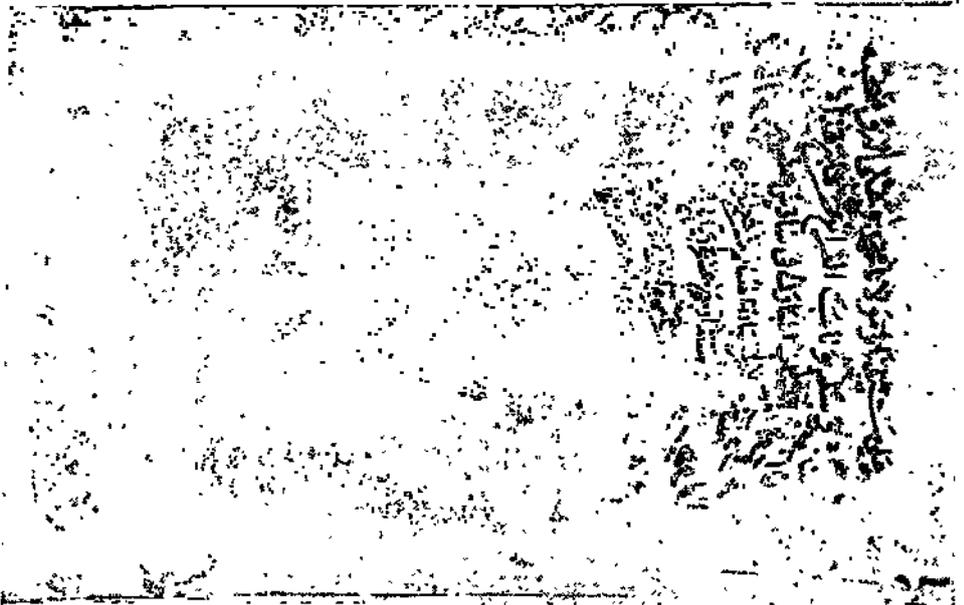
الرمز

- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول - للاسحاق، طبعة مصطفى
 ح (١٣١٠ هـ)
 الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لابن عبد البر، أربعة أقسام في أربعة مجلدات
 ر (١٩٦٦)
 الإصابة لابن حجر : ثمانية مجلدات ٢٤١ مطبعة السعادة ٣٤-٨ الشرفية سنة ١٩٠٧
 ع (طبعة ثانية) - عشرة مجلدات ...
 ت
 الجامع الصغير للسيوطي، طبع دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ هـ ...
 ح
 حلية الكيت للنواجي مطبعة إدارة الوطن سنة ١٢٩٩ هـ ...
 نر
 نر
 الدرر الكامنة لابن حجر خمسة مجلدات، طبع دار الكتب العربية الحديثة سنة ١٩٦٦
 ص
 م
 ف
 ط
 ك
 ز
 فوات الوفيات لابن شاعر الكنتي (مجلدان) ...

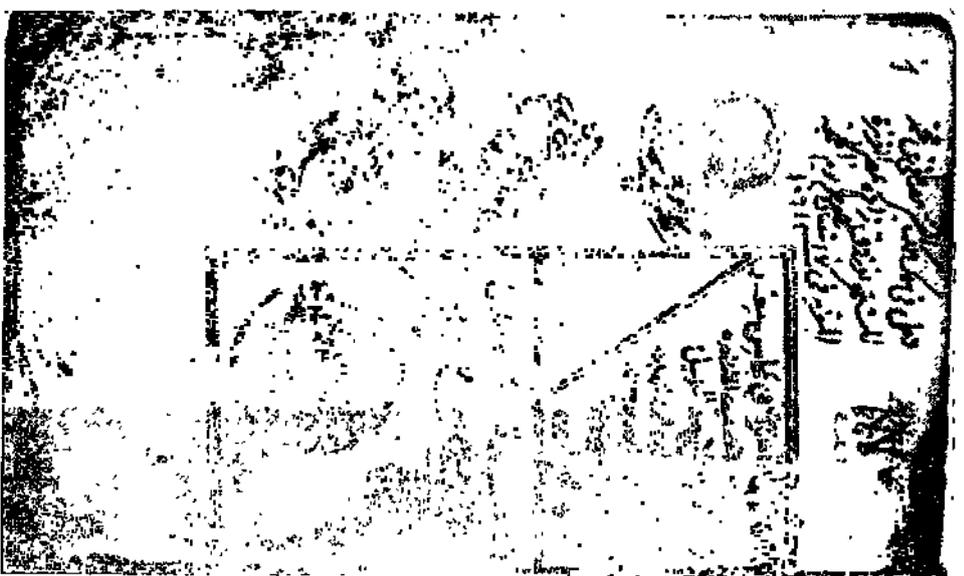
- الرمز
القاموس الجغرافى لمحمد رمزى قيمان فى خمسة مجلدات - دار الكتب المصرية
ق سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣
معجم الأتساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور - مطبعة
ز جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١
ب معجم البلدان - لياقوت - سنة مجلدات طبع طهران سنة ١٩٦٥
خ المواعظ والاعتبار (المخطوط) - للقرينى مجلدات طبع بلاق سنة ١٢٧٠ هـ
ن النجوم الزاهرة لآلة بن تفسرى بردى طبع دار الكتب المصرية
واف الوافى بالوفيات - للصفدى - الثلاثة الأولى طبع والباقي مصور
و وفيات الأعيان لأبن خلكان (١ - ٦) مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ و
ل ولاية مصر - للكندى - طبع بيروت ١٩٥٩

فصول الكتاب

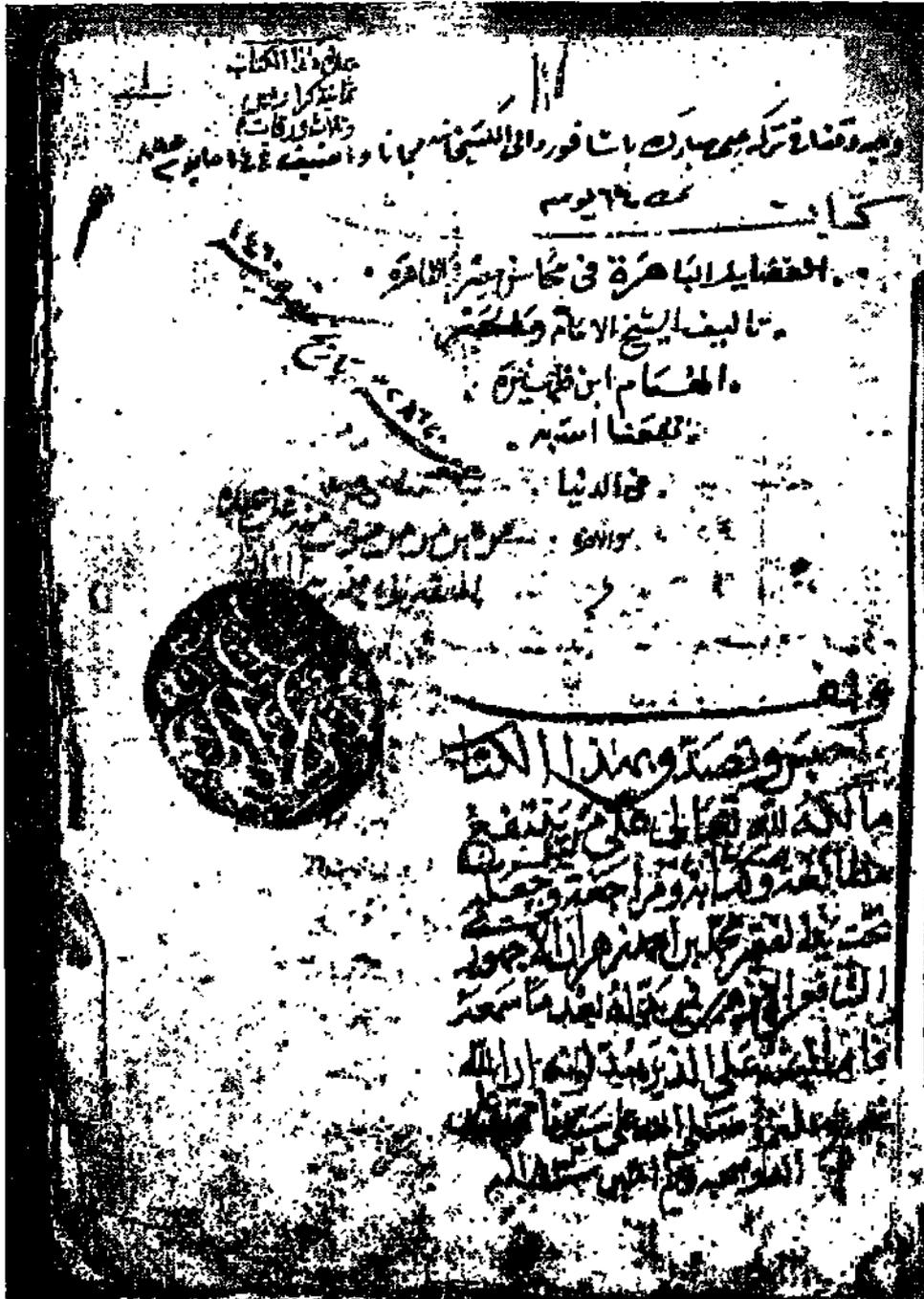
صفحة	
١	المقدمة
٦	فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها... ..
٩	« « « حدود مصر
١٢	« « « عدد كور أرض مصر وقراها
١٤	« « « ملوك مصر
٥٣	« « « كور مصر المشهورة
٧١	« « « ماورد في فضل مصر
٧٨	« « « دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها... ..
٨٠	« « « وصف العلماء لمصر ودعائهم لها
٨٣	« « « في ذكر من ولد بمصر ، ومن كان بها من الأنبياء والحكام والملوك والعلماء
٩٣	« « « فتوح مصر... ..
١٠١	« « « ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة
١١٠	« « « مصر ووصف من بها من العلماء والحكام والملوك ، وعدة خلجانها
١٢١	« « « ما حكي في خراج مصر في الجاهلية والإسلام
١٣١	« « « ملخص من كلام ابن زولاق
١٤٨	« « « في ذكر عجائب مصر وغرائبها
١٧٨	« « « المقاييس
١٨٠	« « « القاهرة بالخصوص
١٨٥	« « « محاسن مصر الكلية الجامعة... ..
١٨٨	« « « ما اختصت به مصر والقاهرة
٢٠٥	الخاتمة



«سورة المدفعة الأخيرة من كتاب «الفتاوى الباهرة» لابن تيمية»
 بالاصول محفوظ بكتبة رئاسة بروج



«سورة مدفعة الألف من نسخة باريس من خطوط «الفتاوى الباهرة»»



صورة لصفحة العنوان من مخطوطة دار الكتب المصرية لكتاب
"الفضائل الباهرة لابن ظهيرة" المكتوبة سنة ١١١٤ هـ.

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها ، وجعل لكل منها مزايا مختصة بها ، دون أخواتها ، وذلك من بديع حكمته الباهرة في ذاتها ، لئلا تجتمع الناس على بلدة واحدة ، بتعطيل أخواتها ، فأودع في قلوبهم حُبَّ الأوطان ليماراتها ، وجعله الشارع من الإيمان لعناياتها .

وصلى الله على سيدنا (محمد) عبده ورسوله ، الذي ببركته أقيمت النفوس من عثراتها ^(١) ، (وأوقظت عيون عباده من سنة) غفلاتها ^(٢) ، وعلى آله وأصحابه صلاة نفوز يوم القيامة — إن شاء الله تعالى — بجزيل صلاتها ، وسلم .

وبعد فقد أكثر الناس في المفاضلة بين مصر والشام ، ولم يزالوا يلتهجون بها قديما وحديثا ، فاشية بين أهل البلدين ، وللناس في ذلك كلام كثير ، من نظم ونثر ، وأخبار الإقليمين — بحمد الله تعالى — معروفة مشهورة ، قد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة ، وتواريخ عديدة . وفصل الخطاب بين البلدين : أنه لا مفاخرة بينهما في الفضل الأخرى ، وشرف اليقاع ، كما دلَّ عليه النصوص من الكتاب والسنة ، وأقاويل الأئمة ، كيف [لا] وبلاد الشام مواطن الأنبياء ومدافنهم ، وبها الأرض المقدسة (والرباط للجهاد لا بد من جسده) ، ولم يثبت أنه دفن بأرض مصر نبي ؛ ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصاص الإلهية ، (ومن الأمور الدنيوية ؛ والمحاسن الأخروية والكمالات الإنسانية) ؛ ولقد أحسن القاضي

(١) في الأصل (ب) : أقيمت النفوس على عثراتها ، وفي (ج) : أقيمت النفوس من عثراتها .

(٢) ساقطة من (أ) ومذكورة في (ج) .

(٣) في كل من (أ ، ب ، ج) : « فلما » بدلا من فقد ، واستدرك بهض العلماء على هذه العبارة بما مش

(ب) بقوله : لم يأت للساوجب ، ولعلها بحركة ، وصوابها « فقد » . (٤) الأمة في (أ ، ب ، ج) .

الفاضل^(١) حيث قال : « إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر » ؛ ولا شك أن أحسن ما في البلاد البساتين ، فحسبها بهذا الاعتبار عند ذوى البصائر والأبصار^(٢) .

ولقد سألني بعض الإخوان (في هذا الزمان) في جمع شيء يتعلق بذلك ، فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشمل على فوائد عديدة ، وغرائب مزيدة ، وأطراف وطُرف ، (وعيون) وتحف ، أذكر فيها — إن شاء الله تعالى — ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ أمره^(٣) ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختلف به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العامرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل في ذلك من منظوم ومنثور ، مما وقفت عليه واستحسنته . وكل ذلك إن شاء الله تعالى مع العدل والإنصاف ، وخلو من التعصب والاعتساف ، فإن لى بالإقليمين أصلا أصيلا ، وصرقا صالحا نبيلًا . لأن مولدى ومنشئى قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، و(أصل) أصول آبائى القديمة من أرض مصر والشام ، وإني وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفوس السليمة أطلب^(٤) .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال^(٥) : « أربعة لا تشيع من أربع : عين من نظر ، وأنتى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

وجميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر ، ونفثة من صدر ، (ينبغى أن يعلم) ويحفظ ويفهم ، مرتب — بحمد الله تعالى — في أيام قليلة مع شغل الخاطر من أبدان عليلة . يتزه فيه الناظر ، وينشرح بمطالعتة الخاطر ، وتتبسطن القوس بذكره في المجالس ، ويتفككه به السامع والمجالس .

(١) هو عبد الرحيم بن على بن السعيد المسمى اليسافى ، المعروف بالقاضى الفاضل (٥٢٩ — ٥٩٦ هـ) من رذواء السلطان صلاح الدين ، وكان سريع الخاطر فى الإنشاء : كثير الرسائل (ع : ٤ : ١٢١) .

(٢) والأبكار فى (١ ، ب) ، والأبصار فى (ج) .

(٣) فى (ب) تيان أمره . (٤) فى (ب) أطيب ، وفى (١ ، ج) أطلب .

(٥) حديث ضعيف (صح : ١ : ٣٧) . (٦) فى الأصل (١) : لكل من يتم .

- وميمته : « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » ، وأنحصر في مقدمة وفصول .
- فالمقدمة في الحث على سكنى الأمصار العظام ، والترغيب فيها ، وحب الوطن .
- عن عليّ كرم الله وجهه قال : « اسكنوا الأمصار العظام ، فإنها ^(١) جماع المسلمين ، واحذروا منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله تعالى ؛ وإياكم ^(٢) ومتابعة الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن » .
- وكان كسرى أنوشروان يقول : « لا تنزلنّ بلدا ليس فيها حمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .
- وروى عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من بدأ فقد جفأ ^(٣) ، وسكان الكُفُور كسكان القبور » .
- وحكى عن الإمام الشافعيّ - رحمه الله تعالى - أنه قال : « أحب إلى أن أسكن بلدا يخرج منها الأمر ، ولا أسكن بلدا يخرج إليه الأمر » .
- وعن عمر - رضي الله عنه - عمران البلاء بئب الأوطان ، وكما أن لحاضنتك حق لبنها ، فلا أرضك حرمة وطنها .
- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ لو قنع الناس بأرزاقهم ، كقناعتهم بأوطانهم ، لما أشتكى أحد الرزق .
- ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى بحمل جسده إلى مقابر آبائه ، فنع أهل مصر أولياءه من ذلك ، فلما يمّث موسى عليه السلام ، وأهلك الله فرعون ، حمله إلى مقابرهم من أرض الشام ، بدلالة عجوز من القبط .

(١) جماع كل شيء : مجتمع أصله .

(٢) في (ج) : وتعاقد .

(٣) بلد : ملذو ، وقد يؤنث (المصباح المنير للفيومي) .

(٤) بدأ : أقام في البادية ، وجفا ظف خلقه ، وساء خلقه .

(٥) في الأصل (أ) : وأحبوا أوطانهم ، وفي (ج) قناعتهم بأوطانهم .

قالوا : ففسر يوسف — عليه السلام — بقرية تسمى «
كذا حكاه الزخشمي في « ربيع الأبرار » .^(٢)

وقال المسعودي في كتاب « مروج الذهب » : قبض الله تعالى .
وله مئة وعشرون سنة ، وجعل في تابوت من الرخام ، وسدَّ بالرص
المناعة من الهواء والماء ، وطرح في مصر نحو مدينة « منف »^(٤) ،
اتمى .

ومات في زمن دارم بن الريان^(٥) .

قلت : وقد اشتهر (أن) قبره عليه السلام خارج سور بلد جده « ا :
من جهة الغرب ، وهو ظاهر هناك معروف ، وعليه نُصِبَ مكتوب عليه^(٦)
ولما أشرف الإسكندر على الوفاة أوصى أن تُحْمَل رُمته في تابوت
الروم ، حيا لوطنه . وكانت العرب إذا سافرت حمت معها من تراب
ريحها وتُسْتَفْتَى وتُشْرَبه في الماء ، لتتداوى به من تغير الماء والهواء . و^(٧)

(١) حامى في (ا ، ب) ، وفي (ج) كأمى ، ولم نوفق لتحديد هذين المكانيين ؛
الآن أن قبور ابراهيم ويعقوب و يوسف عليهم السلام في غاراقيم فوقه المسجد الابراهيمي
أو كأمى اسم قديم لمدينة الخليل .

(٢) هو أبو القاسم جارا لله محمود بن عمرو ... الخوارزمي الزخشمي (٤٦٧ — ٨
في التفسير والحديث والنحو والفلسفة وعلم البيان ، ومن تصانيفه : « الكشاف » في تفهيم
في تفسير الحديث ، و « أساس البلاغة » في اللغة ، وغير ذلك (ر : ٤ : ٢٥٤) ، و (ع
(٣) المسعودي : هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (المتوفى سنة ٣٤٥ أو —
رحالة ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، وله كتاب : « مروج الذهب ، ومعادن الجواهر
في أخبار الأمم من العرب والعجم » وغيرهما ، بغدادى الأصل ، وأقام بمصر مدة ، وتوفى
و (ع : ٥ : ٨٧) .

(٤) منف : اسم مدينة فرعون بمصر ، وأصلها بالفلسة القبطية ماة أى مدينة الثلاثين
منف . وكانت حاصنة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجزيرة غربي النيل ،
من القمطاط (ب : ٤ : ٦٦٧ — ٦٦٩) ، و (خ : ١ : ١٣٤) . (٥) هو فرعون
(٦) ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة . (٧) تُشْرَبه

أن غسان بن عباد مرض حين وُلِّي الرِّقَّة ^(٢) ، فما كان ينجح فيه الدواء ، فقال له طبيببه :
يا أبا عباد : سببه تغير الهواء ، فبعث إلى « بحداد » ، فحمل الهواء في جُرب ، فكان يفتح
كل يوم في وجهه جراباً ، حتى برئ .

(١) في (ب) أدهسان أو أرسان بن عباد . وفي (أ) عسان بن عبد الله وفي (ج) : غسان بن عباد ،
فهو إما غسان بن عباد (أو عباد) ، وإما غسان بن عبد الله ، فأما الأول فقد كان نائباً لليمن بن مهمل ، أحد
ولاة العباسيين في نيسابور سنة ٢٠٢ هـ (ز: ٧٨) ، كما كان أحد عمال الخلفاء العباسيين ببلاد الهند سنة ٢١٣ هـ
(ز: ٤١٦) . وأما الثاني فقد كان أحد الولاة الإباضيين بعمان من بني جلندى أو عمارة سنة ١٩٢ هـ (ز: ١٩١) .
وإذ أن وطن الأرك بفسداد قريب أن المقصود غسان بن عباد أو عباد ، وإن تكلم نونى إلى أنه كان
والي الرِّقَّة .

(٢) مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، مسدودة في بلاد الجزيرة ، لأنها في جانب
الفرات الشرق (ب: ٢ : ٨٠٢) .

[فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ^(١)]

حكى القضاعي عن ابن طيعة ^(٢) : أن أول من سكن مصر "بيصر" بن حام بن نوح عليه السلام، بعد أن أغرق الله قومه . وأول مدينة عمّرت بمصر « منف » ، فسكنها بيصر بولده، وهم ثلاثون نفساً، منهم أربعة أولاد قد بانوا وتزوجوا وهم : "مصر" ، "وفارق" ، "وماح" ، "وياح" . وكان "مصر" أكبرهم ، وهو من جملة من كان مع نوح عليه السلام في السفينة ، فدطا له .

وأصل منف بالقبطية مأفة وتسميها : ثلاثون ، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح الجبل « المقطم » ، ونقروا هناك منازل كثيرة . وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة ، التي هي أم البلاد ، وغوث العباد ، ونهرها أفضل الأنهار ، فسأله عنها ، فوصفها له . وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف ، فسأقه ولده مصر وجميع إخوته إلى مصر ، فنزلوها ، وبذلك سميت مصر ، وهو اسم لا ينصرف ، لأنه مذكر سميت به هذه المدينة ، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف ، فننعاها الصرف ، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السفار ^(٥) مصر ، فإذا أريد مصر من الأمصار صرف ، لزوال إحدى العائتين ، وهي التعريف .

(١) العنوان في (ب) أول من سكن مصر ، وفي (أ) في ذكر مبدأ مصر وأول .

(٢) القضاعي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ... القضاعي الفقيه الشافعي (المتوفى سنة ٤٥٤ هـ) ،

تولى القضاء بمصر ، وله عدة تصانيف ، منها « الثماب » و « توارخ الخلفاء » و « خطط مصر » ، وقد اطلع عليه السيوطي بخطه ، ونقل عنه (٣ : ٣٤٩) ، (٤ : ٧٤) .

(٣) ابن طيعة : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيعة بن فرحان بن عقبة ... الحضرمي الفائق المصري

(٩٧ - ١٧٤ هـ) ، كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان يحدث

مصر إلا ابن طيعة ، وقال سفيان الثوري : عند ابن طيعة الأصول ، وعندنا الفروع .

وهو أول قاض ولي القضاء بمصر من قبل الخليفة مباشرة ، وأول قاض حضر لنظر دلال رمضان ، واستمر القضاء

عليه لأن . (٢ : ٢٤٢) ، (٤ : ٢٥٥) .

(٤) في الأصلين (أ ، ب) مناقاة ، وقد تقدم أن أصلها مأفة في معجم البلدان ، والخطط ، والقاموس

الجغرافي . (٥) السفار : المسافرين .

والمصر في كلام العرب : الحد الفاصل بين الأرضين ، وأهل « هجر » يقولون :
اشتريت الدار بمصورها ، أي بمحدودها . (وقال الجاحظ في كتاب « مدح مصر » : « إنما
سميت مصر بمصر ، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها ، كما سُمي مصير الجوف مصيرا ومصرانا ،
لمصير الطعام إليه ... ») .

قال ابن هبيرة : « فحاز مصر بن بصر » لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش
إلى أسوان طولاً ، ومن برقة إلى أيلة عرضاً . وحاز « فاروق » لنفسه ما بين برقة إلى « إفريقية »
فكان ولده الأفارقة ، وبه سميت إفريقية ، وذلك مسيرة شهر . وحاز « ماح » ما بين الشجرتين ،
من منتهى حد « مصر » إلى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو أبو نبط الشام . وحاز « ياح »
ما وراء الجزيرة كلها مما بين البحر إلى الشرق ، مسيرة شهر ، فهو أبو نبط العراق . ثم توفي
« بيسر بن حام » ، ودفن في موضع دير أبي هرمس ، غرب الأهرام ، يقال إنها أول مقبرة
دفن بها بأرض مصر .

ثم كثرت أولاد بيسر ، فكانت الأكابرهم : قفط ، وأتريب ، واشمن ، وصا . والقبط :
من ولد مصر هذا . ويقال إن قبطا أخو قفط ، وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصريم) .

(١) كانت قبة بلاد البحرين . (٢) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكافي اللبي
المعروف بالجاحظ (١٦٣ - ٨٢٥٥) ، صاحب التصانيف في كل فن ، من أحسنها كتاب « الحيوان » و « البيان
والتهيين » ، وهي كثيرة جداً ، تليد النظام المتكلم المشهور ، وإليه تسبب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة (٣ :
١٤٠) و (ع : ٥ : ٢٣٩) . والعبارة من أول « قال الجاحظ » إلى « قال ابن هبيرة » مضطربة محرقة في الأصل
(١) ، وساقطة من (ب) ، وقد اعتمادنا في تصحيحها على ما جاء في المقرئ (خ : ١ : ٢١) .
(٣) برقة : اسم اصقع كبير ، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، وكان اسم مدينتها انطابلس ،
ومعناها المدن الخمس ، وجغرافيو العرب يطلقون عليها إقليم برقة ، وبعضهم يظن أن برقة أو انطابلس اسم لمدينة ،
والصواب أنها اسم لإقليم . وأما القسرية التي يطلقون عليها اسم برقة فهي قرية المرج الواقعة بين مدن انطابلس الخمس
في منطقة أراضى الجبل الأخضر بإقليم برقة (ق : ١ : ١٢٣) .

(٤) أيلة : بلدة في أول حدود الحجاز من جهة مصر ، وقد تخربت سنة ٤٥٩ هـ في زلزلة (خ : ١ : ١٨٤) .
وهي الآن في شمال خليج العقبة في الحدود بين مصر وشرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم
إيلات . (ق : ١ : ١٣٦) . (٥) دير أبي هرمس : كان بمصر من أرض مصر ، وعنده هرم قيل
إن فيه مدفوناً رجلاً كان يعد بالف فارس ، وهو غرب الأهرام (ب : ٢ : ٧٠٦) و (خ : ١ : ١٣٥) .

ويقال إن « مصر » أقطع « قفطا » من قفط إلى أسوان في الشرق ، وبه سميت .
 وأقطع « أشمون » من أشمون وما دونها إلى « منف » وما فوقها ، إلى حد أسوان في الغرب
 وأقطع ابنه الثالث « أتريب » شرقاً أسفل الأرض ، وبه سميت كورة أتريب . وأقطع
 ابنه « صا » كورة صا إلى البحر . فكانت مصر أربعة أجزاء ، جزءان بالصعيد . وجزءان
 بأسفل الأرض « انتهى » .

(١) قفط : يصيد مصر الأهل (من أسوان إلى أسوط ، والأدنى من أسوط إلى القسوط (خ : ١ : ١٤)
 كانت في الدهر الأول مدينة الإقليم ، وبدأ ثرايها بعد سنة ٤٠٠ هـ ، وآخر ما كان فيها بعد سنة ٨٧٠٠ ريمون
 مسكالسكر وست معاصر القصب (خ : ١ : ٢٣٢) . وكان يئلب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند ، كما كانت
 رأس طريق القوافل التي تتحرك الصحراء العربية بين وادي النيل والبحر الأحمر (خ : ١ : ٢٣٢) ، (ب : ٤ : ١٥٢)
 (ق : ٤ : ١٧٧) .

(٢) أشمون : مدينة قديمة أزية ، كانت قسبة كورة من كور الصعيد الأدنى قرب النيل ، واسمها أشمون ،
 وأهل مصر يقولون الأشمونيين (ب : ١ : ٢٨٣) ، وكانت المركز العام لعبادة الآلهة توت . وقد دثرت الأشمونيين
 القديمة ، ومكانها لا يزال ظاهراً في التل الواقع بجوار قسرية الأشمونيين الحالية التابعة لمركز ملوى بمحافظة المنيا
 (ق ٢ : ٤ : ٥٩) . (٣) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٤) أتريب كانت من كور أسفل الأرض ، مشتملة على ١٠٨ قسرية (خ : ١ : ١٧٥) وقد بدأ الخراب
 في مساكنها من القرن السابع الهجري ، ثم اندثرت بعد ذلك ، ومكانها اليوم : أحواض تل أتريب الشرق والبحري
 والنربي بأراضي مدينة بنا (ق ٢ : ١ : ١٨) .

(٥) صا : البحيرة والإسكندرية (خ : ١ : ١٨٢) ، كانت من كور الحوف الغربي الواقع على جانبي فرع
 رشيد ، فكان يشمل : كفر الزيات ودسوق وفوه من محافظة الغربية ، ومحافظة البحيرة بأكملها ، ثم بلاد لوبيا
 (ص ب : ٣ : ٣٨٩) ، (ق : ١ : ٥١) .

[فصل في ذكر حدود مصر]

فالذي يقع عليه اسم « مصر » : من العريش إلى آخر لوبيّة ومراقية^(١) ، وفي آخر أرضها تلتقي أرض أنطابأس ، وهي برقة ، ومن العريش فصاعداً يكون ذلك مسيرة أربعين يوماً ، وهو ساحل كله على البحر الرومي ، وهو بحريّ أرض « مصر » ، ومهب ريح الشمال (منها) إلى القبلة شيئاً ما ، فإذا بلغت آخر أرض مراقية عدت ذات الشمال ، واستقبلت الجنوب ، وتسير في الرمل وأنت متوجه إلى القبلة ، يكون الرمل من مصبه عن يمينك إلى إفريقية^(٢) . وعن يسارك من أرض مصر إلى أرض الفيوم منها ، وأرض الواحات الأربع ، فذلك ضربيّ مصر ، وهو ما استقبلته منه . ثم تعرج من آخر أرض الواحات ، وتستقبل المشرق سائراً إلى النيل ، تسير ثماني مراحل إلى النيل ، ثم عد على النيل فصاعداً ، وهو آخر أرض الإسلام هناك . ويليهما بلاد النوبة ، ثم تقطع النيل ، فتأخذ من أسوان في المشرق منكباً عن بلاد أسوان إلى عيذاب ساحل البحر المحسّزي^(٣) . فن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبل أرض مصر ، ومهب الجنوب منها ، ثم تقطع

-
- (١) لوبية : كانت مدينة بين الإسكندرية وبرقة (ب : ٤ : ٢٦٨) ، وتطلق الآن على جميع المملكة الليبية ، مع تحريف في الاسم .
- (٢) مراقية : كانت أول بلد يلقاه القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، وبعده لوبية (ب : ٤ : ٧٧) .
- (٣) يستعمل أهل مصر في تحديدهم لفظة القبالية بدلا من الجنوبية ، وكذلك يقولون : الحد المغربي ، ويريدون به الشمال (خ : ١ : ١٥) . (٤) شيئا ما في (خ : ١ : ١٦) ، وفي الأصل شأما .
- (٥) إفريقية : قال أبو عبيد البكري : حد إفريقية ، تسوله : من برقة شرقا إلى طابجة الخضراء غربا ، وعرضا : من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان (ب : ١ : ٣٢٤ ، ٣٢٥) .
- (٦) عيذاب : بلدة على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر) ، ومرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (ب : ٣ : ٧٥١) . وكانت طريق الحج المصري في القرون الوسطى يسير إليها الججاج من قوس ، ثم يجتازون البحر الأحمر عند عيذاب إلى جهة ، ومنها إلى مكة . وكانت في أرض مصر بالقرب من الحسد الفاصل بينها وبين السودان (ق : ١ : ٣٢٩) .

البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز، فنزل الحوراء أول أرض مصر، وهي متصلة بأراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم). وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم، وهو داخل في أرض مصر، بشرقية، وغربيته، وبحريته. فالشرق منه أرض الحوراء^(١) وطنسه والتبك^(٢) وأرض مدين وأرض أيلة فصاعداً إلى «المقطم» بمصر. (والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر النعام إلى المقطم). والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور، ومن القلزم إلى الفرما مسيرة يوم وليلة، وهو الجايز فيما بين البحرين: بحر الحجاز، وبحر الروم. وهذا كله شرق أرض مصر من الحوراء إلى العريش. (وهو مهيب الصبا منها).

فإن اختصرت فقل: حده طولاً من الشجرتين اللتين بين رَحْ والعريش، إلى أسوان، وعرضه من برقة إلى عقبه أيلة، وهي مسيرة أربعين ليلة: ثلاثون ليلة طولاً، وعشر ليالٍ عرضاً، وهو إقليم عظيم سكنته الجبارة والفراعنة، وموقعه في الأقاليم السبعة في الثالث منها، وهو إقليم كثير الأرض كما سيأتي ذلك مبيناً إن شاء الله تعالى.

- (١) الحوراء: كورة من كورة مصر، في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهي على البحر شرق القلزم (ب ٢ : ٣٥٦). وفي الأصل (١) الحوراء.
- والص من: «وعن يسارك» إلى: «بأراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم»، ونسبوا إلى القضاء، به بعض السقط والاختلاف عما ورد في القرظي (خ ١ : ١٦)، فلفظة «أرض الإسلام» مثلاً كانت في الأصل (١) «أرض الشام».
- (٢) في الأصل (١) طيبة، وهذا غير محتمل، لأن طيبة غربي البحر الأحمر. ويمكن أن تقرأ في (خ ١ : ١٦) «طنسه»، ولم تعثر في معجم البلدان ولا في غيره على اسم «طنسة»، وإنما وجدنا «طنزة»، والدين والزاي تبادلان في اللهجات العربية (الأسدي والأزدي مثلاً)، وهي بلدة بجزيرة ابن صحر من ديار بكر (ب ٣ : ٥٥١) ومن المحتمل أن تقرأ «الطيبة» وكانت بليدة بين الفرماوتيس، ومكانها اليوم على بعد ٣٤ كم. شرق مدينة بورسعيد (ب ٣ : ٥٧٢) و(ق ١ : ٨٠)، ولكن هذه أيضاً تقع شمالي البحر الأحمر لا شرقيه.
- (٣) والتبك: في الأصل (١) والنيسل، وهذا خطأ لأن النيل غربي البحر الأحمر. وفي (خ ١ : ١٦): التبك، وهي قرية بين حمص ودمشق (ب ٤ : ٧٣٩).
- (٤) ومدين: مدينة على بحر القلزم. محاذية لتبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام وهي مدينة قوم شعيب عليه السلام (خ ١ : ١٨٦).
- (٥) العيازة بين القوسين: ساقطة من الأصل (١)، وقد قلنا من (خ ١ : ١٦) وبحر النعام، فيلي يدرء جزء من الشمال البحر الأحمر بين ساحل عيذاب وبين المقطم، ويظهر أن حدود المقطم قديماً كانت تختلف عما هي الآن، فقد كان المقطم في الاصطلاح القديم يمر على جانبي النيل إلى النوبة (خ ١ : ١٢٤). (٦) هي مدينة قديمة على البحر الأحمر، بنى على أقاضها مدينة السويس، وباسمها سمى البحر الأحمر (خ ١ : ١٦ : ٢١٣).

قال الليث بن سعد^(١) : لما ولي ابن رفاعة مصر ، نخرج ليحصي صدّة أهلها ، وينظر في تعديل الخراج عليهم ، فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد ، حتى بلغ أسوان ، ومعه جماعة من الكتاب والأعوان يكفونه ذلك بيّد وتسمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الأرض ، وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية ، فلم يُحص في أصغر قرية أقل من خمس مئة بجمجمة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية .

(١) الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ) ، مولد عبد الرحمن بن خالد بن مسافر القهسي . قال الشافعي رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب : ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث (٣٠ : ٢٨٠) .

(٢) المقصود به : الوليد بن رفاعة لا عبد الملك أخوه (خ : ١ : ٧٤) .

[فصل^(١) : في ذكر عدد كور أرض مصر وقراها]

وذكر أنها كانت في زمن القبط الأول مقسومة على مئة كورة وثلاث كُور ، ثم انقسمت إلى خمس وثمانين كورة ، منها بأسفل الأرض خمس وأربعون ، وبالصعيد أربعون ، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة .

(وكان الذي يعبد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه " ماهرا " ، والذي يعبدها تسعا وأربعين سنة ، لكل كوكب سبع سنين ، يسمونه " فاطرا " . وهذا يقوم له الملك بإجلالا ، ويجلس إلى جانب الملك ، ولا يتصرف إلا برأيه . وتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات ، فيعضون حق الفاطر ، وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه ، يسمى بعبد ذلك الكوكب) ، (فيقول الفاطر لأحدهم : أين صاحبك ؟ فيقول في البرج القلاني في درجة كذا في دقيقة كذا . ويقول للآخر ، إلى آخرهم ، فإذا صرف مستقر كواكبهم السبعة قال للكل : ينبغي أن يعمل كذا وكذا ، ويؤكل كذا ، ويحامع كذا في وقت كذا ، فيقول له جميع ما يزعم أن فيه صلاح أموره . والكاتب قائم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر . ثم يلتفت إلى أهل الصناعات ، ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتطوى ، وتودع في خزان الملك) .

وكان الملك إذا أمر أمر يجمعهم خارج مصر ، ويصطف لهم الناس بشارع المدينة ، فيدخلون رُجُباناً ، يتقدم بعضهم بعضاً ، وبين أيديهم طبل الاجتماع ، ويدخل كل واحد بفن . فمنهم من يملو وجهه نور كنور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جواهر أحمر ، أو أصفر ، أو أخضر ، أو أزرق ، على ثوب من ذهب منسوج ، ومنهم من يكون متوشحاً بجبات عظيمة ، ومنهم من يكون عليه قُبسة من نور ، كل واحد

(١) هذا العنوان في (ج) ، وليس له وجود في (أ) ولا (ب) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصلين (أ ، ب) ، ومذكور في (ج) .

يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يعبده . فإذا دخلوا على الملك قص عليهم أمره ، وضربوا فيه من الرأي ما يتفق .

وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس ^(١) .

قال ابن عبد الحكم ^(٢) : وكانت قُرى مصر بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلاث مئة وخمسا وتسعين قرية ، بالصعيد تسع مئة وست وخمسون قرية ، وأسفل الأرض ألف وأربع مئة وتسع وثلاثون قرية .

قال المقرئ ^(٣) : (وفي شعبان من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة) أمر السلطان الأشرف بفرسباي كاتب ديوان الجيش ، أن أحص قرى مصر كلها : قبلتها وبحريتها ، (فأحصيت) ^(٥) فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية . وقال : وقد ذكر المسيحي ^(٦) أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر التفاوت بين الزمنين .

قلت : وقد نقصت بسد ذلك بخراب ما خرب منها ، من الظلم وخراب الأرض ، وما أدرى الآن (ينتهى إلى ماذا) ^(٧) ؟ فالله أعلم بذلك .

(١) أول مدينة عرف اسمها في أرض مصر ، وقد سماها الطوفان ومها ، وبها كان ملك مصر قبل الطوفان (خ : ١ : ١٢٨) . في الأصلين (ا ، ب) أمسوس . وكانت واقعة ضربي النيل في المنطقة التي بها اليوم نواحي ميت رهينة والهدرشين وسقارة بمحافظة الجيزة (ق : ١ : ١٣١) .

(٢) ابن عبد الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٨٢٥٧) ، مؤرخ ، عالم بالحديث ، مصري المولد والوفاء ، ومن كتبه « فتوح مصر والمغرب والأندلس » ، مطبوع (ع : ٤ : ٨٥) .

(٣) المقرئ : هو أحمد بن علي عبد القادر أبو العباس الحسن بن العبيدي تقي الدين المقرئ (٧٦٦ - ٨٤٥) مؤرخ الديار المصرية ، وصاحب التلخيص والسلوك (ع : ١ : ١٧٢) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) . (٥) ساقط من الأصل (ا) .

(٦) المسيحي : هو الأمير المختار عن الملك محمد بن صيد الله بن أحمد المسيحي (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ) أحد الأمراء المصريين وكانهم وفضلاتهم أصل بخدمة الحاكم ، وله تصانيف عديدة في الأخبار والمحاورة والشراء ، من ذلك كتاب « التلويح والتصريح في الشرع » ، « مختار الأطلال ومعانيها » وغير ذلك (ت : ص ب ح) .

(٧) قوله : « ينتهى إلى ماذا » مخالفة لاسلوب العربي الفصيح .

[فصل في ذكر ملوك مصر]

أعني من أول أمرها قبل الطوفان وفي الجاهلية ، إلى زمن الفتح الإسلامي ، ثم إلى وقتنا هذا .

قال صاحب ^(١)مرآة الزمان : قال قتادة ^(٢) : ملك مصر من أول العالم إلى ولادة المسيح ابن ثلاثون فرعوناً ، وكل من ملكها يسمى فرعوناً . وقد ملكها جماعة من الروم ، واليونان ، والعماليق وغيرهم .

قال ابن زولاق ^(٣) : وعدتهم إلى زمن الفتح ثلاثة ونمسون ملكاً .
قال المسعودي ^(٤) : أول من ملكها بيصر بن حام ، ثم مات وترك ^(٥)ولده أربعة أولاد :
” قفط “ ، وأشمين ، ” وأثريب “ ، و ” صا “ .

(ذكر صاحب البستان ، الجامع لتاريخ الزمان ، أنه) كان للترك ملوك يقال لهم : الخاقانية ، والديلم ملوك يقال لهم : الكاسانية ، والفرس ملوك يقال لهم : الأكاسرة ، وللروم ملوك يقال لهم : القياصرة . (ولأنباط ملوك يقال لهم : النماردة) ، وللعرب ملوك يقال لهم : التباينة ، وللقبط ملوك يقال لهم : الفراعنة ، بادوا جميعاً ، وانقرضوا (سريعاً ، فليسيت أخبارهم ، وأحمت آثارهم ، فلم يبق لهم حديث يروى ، ولا تاريخ يتلى) .

(١) هو يوسف بن قزأ غل أوتزغل (ومعناها ابن البنت) بن عبد الله ، أبو المظفر شمس الدين ، المعروف بسبط ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) ، مؤرخ ، من الكتاب الوعاظ ، من كتبه ” مرآة الزمان في تاريخ الأعيان “ ، مطبوع ، وفي ذلك (ع ٩ : ٣٢٤) .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قسادة . . . أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١ - ١١٨ هـ) مفسر ، حافظ ، ضرير ، أعمه ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث وأساسه في العربية ، ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب (ع ٦ : ٢٧) .

(٣) ابن زولاق : هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين ... بن سليمان بن زولاق (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ) ، مؤرخ مصري ، له كتاب في ” خطط مصر “ استقصى فيه ، وكتاب « أخبار قضاة مصر » ، جملة ذبلا على كتاب محمد بن يوسف الكندي ، « ويختصر تاريخ مصر » (١ : ٣٧٠) ، (ع ٢٤ : ١٩١) .

(٤) تقدمت ترجمته .
(٥) ” ولده “ : ساقطة من الأصل (أ) .
(٦) لم نهند لبيانات من هذا الكتاب ولا من مؤلفه . (٧) في الأصل (ب) ما رواه .

ثم ملكها بعد "بيصر" ابنه "مصر" ، ثم "قِطْعُ بن مصر" ، (ثم أشمن أخوه ، ثم أخوه أتريب ، ثم أخوه صبا ، ثم ابنه ندارس بن صبا ، ثم ماليق بن ندارس ، ثم تحريبا ابن ماليق ، ثم ملك كلكن بن تحريبا ، فملكهم نحو مئة سنة) ثم مات ولا ولد له ، فملك أخوه "إليا" ، وهو الذي وهب "هاجر" "لسارة" ، زوج إبراهيم ، عليه السلام ، عند قدومه عليه . وتوفى وليس له إلا ابنة اسمها "تحروبة" ، فملك مصر ، وهي أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح عليه السلام ، ثم ابنة عمها : "زالفة" ^(١) ، فعمرت دهرًا طويلًا ، فطمعت فيهم العالقة ، وهم الفراعنة ، وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض ، وأعظمهم ملكًا . والعالقة ولد عماليق بن لاؤذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فغزاهم الوليد بن ذومع ^(٢) ، أكبر الفراعنة ، فظهر عليهم ، فملكهم خمسة ملوك من العالقة : ملك الوليد بن ذومع هذا نحوًا من مئة سنة ، ثم انقرسه سبع ، فأكله . ثم ملك (ولده) الريان ، صاحب يوسف عليه السلام (ثم دارم بن الريان ، وفي زمانه توفى يوسف عليه السلام) ، ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان . ثم ملك بعده كاخم ^(٣) بن معدان ، ثم ملك ، ثم كان بعده موسى .

قال قتادة ^(٤) : الفراعنة ثلاثة : أولهم : سنان "الأشل" صاحب سارة ، كان في زمن الخليل عليه السلام : مصر . ثم الثاني : "الريان بن الوليد" ، وهو فرعون يوسف عليه السلام . ثم الثالث : "الوليد بن مصعب" ، وهو فرعون موسى عليه السلام .

(وقال المقرئ ^(٥) : ذكر القبط أنت الفراعنة سبعة ، أولهم : طوطيس بن ماريان ، وهو فرعون إبراهيم عليه السلام . والثاني : الوليد بن ذومع ، يعنى ابنه الريان ، وهو فرعون يوسف عليه السلام . والثالث : داريوس السامس بن معاديوس ظالم ، وهو فرعون موسى عليه السلام ، وأهل الأثر تسميه الوليد بن مصعب) ،

(١) في (خ ١٤١١) زلفى . (٢) بالذال المهملة دائما في خط المقرئ .

(٣) كاخم بالعين المهملة في (ب) ، وفي (ج) . (٤) تقدمت ترجمته . (٥) تقدمت ترجمته .

وقيل : كان من العرب ، وكان أبرش قصيرا (قَطَطًا في لحيته) ، ملكها خمس مئة عام ، ثم أغرقه الله تعالى ، (وهو الوليد بن مصعب . قال : وزعم قوم أنه من قبض مصر ، ولم يكن في العاقبة) .

فلمَّا كان يوسف عليه السلام في السنين المُجْدِبَةِ اشترى جميع أراضي مصر وعقاراتها للمعز صاحب الرُّيَا ، وهو " الرِّبَان " ، ثم استنبط له من قراها كثيرا ، ومنها مدينة الفيوم .

وفي زمن " الربان " دخل " يعقوب " وأولاده مصر ، واجتمع بولده يوسف ، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا ، ما بين رجل وامرأة ، فأقاموا بها وتناسلوا إلى أن خرجوا مع " موسى " عليه السلام . فلما مات يوسف ، عليه السلام ، استملك أهل مصر ، وهم القبط ، بنى إسرائيل إلى زمن فرعون " موسى " . فلما خرج فرعون يطلب موسى وبني إسرائيل فروا منه .

قال ابن عطية : (٣) وكان عددهم يومئذ ست مئة ألف وسبعين ألف مقاتل (لا يمدون ابن السنين لكبره ، قال :) ، وكان " موسى " عليه السلام (على) ساقتهم (٤) ، والسيد " هارون " أخوه : على مقدمتهم .

قال : ولم يدع فرعون في مصر غير النساء والعيبد والأجراء والصبيان ، ففرقوا كلهم معه يجر القلزم . وكان عدة من معه من أشرفهم وأكبرهم أكثر من أنَّى ألف رجل ، وخت مصر . فلما رأى ذلك من بقي بمصر من النساء استعظمن أن يولين ملكهن أحدا من الأجراء أو العبيد ، واجتمع الرأي على تولية عجوز كانت من أشرف القبط ، ولها عقل ومعرفة وتجديد ، يقال لها " دلوكه " ابنة " زيا " (٥) ، وهي يومئذ ابنة مئة وستين سنة ، فوليت مصر ، فخافت أن يتناولها ملوك الأرضيين الذين حولها ، فبنت جدارا

(١) الشمر القلط : القصير الجعد .

(٢) في (ب) (وكان) بدلا من (فلما كان) .

(٣) هو عبد الحق بن قالب بن عطية الحارثي : الفرناطي ، أبو محمد (٤٨١ - ٥٤٢) ، مفسر ، فقيه أندلسي ، عارف بالأحكام والحديث . من كتبه « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » (ج ٤ : ٥٣) .

(٤) ساقتهم : مؤخرتهم .

(٥) في (ب) ربا .

أحاطت به جميع أرض مصر كلها : المدائن ، والمزارع ، والقرى ، ويعرف بجدار العجوز بمصر ، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت ، وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء ، وأقامت القناطر ، وجعلت فيه المحارس والمسالح^(١) ، على كل ثلاثة أميال محرسا ومساحة ، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت في كل منها رجالا ، وأجرت عليهم الأرزاق ، فإذا أحسوا أحدا ، ضربوا بالأجراس بعضهم إلى بعض ، فيأتيهم الخبير من أى جهة كانت في ساعة واحدة ، وفرغت من بنائه في ستة أشهر ، فتمت بذلك مصر من أرادها . فلكتهم عشرين سنة ، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرفهم من قوى على التدبير لألك ، فلكتهم ، وهو "دركون"^(٢) بن بيلوطس . ولم يزل الملك في أشرف القبط من ولد دركون هذا وفيه ، ومصر ممتعة بتدبير تلك العجوز نحو من أربع مئة سنة ، إلى أن قدم ^(٣) بنوت نصر إلى بيت المقدس ، فظهر على بني إسرائيل ، وحرّب بلادهم ، فلحقت طائفة من بني إسرائيل يعويس بن نفاس ، ملك مصر ، لما يعبون من منعته ، فأرسل إليه بنوت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاتله ، فامتنع من ردهم ، وشمته ، فغزاه بنوت نصر ، وأقام يقاتله سنة^(٤) ، ثم ظهر عليه وقتله ، وسبى أهل مصر ، ولم يترك بها أحدا ، وبقيت مصر نحرايا أربعين سنة ، ليس فيها أحد ، ويجرى نيلها في كل عام ولا يفتق به . ثم ردهم "بنوت نصر" بعد أربعين سنة ، فعمروها ، ثم بعث ملكا عليهم رجلا منهم ، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك الوقت .

ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط البلاد^(٥) ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين ، وحاصروهم برا وبحرا ، إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه لهم في كل عام ، على أن يمنوا منهم^(٦) ، ويكونوا في ذمتهم .

(١) جمع مساحة ، وهي موضع السلاح ، وكل موضع غداة يقف فيه الجند بالسلاح للرافة والمحافظة .
 (٢) ساقطة من الأصل (أ) ، وابن بلوطس في (ب) .
 (٣) في (ب) مستعملة .
 (٤) بنوت نصر : ملك بابل الذي غزا القدس ، وحرّب بيت المقدس ، وذلك بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ، و١٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (تاريخ أبو الفدا ج ١ ص ٣٧ ، طبعة أول المطبعة المسيحية المصرية) .
 (٥) في (ب) ستة أشهر بدلا من سنة . (٦) في (ب) توسلوا . (٧) في (ب) يمنوا منهم .

ثم ظهرت فارس على الروم ، وغلبوهم على الشام ، فالحوا على مصر في القتال .
ثم استقر الحال على أن نراج مصر بين فارس والروم في كل عام ، نصف لصاحب كِسْرِي
ونصف لصاحب هِرَقْل ، وأقاموا على ذلك تسع سنين وكان كل ما بمصر من بناء
أجر فهو للفارس ، وكل ما فيها من (بناء) تجمر فهو للروم . وظلت الروم فارس ،
فأخرجوهم من الشام ، وصار صلح مصر خالصا للروم ، وذلك في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في زمان الحديبية ، وكان أمر الروم إلى هِرَقْل ، فوجه المقوقس إلى مصر
أميرا عليها ، ولآه حربها ونراجها ، فتل الإسكندرية ، وبها قدم عليه حاطب بن أبي بلتعة^(٥)
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب اليون ، ثم تمت بناءه الروم ،
وحصنته ، ولم تزل فيه إلى حين الفتح .

وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار ، وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة
الدخان ، وتحتها مسجد معلق أخذه المسلمون ، مبنى بالآجر . وكان المقوقس صاحب القبط
هذا ينزل إسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعض الفصول مدينة مصر ، وفي بعضها
قصر الشمع ، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة القسطنطاط) .

(١) اللبن أو الطوب المحرق المد للبناء ، واحده آجرة .

(٢) الحديبية : مكان قرب مكة ، وقعت فيه إحدى فزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) عظيم القبط في مصر ، واسمه جريج (ص ١ : ١١٧) معرب بجورج .

(٤) في الأصلين (أ ، ب) خوطا ، وفي (ج) حربا ، وهو الصواب .

(٥) ابن أبي بلتعة : هو حاطب بن أبي بلتعة (المتوفى سنة ٥٣٠ هـ) ، شهيد بدر والحديبية ، بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم سنة ست من الهجرة إلى المقوقس ، صاحب مصر والإسكندرية ، كما بعثه أبو بكر ، رضي الله عنه ،
إلى المقوقس ، فصالحهم ، ولم يزالوا كذلك حتى دخل عمرو بن العاص مصر سنة ٥٢٠ هـ (ر : ٣١٢ - ٣١٥) .

(٦) باب اليون : قرية كانت بمصر ، وقعت بها وقعة في أيام الفتح ، ويقال لها : اليون أو باب اليون ،
وهي موضع القسطنطاط خاصة (ب : ١ : ٣٥٥) ، وفي (ت : أ ل ن) : اليون اسم مدينة مصر قديما ، وقيل اسم
قرية كانت بمصر قديما ، وإليها يضاف باب اليون ، وقد يقال باب ليون .

(٧) قصر الشمع : أحدث داخل القسطنطاط بعد شراب مصر على يد بختنصر ، وكان يوقد عليه الشمع في رأس كل
شهر ليحتمل الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذي كانت فيه ، وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة
المعروفة بقبة الدخان (خ : ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨) . (أ) في (ج) منف .

وكان المسلمون بالهجاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا ، فلما اقتتل الفريقان
 وظهرت الفرس على الروم ، بَلَغَ المسلمين ، فسَاءَهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَلَمْ نُقَلِّبِ الرُّومَ ^(١)
 فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظَنِّهِمْ سَيَّبِلُونَ فِي بضع سنين ... الآية . ﴾ ، فأخبرهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فسرههم ذلك .

(١) الآيات ١ - ٣ سورة الروم .

[فتح المسلمين لمصر]

ثم أتى الله بالاسلام والفتح ، وأزال الله الجميع ، (والله الحمد والمنة) .
 ولما افتتحها عمرو بن العاص - رضى الله عنه - سنة عشرين من الهجرة ، من قِبَل
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بإذن له في ذلك ، (كان) أول ملوكها في الإسلام
 ولم يزل عمرو مقبياً عليها أكثر أيام أمير المؤمنين ، وقيل موته بشهر عزله عن الصعيد ، وولى
 عبد الله بن أبي السرح ، وبقي على مصر بقية أيام عمر .

فلما قتل عمر رضى الله عنه ، وولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، نخرج إليه عمرو
 ابن العاص مهتاً ، وطمع في لينة ، وقال : (ترد إلى مصر بصعيدها ؟ فقال له عثمان : عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه) ولى عبد الله بن أبي السرح ، وليس بينه وبينه صلة رجم ،
 وهو أحمى من الرضاة ، فغضب عمرو ، ونهض من عنده ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن
 أبي السرح سراً بولاية مصر جميعها ، فبقي عمرو مقبياً بالمدينة ، فأقام عبد الله على مصر كلها أيام
 عثمان رضى الله عنه ، وصنف أهل مصر ، فقدم المصريون المدينة على عثمان مستصرخين ،
 وكثر صخبهم ، فدخل على بن أبي طالب رضى الله عنه على عثمان ، وقال له : يا هذا ،
 اصرفه وأرح نفسك منه . فقال : بمن أبدله ؟ قال : بمحمد بن أبي بكر ، فأحضره عثمان ،
 وقلبه ، وكتب له عهداً ، وضم إليه عسكرياً ، وسار معه المصريون ، وودعه
 على بن أبي طالب . فبينما هم سائرون إلى مصر إذ نظر محمد بن أبي بكر غلاماً أسود على بعير
 يجتبط الأرض ، فأمر بإحضاره ، فباءوا به ، فقال لسكره : أتعرفون هذا الغلام ؟ قالوا :
 هذا غلام عثمان . قال : والبعر ؟ قالوا : لعثمان .

(١) في (ز : ٣٨) : في مستهل المحرم سنة ٨٢١ ، وهو تاريخ سقوط الإسكندرية ورحيل البيزنطيين .
 وفي (خ : ١ : ٢٩٤) اختلف تسماء المؤرخين في تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٦ إلى ٢٥ هـ .
 (٢) في الأصول (١ ، ب ، ج) : وهو ، وإذ لم نجد جواباً لنا في قول المؤلف « ولما افتتحها » وضمنا
 كان مكان وهو . (٣) ابن أبي السرح في (ل : ٣٤ ، خ : ١ : ٢٩٩ ، ج) ، وفي (ل : ٣٨ ، خ : ١ : ٣٠٠)
 أن الوالى الثالث كان محمد بن أبي حذيفة ، حينما اتزى (وشب) حل عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد .
 وقد سقطت هنا ولاية عبد الله بن سعد الثانية من كل من الأصلين (١ ، ب) ، كما سقطت من (ل) .
 (٤) ظهير ، وفي الأصلين (أ ، ب) : صنف بأهل مصر والصواب ما أثبتناه . (٥) يضربها بقدميه ضرباً شديداً .

فسأله : أين تريد ؟ قال : مصر ، ففُتِّش ، فلم يوجد معه كتاب ، (فشقّت إداوة^(١) معه فإذا فيها) كتاب من عثمان بن عفان ، إلى عبد الله بن أبي السرح ، وهو :

« أما بعد ، فإن محمد بن أبي بكر واصل إليك ، وقد أُجبرت على تقليده ، فإذا وصل إليك فاقته . » فانزعج محمد بن أبي بكر لذلك ، وجمع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليهم الكتاب ، وأشهد على النّلام وختمه ، وعاد إلى المدينة ومعه المصريون ، فانقلبت المدينة لرجوع العسكر ، فاجتمع الناس ، وقرءوا الكتاب ، وقام على بن أبي طالب ، فدخل على عثمان ومعه طلحة والزبير^(٢) وأكثر الصحابة ، وقالوا له : أتدرف هذا الغلام ؟ قال :

غلامي . قالوا : والبعير ؟ قال : بعيرى . قالوا : والخاتم ؟ قال : خاتمى . قالوا : فاقرا هذا الكتاب . فقال : ما كتبتّه ، ولا وقفتُ عليه ، وكان الكتاب بخط مروان بن الحَكَم^(٣) ، فانصرف على والناس معه ، وحوصر عثمان في داره ، وبقي لا يُقدِر على الظهور ، لعظم الحال . ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك ، وسمع الطعن على عثمان ، سرّه ذلك ، وأظهر الغم لعثمان . فقال له عثمان : انزعج يا عمرو وصلّ بالباس . وأَعذرتني^(٤) عندهم ، فخرج وصعيد المنبر ، فخطب الناس خطبة ، ثم نزل ودخل على عثمان ، فقال له : قِمتَ فَرَوْتُكَ يا عمرو منذ عزّ لناك عن مصر ، وقد بلغنى ما كنتَ فيه . فقال له عمرو : قلت ما علمتُ ، ثم خرج من عنده ، وسار إلى الشام ، واضطربت المدينة بسبب محمد بن أبي بكر ورجوعه ، وتكلمت

(١) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان ... القرشي النجدي ، أبو محمد (المتوفى سنة ٣٦ هـ) كان من المهاجرين الأولين ، وشهد أحدا وما بعدها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان يجارب عليا يوم وقعة الجمل ، ثم انصرف عن قتاله ، فرماه مروان بن الحكم بسهم ، فزال يزف حتى مات (ر : ٧٦٤ — ٧٧٠) و (إص ٣ : ٢٩٢)

(٣) الزبير بن العوام ... القرشي الأسدي ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٣٦ هـ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أمه حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يختلف عن غزوة غزاهها رسول الله ، وكان أول من سل سيفا في سبيل الله ، ثم قتل غيلة سنة ٣٦ هـ (ر : ٥١٠ — ٥١٦) و (إص ٣ : ٥) .

(٤) هو مروان بن الحكم القرشي الأموي (٢ — ٦٥ هـ) ، استكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكتب له ،

ورلاء معاوية المدينة ، ثم منزله منها ، وتولى الخلافة تسعة أشهر وأربعة عشر (ر : ١٣٨٧ — ١٣٩٠) .

(٥) أحدر غلانا : طلوه براتس له عدرا . (٦) كتابه عن إصافق النهوب وألوان الموءه .

عائشة والصحابة والمصريون ، وهموا بالدخول على عثمان لقتله ، فحفظ بنو أمية بابه ، وحفظه أيضا الحسن والحسين وعبد الله بن عمر . وجاءت بنو عدى^(٢) فأزالوا عبد الله بن عمر ، فقال عمرو بن حزم : أنا أدخلكم على عثمان ، فأصعدهم على داره ، وأزلمهم عنده ، وكان جاره ، فدخل عليه محمد بن أبي بكر (والجماعة) . فلما رآه عثمان وبسده الخنجر قال له : لوراك أبوك لساه ذلك ، وقد كان أخذ بلحية عثمان ، فاستحى محمد بن أبي بكر ، ثم تأخر عنا ، وقال : استحييت منه لما ذكر لي أبي ، فوثب الباكون عليه فنهروه ، وأخرجوه فألقوه على مرتبة ثلاثة أيام ، ثم دفن ليلا سرا ، (والله تعالى أعلم بالصواب) .

ثم بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وأول من بايعه طلحة ، فنظر إليه أصرا بى فقال : « يد شلاء وأمر لا يتم » ، وكانت لصبيح طلحة قطعت يوم « أحد »^(٤) . ثم بايعه الزبير ، ثم الجماعة بيعة الحلق . وكتب إلى الهلال بالأمصار جميعها ، ولم يكتب إلى معاوية بدمشق ، فكتب إليه معاوية يستعطفه ، ويسأله أن يقره ، فقال : لا يرانى الله معذب المضارين عضدا . فقال له المغيرة : قلده ثم اعزله . فقال : لا أفعل المنكر وقد نهى الله ورسوله عنه .

ثم بعث إلى محمد بن أبي حذيفة^(٥) ، فقلده مصر ، ولم يزل عليها من قبله إلى أن قتل بالشام ، وكان قد استخلف الحكم بن الصلت^(٦) .

(١) ابنا علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٢) بنو عدى : وهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبهم سمى المكان الذى نزله به من أعمال القرية ، وهو المعروف اليوم باسم أولاد الندوى بمركوفاقوس (ق ١ : ١٧٢) .

(٣) فى الأصول (١ ، ب ، ج) ابن حازم ، والصواب أنه عمرو بن حزم بن زيد الأنصارى ، أبو الضمك (المتوفى سنة ٥١ أرسنة ٨٥٣) ، أول مشاهده الخندق ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهو ابن ١٧ سنة ليفقههم فى الدين ويعلم القرآن (ر : ١١٧٢ - ١١٧٣) .

(٤) جبل يظهر المدينة ، وقعت عنده الفزوة الثانية ، وسميت باسمه .

(٥) هو محمد بن أبي حذيفة ... القرشى البششى ، أبو القاسم ، ولده "هل" بن أبي طالب مصر ، ثم عزله وكان من أشد الناس تأليا على عثمان ، فلما مات عثمان هرب إلى الشام ، فوجده رشدين ، مولى معاوية ، فقتله .

(٦) هو الحكم بن الصلت بن حنيفة بن المطلب القرشى المطالى ، شهد خيبر (ر : ١٣٦٩ - ١٣٧٠) .

واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر - بن نرج إلى بجارية وعمرو بن العاص بالهجرين . (ر : ٣٥٦) .

ثم ولي قيس بن سعد بن عبادة ، وجمع له حربها ونراجها . وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هبة ، وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : ^(٢) كان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، يقوم بين يديه متكئا على سيف ، وكان بليغا يقول في دعائه : اللهم انى أسألك حمدا ومجدا ، فإنه لا حمد إلا بعدل ، ولا مجد إلا بمال وفضل .

وسار قيس إلى مصر في عسكر كثير ، وملك مصر ، وسامس شيعة عثمان أحسن سياسة ، وكانوا قد اعتزلوا يَجْرِيَتًا : ^(٣) قرية من قرى مصر ، فصان دورهم وعيالهم ، وأدرّ أرزاقهم ، فنقل ذلك على عمرو بن العاص وعاوية ، وأيسا من مصر ، ولم يزالا يجتالان عليه حتى عزله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، بسؤال عبد الله بن جعفر له في ذلك ، وتولية مالك بن الحارث المعروف بالأشتر ، فأجابه إلى ذلك .

وكتب إلى قيس « قد احتجت إليك ، وإلى الاجتماع بك ، فأعمل على ذلك » .
وكتب لمالك عهدا ، وسار إلى مصر . فكتب معاوية إلى دِهْقَانَ الْقَلْزَمِ : اكفنى الأشتر ، وأنا أسقط عنك نراجك أبدا . فلما وصل الأشتر إلى القلزم ، اتقى الدهقان ،

- (١) بدء ولايته في (٣٨١ ز) ٨٣٥ هـ (ل : ٤٤) مستهل ربيع الأول سنة ٨٣٧ هـ (خ : ١ : ٣٠٠) جمع له الخراج والملاحة .
(٢) هو أنس بن مالك بن النضر... الأنصارى ، أبو حنيفة (المتوفى سنة ٩١ أو سنة ٩٢ أو سنة ٩٣ هـ) ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج معه حينما توجه إلى بدر فيجده ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ر : ١٠٩٠ - ١١١٠) .
(٣) نربتا : هذا منبسط ابن عبد الحكم لنربتا ، وكانت قسرية ركوة من كور مصر بالقرب من الاسكندرية ، وهي الآن نراب (ب : ٤١٦ : ٢) . ولا يزال مكانها يعرف بهذا الاسم ، ويعد من الاسكندرية بمسافة ٩٠ كم . على خط مستقيم (ق : ٢ : ٣٣٤) .
(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر (المتوفى بالمدينة سنة ٨٨٠ هـ) ، ولدت له أمه أسماء بنت صهبان بأرض الحبشة ، وقدم مع أبيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله ، وروى عنه . (ر : ٨٨٠ - ٨٨٢) .
(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يفيث النخعي المعروف بالأشتر (المتوفى سنة ٨٣٧ هـ) ، أدرك الجاهلية ، وشهد اليرموك ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضى الله عنه (ع : ١٣١) .
(٦) الدهقان ، رئيس القرية ورئيس الإقليم . والقلزم : بلد قديم ، نرب ، وجزى في موضعه مدينة السويس ، وبحر القلزم : البحر الأحمر . (خ : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٣) .

وكان صامعا ، فقال له : أى الشراب إليك أحب ؟ قال : العسل ، فسقاه شربة عسل مسمومة ، بخرقت عُنُقَه ومات . فلما بلغ معاوية موت الأشرع ، خطب عمرو ، وقال : « إن لله جنودا من عسل » .

وخطب معاوية وقال : كان لعلى يمينان : قُطِعَت إحداهما بِصَقِّين^(١) ، يعنى صار ابن ياسر ، وقطعت الأخرى بمصر ، يعنى الأشرع . ولما بلغ أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك قال : لليدين وللعم^(٢) . والله أعلم .

ثم قلد محمد بن أبي بكر - رضى الله عنهما - مصر ، وكتب له عهدا ، وسار في عسكر كثير ، وصحبه أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلقبه قيس بن سعد ، وهو ينصرف عن مصر ، فقال له : لا يمتنى عزل أمير المؤمنين لى عن نصحك ، ولقد عزلنى عن غير وهن ولا عجز ؛ ولكن بنصحى عزلى ، فاحفظ على ما أوصيك به : إنك ستقدم على بلد مُقْتَنين ، وبه شيعة عثمان : معاوية بن حُذَيْج^(٣) ، ومسامة بن مُخَلَّد^(٤) ، وبسر بن أرطاة وغيرهم ، قد اعتزلوا في قرية ، ولهم رباع وأولاد ورجال وعبيد ، فلا تترضهم في شيء ، واقض حوائجهم ، وزر مرضاهم ، واحضر جنازتهم ، يكفئوا عنك ، ويرضوا منك بالمشاركة ، وعسى أن يدخلوا في طاعتك . وكأني بك وقد دخلت مصر مبدلا بأمر المؤمنين ، وشرفه وسابقته وعلمه وعمله ، وتقول :

- (١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الرقعة الذهبى بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما شهرة شهر صفر سنة ٤٠ هـ (ت : ص ف ن) . (٢) هو عمار بن ياسر ... العنقى ثم المدججى ، أبو اليقظان . شهد بدر والمهاجر كلها ، وهو من المهاجرين الأبرار ، ثم قتل يوم صفين في ربيع الآخر سنة ٤٠ هـ ودفنه على بن أبي طالب (ر : ١١٣٥ - ١١٤٠) . (٣) أى كب على يديه وصدره . (٤) بده ولاية في (ز : ٣٨) ٤٠ هـ وقد سقطت بده ولاية الأشرع النخعي - (٣٧ هـ) في (ز : ٣٨) ، ومستل رجب سنة ٤٠ هـ في (ل : ٤٦) - من كل من الأهلين (أ ب) ، أما (ل : ٤٦) فقد قدمت ولايته على محمد بن أبي بكر . (٥) معاوية بن حذيج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندي ثم السكوني (المتوفى سنة ٥٢ هـ) الأمير الصامى ، قائد الكناشب ، شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمرو بفتح الاسكندرية ، وشهد صفين في جيش معاوية ، وقتل محمد بن أبي بكر ، وولى خزر المغرب مرارا (ا ص ٦ : ١١١) . (٦) ومسامة بن مخلد بن الصامت ... الأنصارى الخزرجى أبو سعيد (١ - ٦٢ هـ) ، شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جهت له ولاية مصر والمغرب (ا ص ٦ : ٩٧) . (٧) وبسر بن أرطاة أرا بن أبي أرطاة (المتوفى سنة ٨٦ هـ) ، مختلف في صحبه ، شهد فتح مصر ، وانحط بها ، وكان من شيعة معاوية ، ومختلف كذلك في سنة وفاته (ا ص ١ : ١٥٢) .

أنا ابن الصديق ، وتخالفتني في كل ما أوصيتك به . وكأني بمن معك وقد تفرقوا عنك ، فأخذت وقُتلت ، وحرقت بالنار ، في جوف حمار . فخلفه محمد في كل ما أوصاه به ، ووقع له جميع ما أخبره به .

ولما تعرض لشعبة عثمان أرسلوا يقولون له : أيش لك معنا ؟ دعنا ننصرف عنك ، فعمل لم جمرًا ، فهبوا عليه وساروا إلى الشام ، إلى معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ، وشكوا مما نزل بهم من محمد بن أبي بكر ، وضربه على دُورهم وعلى رباعهم ، وكتب عليها : صافيةٌ لأُمير المؤمنين على أهل الحق .

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن صفير .

أما بعدُ فإنك نازعت أمير المؤمنين عليًا ، ووثبت على حقه ، وأنت طليق ابن طليق ، وقد علمت أنه أكبر المهاجرين والأنصار ، وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوابق مباركات ، قُتِل فيها أخاك ، وقسر على الإسلام أباك ، فوثبت عليه ، واغتصبت حقه ، وقتت بهذا الأمر دونه ، وقلت : ولاني عثمان ، وأنا أطالب بدمه » .

فكتب إليه معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر العاق بأبيه :

أما بعدُ ، فقد قرأت كتابك ، ولم أزل في توقيرك ، على حسب ما يجب لك على ، وعلى ذوسوابق مباركات (كما ذكرت) ، وما زال رأساً مرهوساً ، حتى كان أول خليفة وثب عليه ، واقتصره حقه أبوك ، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وإن يكن خطأ فأبوك سببه ، فدونك انعل في حق أبيك ما شئت ، أودع . والسلام » .

(١) كلمة منسوبة من لفظي (أى شئ) .

(٢) أى من أطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم ، بعد ما خلفهم من التزوي والعار بسبب هزيمتهم يوم فتح مكة ، وسامهم « الطلقاء » .

(٣) اقتصره : قهره وطلبه .

ولما انقضى أمر التحكيم حضر عمرو إلى معاوية ، وقال له : إن علياً قد أغفل ذكر مصر ، ولم يشترطها في تحكيمه ، وبها محمد بن أبي بكر ، فدخني أسراً إليها ، فإن أخذتها كانت لي طعمة ^(١) .

فقال له معاوية : كثير يا عمرو ، فقال له : ما أعجب أمرَكَ ، تبخل على بما لا تملكه ، (وهو في يد غيرك) ! فقال له معاوية : سر إليها ، وتكون لك طعمة . فسار عمرو ومعه شيعة عثمان ، فلما وصلوا إلى ظاهر مصر ^(٢) ، خرج إليهم محمد بن أبي بكر ، ومنعهم ، فأصروه ، (وقتلهم ومانعهم) ، وكان مع صغر سنه شجاعاً ، ومعه أخوه عبد الرحمن ، فبلغ « عائشة » وصول عمرو إلى مصر لينتزعها ، فكتبت إلى أخيها (عبد الرحمن) تأمره بلقاء عمرو ، فإلى أن وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن أبي بكر وانهمزوا ، فالتجأ محمد إلى تحريات المعافرة ^(٣) ، فطلب ، فقالت لهم عجز : أتريدون الأمير محمداً ؟ فقالوا : نعم . قالت : وتعطوني أماناً لأني ؟ وكان يبيع الفجل ، فدلتهم عليه ، فدخلوا إليه وقد كذبه المعطش ، فقال لهم : اسقوني ماء ، فقال له معاوية بن حديج : لاسقاني الله إن سقيتك . فأوصل أخوه عبد الرحمن كتاب « عائشة » إلى عمرو ، فقراه وقال : والله مالي أمر (ولا أنا الآبق) ، وإنما الأمر لهذا الغلام ، يعني معاوية بن حديج . (ثم قدمه عمرو وقال : يا محمد معك أمان من أحد ولو من عبد أو امرأة أو صبي ، فإننا نقبل قولك ؟ فلم يذكر له أماناً) . فقدمه معاوية ليقته ، فقال : احفظني في أبي بكر . فقال : قتلت من أهل ثمانين في مقام واحد واحفظك ؟ لا احفظني الله إن حفظتك ، والساعة أضرب عنقك وألهبك بنار تنظلي ^(٤) . فقال له محمد : تكون علي برداً وسلاماً . وكره عمرو قتله ، ونهض مضطرباً ، ثم قدمه معاوية ، وضرب عنقه (صبراً) ، وأمر أن يجر برجله ، ويطلق به المدينة ، ويتر [به] على دار عمرو بن العاص لعلمه بكرهه قتله ، ثم أحرقه في جوف حمار عند رجة الزبير بقرب الدار المعروفة الآن بالفسرغاني .

(١) غنيمة ونكسباً ووزقاً . (٢) ظاهر مصر: أول ما يبدو منها (٣) تحريات المعافرة: نواب على ظننا أنها قرية من بركة الحبش ، فقد كانت تدعى هذه البركة أيضاً بركة المعافرة ، وقد حددنا موقعها في غير هذا المكان . (٤) في (ب) كظله : هم ظاهراً وكرهه ، وكده : أرهقه ، (٥) تنظلي : تذهب . (٦) صبراً : تركه حتى يموت .

ولما أبطأ خبر محمد علي "عائشة" أنفذت حُجْر بن عدى يشفع فيه ، فوصل وقد فُرِغ منه . ثم أنفذ معاوية القميص الذي قتل فيه إلى المدينة ، (فوصل) إلى دار عثمان ، واجتمع رجال عثمان ونسأؤه ، وأظهروا المرور ، ولبست " نائلة بنت الفرائصة " ، زوجة عثمان ، القميص ورقصت به ، وأرسلت " أم حبيبة أخت معاوية " بكيشٍ شواء إلى " عائشة " ، وقالت : هكذا شوى أخوك بمصر . فخلقت ألاتاً كل شواء حتى تلقى الله ، فما أكانه بقية عمرها . ودخلوا على " أسماء بنت عميس " ، أم محمد بن أبي بكر ، فقيل لها : قتل محمد بمصر ، وأحرق بالنار في جوف حمار ، وكانت في مُصلاها ، فعصت شفتيها ، وكظمت فيظلها ، فَشَخَّبت ثديها دماً .^(٤)

وكان وصول محمد بن أبي بكر إلى مصر في النصف (من شهر رمضان سنة سبع وعشرين ، وقيل في النصف) من صفر سنة ثمان وعشرين ، فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ، وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمُسْتَأة .^(٥) (قال عمرو : حضرت أربعة وعشرين زحفا ، فلم أر مثل يوم المُسْتَأة) . وكان فيه ، رحمه الله تعالى ، ضايةً الفضل والشجاعة ، قاتلهم حتى أشجأهم ، ولولا [أن] تفرق عنه عسكره ، لما قدروا عليه ، ولا على مصر .

(١) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة ... الكندي المعروف بحجر بن الأديب ، وحجر الخير ، شهيد القادسية ، راجل ، وصفي ، وكان من شيعة علي ، وتسل بمرج عذراء (بنوطة دمشق) بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ هـ . (١ ص ١ : ٢٢٩) .

(٢) نائلة بنت الفرائصة : زوجة عثمان بن عفان .

(٣) هي أسماء بنت عميس ... الخشمية ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك محمداً أو عبد الله وعونا ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فترجها علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى ، روى عنها عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وابنها عبد الله بن جعفر . (ر : ١٧٨٤ - ١٧٨٥) .

(٤) أخرجه مسرعاً سوية ، والمقول أنها مصحف نشعت بمعنى رجمت (ل : ٥٤) .

(٥) المستأة : السديني بجزء ماء السيل أو النهر ، به مفاتيح لئلا تفتح على قدر الحاجة . ويقصد بها هنا المكان الذي لاقى فيه محمد بن أبي بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريباً من القرما لأنها كانت قديماً حن مصر ، وطريق المعبرين عليها . (ق ١ : ١٠٩) .

(٦) قهرهم وبغليهم . وفي (ج) : ولولا تفرق عسكره منه .

وكان مولده عام حجة الوداع بذى الحليفة^(١) ، وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم -
وله أقل من أربعة أشهر ، وتوفي أبوه وله ستان ونصف ، وقيل : وله ثمانية وعشرون
شهرًا . وورد غلامه زمام ، والتمس رأسه ، وبذل فيه مالا جزيلا ، ودفنه وبني المسجد
المعروف بمسجد الزمام ، وبني على الرأس المتارة ، وقيل : القبلة . ثم حج معاوية بن حديج^(٢)
بعد قتل محمد بن أبي بكر ، فلقيته نائلة زوجة عثمان ، فقالت رجله ، وقالت : شققت نفسي
من ابن الخنصية .

فلك عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر بعده طعمة يستخرج نراجها
اثنى عشر ألف ألف دينار ، ولا يجعل إلى معاوية شيئا منها ، فكتب إليه معاوية
في سنة أربعين : « قد كثرت على زقاي من العراق ، وسؤال الجحاز ، فأعني بنراج مصر
سنة واحدة » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعد فإن في طلبك نراج مصر شجأ في حلقك ، وليست بك
إليه من حاجة ، وعندك ما يكفيك » . (فكتب إليه معاوية أبياتا ، وكتب إليه عمرو
ثانيا شعرا أوله :

معاوي ان تذكرك نفسي شجيرة * فامورثي مصرا عن ام ولا أب)

فلما قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين ، أقام عمرا أميراً
على مصر ، حتى توفي آخر يوم من رمضان سنة ثلاث وأربعين وله من العمر خمس وتسعون
سنة . فغسله ابنه وكفنه ، وغدا به يوم الفطر إلى المصلى القديم ، ووضع في الحراب ،
ولم يزل ينظر إلى الطريق حتى تكامل الناس ، فصلى بهم عليه ، ثم صلى بالناس صلاة العيد
وخطب ، ثم انصرف به ، ودفنه في مقابر مصر ، على طريق الحاج ، كما أوصاه به .

(١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة (ب ٢ : ٣٢٤) .

(٢) مسجد الزمام ، جاء في المقرئى (خ ٢ : ٤٥٦) أن مسجد الكثر الذى كان شرق المنشدق ، وشمال
قبر ذى النون المصرى كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد الزمام ، ثم أعيد بناؤه ووسع وعرف بمسجد الكثر .

(٣) الصواب ما جاء في (خ ١ : ٧٩) منسوباً إلى الليث بن سعد رضى الله عنه من أن نراج عمرو بلغ اثنى عشر
ألف ألف دينار ، فلفظة ألف الأخيرة مقحبة . وفى (ج) اثنى عشر ألف ألف دينار .

(٤) ما اعترض ونسب فى الملق من نظم ونحوه . . . (٥) ما بين القوسين سابقه من (أ ، ب) ومد كور فى (ج) .

قيل : إنه لما اعتلّ دعا بأمواله ، فأحضرت إليه ، فكانت مئة وأربعين أردبا من الدنانير . وقال لبنيه : كل منكم يأخذ حقه نُصَبَ عيني . فقال له ابنه عبد الله : لا ، والله ، أو تردّ إلى كل ذي حق حقه . فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم .

ولما اشتد به الأمر سمع البكاء من داره ، فقال : أحضروا إلى الساحة أربعة آلاف نفس بالسلاح ، فلما أحضروا قيل له : لما تصنع بهم ؟ قال : يكون ألف بباب المدينة ، وألف على الجبل ، وألف على الفجّ عند بني وائل ، وألف على الجزيرة . فقال له ابنه : ولم ذلك ؟ قال : يمنعون عني الموت . فقال : ومن يقدر على هذا ؟ قال : فما هذا البكاء ؟ . لكن صدق على رحمه الله ، فإن غلامه قنبراً كان لا يفارقه ، فقال له علي : ما هذا ؟ قال : أخاف عليك . قال : (بمن ؟ من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فقال : من أهل الأرض . فقال علي : لا تمتد يد من في الأرض إلا أن يأذن له من في السماء .

ولما اشتد بعمر والحال جعل يده موضع الأضلال من عنقه ، وقال : اللهم إنك أمرت فتركتنا ، ونهيت فزدنا ، ولا ذو نسوة فأنصرت به ، ولا ذو حجة فأعتذرت به ، وإنه لا يسعنا إلا عفووك .

فما زال هذا هجيره حتى مات رحمه الله تعالى .

[حكام مصر في الإسلام]

وأما ملوكها في الإسلام من بعد فتحها ، وإلى وقتنا هذا ، فأقول : مرتباً على الدول . أول من تولّاها من الأمراء بعد فتحها ، عمرو بن العاص أبو عبد الله القرشي ، رضى

(١) كذا في الأصل (١) ، وفي الأصل (ب) : ما تقسم مالك مادمت حياً .

(٢) بنو آل السهمي جد عمرو بن العاص ، ومكانهم في مصر قرية في كورة العلافة من أعمال الشرقية دون بلبيس ،

أثبتت في زمن العرب نسبة إلى قبيلة العلافة (ب ٧١٠ : ٣) و (ق ١ : ١٧٤) والفجّ : الطريق الواسع .

(٣) عبارة (ب) : من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فإنه لا تمتد يد في الأرض سخر يأذن من في السماء .

(٤) هجير ، وهجيراء : دأبه وصادته .

(١) الله عنه ، في سنة عشرين من الهجرة النبوية ، من قبيل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
وما أحسن قولَ أبي الحسين الجزار في « الدرّة المُضَيِّبة في الأمراء المصرية » :

يقول : من أنقلته الأوزار ، أبو الحسن المذنب الجزار :

ياسائلي عن أمراء مصر * منسأ حباها عمراً لعمرو

خذ من جوابي ما يزيل الألسا * واحفظه حفظ ذاكر لا ينسى

أول من كان إليه الأمر * مفوضاً بعد الفتوح عمرو

ثم وليها بعده ابن أبي السرح ، وهو أبو يحيى عبد الله العامري ، عامر قریش ، في سنة
خمسة وعشرين ، وقيل إنه توفي بفسطين سنة ست وثلاثين .

ثم وليها قيس بن سعد الأنصاري الخزرجي في سنة سبع وثلاثين .

(ثم وليها مالك بن الحارث النخعي الأشتر ، فلما وصل إلى القلزم مات مسموماً) .

ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديلي القرشي التميمي من قبيلة أيضا ، فأحرق في جوف حمار ،
وكلاهما في سنة سبع وثلاثين .

ثم وليها عمرو بن العاص [ثانية] من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين .

ثم وليها بعده عتبة بن أبي سفيان ، أخو معاوية من قبيلة أيضا سنة ثلاث وأربعين .

ثم وليها عقبة بن عامر الجهني سنة أربع وأربعين ، وبها مات .

(١) اخلف قدامي المؤرخين في تاريخ فتح مصر بين السنين الواقعة من سنة ١٦ إلى سنة ٢٥ هـ ، على ما قدمناه
(خ : ١ : ٢٩٤) .

(٢) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري جمال الدين (٦٥١ - ٦٧٩ هـ) ، كان جزارا
بالقساط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى الملوك والسلاطين ، فدحهم ، وله : « العنود الدرية
في الأمراء المصرية » ، « ديوان شعر » صغير ، « نواتد الموالد » (ج : ٩ : ١٩٠) و (سخ : ١ : ٢٤٤) .
(٣) ما بين القوسين ساقط من (١ ، ب) وهذا كور في (ج) .

(٤) هو عقبة بن عامر بن ديس ... بن قيس الجهني الصعالي (المتوفى سنة ٥٨ هـ) روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، وكان فارعا حالميا بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعرا ، كاتباً ،
وهو أحد من جمع القرآن (حفظه كله) ، وشهد الفتوح ، وكان هو البريد إلى عجم بفتح دمشق ، ورجع له معاوية
في إمرة مصر بين التراج والصلاة (إص : ٤ : ٢٥٠) .

وقد سقطت بعده ولاية مسارية بن حديج (٤٧ هـ) من كل من (أ ، ب ، ج ، د ، ل ، خ) ، وقد كرت
في (ز : ٢٨) ، والراجح أنه كان قائدا للجيش فقط .

- ثم وليها مسامة بن محمد الخزرجي سنة سبع وأربعين .^(١١)
 ثم وليها سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي سنة اثنتين وستين من قبل يزيد بن معاوية .
 ثم وليها عبد الرحمن بن محمد القرشي الفهري سنة أربع وستين من قبل عبد الله
 ابن الزبير ، لما بُويع بالخلافة في مكة ، وبايعه المصريون .

[دولة بني أمية]

- ثم دخلت دولة بني أمية .
 فولياها عبد العزيز بن مروان .^(٢) ولاء أبوه مروان ، عند ما وصل إلى مصر واستولى
 عليها ، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .
 ثم عهد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين .^(٣)
 ثم قرة بن شريك العمي سنة تسعين .^(٤)
 ثم عبد الملك بن رفاعة العتي سنة ست وتسعين .
 ثم أيوب بن شرحبيل الأصبهجي سنة تسع وتسعين .
 ثم بشر بن صفوان الكلابي سنة إحدى ومئة .^(٥)
 ثم حنظلة بن صفوان ، أخو بشر ، سنة ثلاث ومئة .^(٦)

- (١) كما سقطت ولاية محمد بن مسلمة (٨٦٢) بعد مسلمة بن مخلد من (ا ، ب ، ج ، د ، ل) .
 (٢) ذكرت (ا ، ب ، ج ، د) أن اسمه عبد الرحمن بن عبد عبد العزيز بن مروان ، والصواب عبد العزيز بن مروان
 (مستهل رجب سنة ٨٦٥) كما في (ل : ٧٠) ، و (ز : ٣٨) وكما يفهم من نفس النص .
 (٣) بدء ولايته في (ل : ٧٩) ١١ جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ ، وفي (ز : ٣٨) ١١ جمادى الآخرة
 سنة ٨٨٤ .
 (٤) كانت ولايته في ١٣ ربيع الأول من السنة المذكورة في النص ، كما في (ل : ٨٤) و (ز : ٢٨٤) .
 (٥) سقطت بعد بشر بن صفوان ولاية أسامة بن زيد (٨١٠٢) من (ا ، ب ، ج ، د ، ل) . وذكرت
 في (ز : ٣٨) .
 (٦) كذا في كل من الأسلين : (ا ، ب) ، وفي (ز : ٣٨) أن بدء ولايته شوال سنة ٨١٠٢ ، وهذا
 هو الصحيح لما جاء في (ل : ٩٣) من أنه لما برع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة من الولاية في شوال
 سنة ٨١٠٥ ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك ، أخو هشام بن مروان ، سنة خمس ومئة .
ثم الحز بن يوسف الأموي ، فيها أيضا .

(وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومئة)

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومئة .^(٢)
ثم عبد الملك بن رفاعة (ثانية) سنة تسع ومئة .^(٣)
ثم أخوه الوليد في السنة المذكورة .^(٤)
(ثم عبد الرحمن بن خالد الفهمي سبعة أشهر وخمسة أيام) .^(٥)
ثم حنظلة بن صفوان (ثانية) سنة عشرين ومئة .
ثم حفص بن الوليد (ثانية) ، وأقام بها ثلاث سنين .^(٦)
(ثم حسان بن عتاهية التميمي سنة سبع وعشرين ومئة .
ثم حفص بن الوليد (ثالثة) ، وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومئة .
ثم الحوارة بن سهيل الباهلي في السنة المذكورة .

- (١) في كل من الأصلين : أ ، ب أن اسمه الحسن بن يوسف الأموي ، والصواب الحركا في (ل : ٩٥)
و (ز : ٣٨) ، وما بين القوسين زيادة في (ج) .
- (٢) في (ز : ٣٨) ٣٠ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، وفي (ل : ٩٨) أنه لم يمكث سوى جمعتين ، وأنه صرف
في سلخ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، فبده توليته ، على ما جاء في ل ، منتصف ذى الحجة سنة ١٠٨ لا سنة ١٠٩
كما في الأصل (أ) . (٣) بده ولايته ١٨ المحرم سنة ١٠٩ هـ ، وقد سقطت ولايته من الأصلين :
(أ ، ب) ، وذكرت في (ل : ٩٧) و (ز : ٣٨) .
- (٤) سقطت بعد الوليد ولاية الحكم بن قوس بن خزيمة (١١١ هـ) — ولو أن ولايته كانت اسمية — من
(أ ، ب ، ل) ، وذكرت في (ز : ٣٩) .
- (٥) بده ولايته جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ ، وقد سقطت ولايته قبل حنظلة بن صفوان الثانية من الأصل (ب)
(٦) ذكر خطأ في الأصل (ب) أنها الثالثة . وقد سقطت أسماء أربعة من الولاة في الأصل (ب) بين حفص
ابن الوليد (ثانية) ، وعبد الملك بن مروان الفهمي ، وهم :
حسان بن عتاهية التميمي (١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
حفص بن الوليد (ثالثة) (٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ) .
الحوارة بن سهيل الباهلي (٢ المحرم سنة ١٢٨ هـ) .
المغيرة بن عبيد الله الفزاري (٢٣ رجب سنة ١٣١ هـ) .
وذكرت في (ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ : ٣٠٦) .

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزاري سنة إحدى وثلاثين ومئة .
ثم عبد الملك بن مروان النخعي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو آخر دولة بني أمية .

[دولة بني العباس]

فأول من وليها منهم (صالح^(١)) بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين ومئة
من قبيل السفاح ابن أخيه ، وهو أول خلفاء بني العباس .
ثم من بعده أبو عون عبد الملك الأزدي ، كان موالي للأزد ، سنة ثلاث وثلاثين ومئة .
ثم صالح (ثانية^(٢)) سنة ست وثلاثين ومئة .
ثم موسى بن كعب ، وهو النقيب التيمي ، سنة إحدى وأربعين ومئة .
ثم محمد بن الأشعث ، وهو الأسلمي الخزاعي ، سنة اثنتين وأربعين ومئة .
(ثم حميد بن ققطبة الطائي سنة ثلاث وأربعين .
(ثم يزيد بن حاتم المهلب سنة أربع وأربعين)
ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي سنة اثنتين وخمسين ومئة .

(١) اسم " صالح " سقط في كل من الأصلين (أ ، ب) ، وذكر في (ل : ١١٩ ، ز : ٣٩) .
كما ذكر في (ج : لوحة ٢١) ، وكتبت بهامش (ج) العبارة الآتية :
" آخر بني أمية مروان الحمار " .

(٢) اسمه في (ز : ٣٩) أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ، مولد هنا . وفي (ل : ١٢٣) . مولد هنا
من الأزد ، وهو من أهل بربجان ، وقد سقط اسمه من ج : لوحة ٢٢ .

(٣) بدء ولايته ، كما في (ز : ٣٩) ، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦ هـ . وفي (ل : ١٢٣) ٥ ربيع
الآخر من نفس السنة . وقد سقطت بعده ولاية أبي حون الثانية في كل من (أ : ب) ، وذكر في (ز : ٣٩) ،
ل : ١٢٧ ، خ : ١ : ٣٠٦) .

(٤) في كل من (أ ، ب) أن بدء ولايته ١٤٢ هـ . وفي (ز : ٣٩) ٢٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ .
وفي (ل : ١٣٠) ٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ . وقد سقطت بعده ولاية نوفل بن محمد بن الفرات (١٤٢ هـ)
من (أ ، ب ، ل) ، وذكر في (ز : ٣٩) .

في بدء ولايته ١٤١ هـ .

(٥) ساقط من الأصل (ب) . وقد سقط بعده أبو خالد يزيد بن حاتم بن قهصة المهلب (١٥ ذي القعدة
سنة ١٤٤ هـ) من (أ : ب) ، وذكر في (خ : ١ : ٣٠٧) (ج) ، كما سقط محمد بن سعيد (ربيع الثاني
سنة ١٥٢ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) . (٦) ساقط من (ب) .

- ثم أخوه محمد بن عيد الرحمن ، فأقام سنة وشهرين ^(١) .
- ثم موسى بن علي القمي ، ويقال له : «عليّ» (للتصغير) ، سنة خمس وخمسين ^(٢) .
- ثم عيسى بن لقمان سنة إحدى وستين ^(٣) .
- ثم واضح المنصوري ، مولى المنصور ، سنة اثنتين وستين ^(٤) .
- ثم منصور بن يزيد الجيزي ، في أواخر السنة المذكورة ^(٥) .
- ثم يحيى أبو صالح الحرشي الشهير بابن ممدود ، في أواخرها أيضا ^(٥) .
- ثم سالم بن سوادة التيمي في سنة أربع وستين ^(٦) .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي سنة خمس وستين ومئة .
- ثم موسى بن مصعب الخثعمي ، مولى خثعم ، سنة سبع وستين ^(٧) .
- ثم عسامة بن عمرو بن علقمة المعافري سنة ثمان وستين .
- ثم الفضل بن صالح العباسي سنة تسع وستين ^(٨) .
- ثم علي بن سليمان العباسي في السنة ^(٩) .
- ثم موسى بن عيسى العباسي سنة تسع وستين ^(١٠) .

(١) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده : عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٥ شوال سنة ١٥٥ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) ، وذكر في (ز : ٣٩) . (٢) ساقط من (ب) ، كما أن مطر ، مولى المنصور (١٥٩ هـ) ، وأبو نصر محمد بن سليمان (١٥٩ هـ) ساقطان من (أ ، ب ، ل) ، ومذكوران في (ز : ٣٩) . (٣) ساقط من (ب) وقد سقط بعده من (أ ، ب ، ل) أبو ضرة للمرة الثانية (١٦٢ هـ) ، وسلمة بن رجا (١٦٢ هـ) ، وذكر في (ز : ٣٩) (٤) في (ل : ١٤٤) و (ز : ٣٩) الرعي . (٥) في (ب) الحرسي ، في (ل : ١٤٤) الحرسي (نسبة إلى خراسان ، كما في النجوم عن المشبه للذهبي) ، وفي بعض الكتب الجريسي ، والحرشي ، والكتبة مقدمة على الاسم في (ل : ١٤٤ ز : ٣٩) ، وفي (خ : ١ : ٣٠٧) يحيى بن داود أبو صالح . (٦) في (ب) ابن سواد ، والصحيح سواده ، في (ل : ١٤٦) ، (ز : ٤٠) . (٧) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته في كل من (ل : ١٤٨) و (ز : ٤٠) ذي الحجة سنة ١٦٧ هـ . وقد سقط بعده عسامة بن عمرو بن علقمة المعافري ٢٦ ذي الحجة سنة ١٦٨ هـ من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ١ : ٣٠٨) كما ذكر في (ج) باسم أسامة بن عمرو المعافري . (٨) ساقط من (ب) . (٩) ساقط من (ب) . (١٠) ساقط من (ب) . ويلاحظ أن الأصل (أ) قدم ولاية موسى بن عيسى العباسي على : علي بن سليمان العباسي ، مع أنه مؤخر عنه في كل من : (ل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٨) ، وهو الصحيح لأن ولاية موسى بن عيسى العباسي بدأت بعد أن عزل هارون على بن سليمان العباسي في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٧١ هـ ، وبدء ولاية موسى في (ج) ١٧٢ هـ لا ١٦٩ هـ .

- ثم مسامة بن يحيى سنة اثنتين وسبعين .
- ثم محمد بن الأسدي سنة ثلاث وسبعين .
- ثم داود بن يزيد في السنة المذكورة .
- ثم موسى بن عيسى العباسي ثمانية سنة خمس وسبعين .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي ثمانية سنة ست وسبعين .
- ثم عبد الله الشعبي بالمسيب [سنة ست وسبعين] .
- ثم إسحاق بن سليمان العباسي [ستة سبع وسبعين] .
- ثم هرثمة بن أعين سنة ثمان وسبعين .
- ثم عبد الملك بن صالح العباسي إلى سلخ ثمان وسبعين .
- ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع وسبعين .
- ثم موسى بن عيسى العباسي (ثالثة) (واستمر إلى سنة ثمانين ومئة) .

- (١) في (ب) محمد بن أسدي ، وفي (ز : ٤٠) محمد بن زهير بن المسيب الضبي الأزدي ، وفي (ل : ١٥٧) وخ (١ : ٣٠٨) محمد بن زهير الأزدي .
- (٢) هذه هي ولايته الثانية ، وبدؤها في (ج) سنة ١٧٥ هـ .
- (٣) التاريخ الصحيح لبده ولايته الثانية صفر سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠) ، (ز : ٤٠) ، لا سنة ١٨٦ هـ كما ذكر في الأصل (١) . وقد سقط بعده اسم جعفر بن يحيى بن برمك (١٧٦ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وذكر فقط في (ز : ٤٠) ، وربما كان السبب في سقوطه أنه كان حاكما غربا فقط .
- (٤) التاريخ الصحيح لبده ولايته ١٩ رمضان سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠ ، ز : ٤٠) ، لا ١٠٧ هـ كما في الأصل (١) . وفي (ج) ١٧٧ هـ .
- (٥) بدأت ولايته في مستهل رجب سنة ١٧٧ هـ ، كما في (ز : ٤٠ ، ل : ١٦٠) . لا سنة ١٠٧ هـ كما ذكر في الأصل (١) .
- (٦) تقدم هرثمة بن أعين وعبد الملك بن صالح في الأصل (١) على ولاية موسى بن عيسى العباسي للمرة الثانية ، ومكانهما الصحيح بعد إسحاق بن سليمان العباسي ، لأن ولاية كل منهما بدأت سنة ١٧٨ هـ ، بينما بدأت ولاية موسى بن عيسى الثانية سنة ١٧٥ هـ ، وذلك طبقا لما جاء في (ل : ١٥٨ - ١٦١ ، ز : ٤٠ ، خ : ٣٠٩) .
- ويلاحظ أن هرثمة وعبد الملك ساقطان من الأصل (ب) .
- (٧) بدأت ولايته في ٣ رمضان سنة ١٧٩ هـ . وقد سقطت قبل ولايته هذه ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي الأول (١٢ المحرم سنة ١٧٩ هـ) من (أ ، ب) ، وذكرت في (خ : ٣٠٩) ، كما ذكرت في (ج) .

- ثم عبيد الله بن المهدي (ثانية) في سنة ثمانين إلى رمضان سنة إحدى وثمانين .
- ثم إسماعيل بن صالح العباسي سنة إحدى وثمانين .
- (ثم إسماعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ومئة) (١)
- ثم الليث بن الفضل الأبيوردى سنة اثنتين وثمانين أيضا . (٢)
- ثم أحمد بن إسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين . (٣)
- ثم عبد الله بن محمد العباسي الذي يقال له : ابن زينب ، فأقام إلى سنة تسعين ومئة . (٤)
- ثم الحسين بن جميل الأزدي في سنة تسعين أيضا .
- (ثم مالك بن دهم الكلي سنة اثنتين وتسعين ومئة) (٥)
- ثم الحسن بن جميل البجّاح سنة ثلاث وتسعين . (٦)
- ثم حاتم بن هرثمة بن أعين ، ولم يزل بها حتى انصرف في سنة خمس وتسعين . (٧)
- (ثم جابر بن الأشعث الطائي في السنة المذكورة) (٨)
- (ثم عباد بن محمد أبو نصر مولى كبيره سنة ست وتسعين) (٩)
- ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين .
- ثم العباس بن موسى فيها أيضا .

- (١) ساقط من (ب) .
- (٢) بدء ولايته ٢٥ شوال سنة ١٨٢ ، كما في (ز : ٤٠) ، و ٥ شوال من نفس السنة في (ل : ١٦٥) ، خ (١ : ٣٠٩) ، ونسبته في القرزي (خ : ١ : ٢٠٩) البيوردي من أهل بيورده .
- (٣) ساقط من (أ) ، و بدء ولايته ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ كما في (ل : ١٦٧ ، ز : ٤٠) .
- (٤) في (ب) عبد الله بن محمد ، وكذلك في (ل : ١٦٨) ، وفي (ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٩) عبيد الله بن محمد . و بدء ولايته ، كما في (ل ، ز ، خ) ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ . وفي (ج) : أبو محمد ، وأبو زينب .
- (٥) ساقط من (ب) .
- (٦) في (ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣١٠) الحسن بن التختاخ بن التختكان ، ويسمى أيضا أبو هل بن البجّاح البلخي ، وفي (ل : ١٧٢) الحسن بن التختاخ ، وفي (ب) الحسين بن جميل اليحاي ، وفي (ج) الحسن بن البجّاح ، (لوحة ٢٣) . (٧) بدء ولايته ، كما في (ز : ٤٠ ، ل : ١٧٣) ٢٢ ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ .
- (٨) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده من (ل ، أ ، ب) اسم ربيعة بن قيس (١٩٦ هـ من قبل الأمين)
- (٩) ساقط من (ب) ، واسمه في (ز : ٤٠) عباد بن محمد بن حيان البلخي . وفي (ج) : مولى كتله (لوحة ٢٣) .

- ثم المطلب بن عبد الله (ثانية) سنة تسع وتسعين^(١) .
- ثم السري بن الحكم سنة مئتين^(٢) .
- ثم سليمان بن غالب سنة إحدى ومئتين^(٣) .
- (ثم السري بن الحكم الثانية فيها أيضا)^(٤) .
- (ثم محمد بن السري)^(٥) .
- ثم عبيد الله بن السري في سنة ست .
- ثم عبد الله بن طاهر ، مولى نخاعة ، سنة إحدى عشرة ومئتين^(٥) .
- ثم عيسى بن يزيد الجلودى سنة ثلاث عشرة ومئتين .
- ثم عمير بن الوليد التيمي سنة أربع عشرة .
- ثم عيسى بن يزيد ثانية فيها أيضا^(٦) .
- ثم عبدويه بن جبلة سنة خمس عشرة .
- ثم عيسى بن منصور ، وكان مولى بنى نصر^(٧) .

(١) ولاية الثانية ساقطة من (ب) ، ولا خلاف بين (ز ، ل ، خ) في بدء ولايته الأولى (١٥ ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ) أو الثانية (١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ) ، إنما الخلاف بينها أن الخطط اعبرت ولايته الأولى مستمرة ، وإن كانت تنق مع (ز ، ل) في أن إطلاق الجذله من السجن وإقامته بالإجماع وإيالا حدث في ١٤ المحرم سنة ١٩٩ .

(٢) اسمه في (ز : ٤١) السري بن الحكم بن يوسف الزبلى ، والخط ، قزم مسود يخاف من أهل السند كانوا يشظون بالبصرة . (٣) ساقط من (ب ، ز) ، واسمه في (ل : ١٩٠ ، خ : ٣١٠) سليمان بن غالب ابن جبريل البجلي . وقد سقطت هذه ولاية السري بن الحكم الثانية (١٢ شعبان سنة ٢٠١ هـ ، كما في (ل : ١٩١ ، خ : ٣١٠ ؛ ج : لوحة ٢٣) من (أ ، ب ، ز) . (٤) ساقط من (أ) ، واسمه في (ز : ٤١) أبو نصر محمد السري ، وفي (خ : ٣١٠) محمد بن السري أبو نصر ، وفي (ل : ١٩٦) أبو النصر بن السري واسمه محمد . وهذه ولايته في (ز : ٢٩ جادى الآخرة سنة ٢٠٥ هـ ، وفي (خ : ١ ، ل) : أول جادى الآخرة من نفس السنة . وفي (ج) سنة ٢٠٥ هـ ، لوحة ٢٣) . وقد سقطت هذه ولاية عبيد الله بن السري (٩ شعبان سنة ٢٠٦ هـ ، كما في (ل : ١٩٨ ، خ : ٣١١ ؛ ج : لوحة ٢٣ ، ز : ٤١) من (أ ، ب) . (٥) ساقط من (أ) ، وهذه ولايته ، كما في (ز : ٤١) هـ المحرم سنة ٢١١ هـ . وفي (ل : ٢٠٦ ، خ : ٣١١) ٢ ربيع الأول سنة ٢١١ هـ ، وفي (ج) سنة ٢١١ هـ . وقد سقط اسمه المتعمم (١١ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وإن لم يكن إلا ساكنا لغربا ، كما سقط اسم عيسى بن يزيد الجلودى بعد ذلك من (أ : ب) ، وهذه ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢٠٨ ، خ : ٣١١) ١٧ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ ، وفي (ج) سنة ٢١٣ هـ أيضا . (٦) هذه هي ولايته الثانية ، وفي (أ) عيسى بن منصور خطا ، ومزيد (ل : ٢١١) إلى اسمه الجلودى . (٧) اسمه في (ز : ٤١) عيسى بن منصور بن موسى الرافعي ، وهذه ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢١٤ ، خ : ٣١١) سبئ المحرم سنة ٢١٦ هـ .

قال الجزار: وكان عند ذلك قدوم المأمون لمصر والدنيا له تدين في سنة سبع عشرة ومئتين

بعد عام الهجرة ، ثم ولاها المأمون عند قدومه مصر :

كَيْدَر بن عبد الله السعدي ، فأقام إلى سنة تسع عشرة .^(١)

ثم المظفر بن كيدر المذكور في السنة المذكورة .

ثم [موسى]^(٢) بن أبي العباس الشهير بالحنفي في السنة المذكورة أيضا .

ثم مالك بن كيدر .^(٣)

(ثم علي بن يحيى الأرمني) ، وكلاهما في سنة أربع وعشرين .^(٤)

ثم عيسى بن منصور ثمانية سنة تسع وعشرين .

(ثم هرثمة بن النضر الجبلي سنة ثلاث وثلاثين .^(٥)

(ثم حاتم بن هرثمة (بن النضر) في السنة المذكورة ، وكانت ولايته شهرا كاملا) .^(٦)

ثم علي بن يحيى الثانية سنة أربع وثلاثين ومئتين .^(٧)

ثم إسحاق بن يحيى الجبلي سنة خمس وثلاثين .^(٨)

ثم عبد الواحد بن يحيى الفارضي ، وهو مولى خزاعة ، سنة ست وثلاثين .^(٩)

(١) في (ز : ٤١) اسمه عبد الملك نصر بن عبد الله الصفدي المعروف بكيدر ، وأبو مالك نصر الصفدي .

وبده ولايته في (ز : ٤١) صفر سنة ٨٢١٧ . (٢) " موسى " ساقطة من (أ ، ب) .

(٣) بده ولايته في (ل : ٢١٩ ، ز : ٤١) ٢٢ ربيع الأول سنة ٨٢٢٤ .

(٤) بده ولايته الأول ، كما في (ل : ٢٢٠) ٧ أو ٩ ربيع الأول سنة ٨٢٢٦ . وفي (ز : ٤١)

٩ ربيع الثاني من نفس السنة ، وفي (ج : لوحة ٢٤) سنة ٨٢٢٤ وولايته الأولى ساقطة من (أ) . وقد سقط بده

واليان من (أ ، ب) هما : عيسى بن المنصور الرافعي لثرة الثانية (٧ المحرم سنة ٨٢٢٩) ، وإيتاخ التركي

(٢٣٠ - ٨٢٣٥) ، وثانها ساقط أيضا من (ل : خ) ، وذكر أولها في (ج : لوحة ٢٤) .

(٥) ساقط من (أ) ، وبده ولايته - كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢٢٢) ٦ من ربيع سنة ٨٢٣٣ .

وفي (ج : لوحة ٢٤) سنة ٨٢٣٣ . والجبلي أي من أهل الجبل (خ : ٣١٢) .

(٦) ساقط من (أ) ، وبده ولايته في (ل : ٢٢٢) ٦ من شوال سنة ٨٢٣٤ ، وفي (ز : ٤١) ٦ من

رمضان من نفس السنة . (٧) هذه هي ولايته الثانية ، وبدها في (ل : ٢٢٣) ٦ من رمضان سنة ٨٢٣٤ ،

وفي (ز : ٤١) ٦ من شوال من نفس السنة . (٨) اسمه في (ز : ٤١) إسحاق بن يحيى الجبلي بن معاذ الخططاني .

(٩) في (ب) الفارضي ، وفي (ل : ٢٢٥ ، خ : ٣١٢) شوط عهد الواحد بن يحيى . وشوط علم أطلق

علي صاحبه خلفه وحسن خلقه .

- ثم عنبسة بن إسحاق الضبي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .
- ثم يزيد بن عبد الله التركي ، وهو من الموالي ، سنة اثنتين وأربعين ^(١) .
- ثم مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين .
- ثم أحمد بن مزاحم سنة أربع وخمسين .
- ثم أرجوز التركي فيها أيضا ^(٢) .
- ثم أحمد بن طولون سنة أربع وخمسين .
- ثم أبو الجيش نهارويه سنة [سبعين] ومئتين ^(٣) .
- ثم ابنه أبو العساكر جيش بن نهارويه سنة اثنتين وثمانين .
- ثم أبو موسى هارون (أقام ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما) ^(٤) .
- ثم شيبان بن أحمد بن طولون سنة اثنتين وتسعين ومئتين ^(٥) .
- [ثم أبو موسى عيسى بن محمد [النوشيري] (سنة اثنتين وتسعين [^(٥)])
- ثم تكيين ، سنة اثنتين وتسعين ومئتين ^(٦)) .

- (١) سقط قبله اسم الفتح بن خاقان بن أرتق التركي (٢٤٢ - ٢٤٧ هـ) من (١ ، ب ، ٤ ، ل ، ج) وتزيد (ز : ٤٢) إل الاسم قبل التركي ابن دينار .
- (٢) في (ل : ٢٣٧) أزجور التركي ، وفي (ز : ٤٢) يركوج (أو أوجرد أو أوجرد) بن أولغ بن طرخان التركي ، وفي (ج : لوحة ٢٤) أزجوز .
- (٣) بدء ولايته في كل من (أ رب) ٨٢٨٩ ، وفي (ج) ٨٢٨٧ ، والعوالب أن ولايته بدأت سنة ٨٢٧٠ هـ كما في (ز : ١٤٢ ، ل : ١٥٨ ، خ : ٣٢٢) ، لا سنة ٨٢٨٩ هـ كما في (أ ، ب) ولا سنة ٨٢٨٧ هـ كما في (ج) . وقد سقط بعده أبو العساكر جيش بن نهارويه (ذو القعدة سنة ٨٢٨٢ هـ) من (أ ، ب) .
- (٤) بدء ولايته كما في (ل : ٢٦٦) ١٠ جمادى الآخرة سنة ٨٢٨٣ هـ .
- (٥) ساقط من (ب) ، واسمه الكامل : أبو موسى عيسى بن محمد النوشيري (١٤ جمادى الأولى سنة ٨٢٩٢ هـ) كما في (ز : ٤٢) . وقد سقط قبله محمد بن سليمان الكاتب (مستهل ربيع الأول سنة ٨٢٩٢ هـ) كما سقط بعده من (ل ، أ ، ب) أبو عبد الله بن محمد بن حل الخلدنجي (تأثر ٢٦ ذى القعدة سنة ٨٢٩٢ هـ) ، وأبو العباس ابن بسطام (مستهل شعبان سنة ٨٢٩٧ هـ) واسم الخلدنجي في (خ : ١) ٣٢٧) محمد بن الخليلج ، وقد دخل القسطنطينية لأربع عشرة بقية من ذى القعدة سنة ٨٢٩٢ هـ ، ولعل التاريخ الصحيح لبدء ولايته ١٦ ذى القعدة لا ٢٦ .
- (٦) اسمه الكامل : أبو منصور تكيين بن عبد الله الخزري الخاصة ، والتاريخ الصحيح لبدء ولايته ١١ شوال سنة ٨٢٩٧ هـ كما في (ل : ٢٨٦ ، ز : ٤٢) ، وذلك لأن عيسى النوشيري توفي يوم الأربعاء الرابع من شعبان سنة ٨٢٩٧ هـ وهو وال على مصر . وولاية تكيين هذه ساقطة من الأصل (ب) .

- (١) ثم ذكا أبو الحسن الأعور سنة ثلاث وثلاث مئة .
 (٢) ثم تكين (ثانية) ، وصرف عنها سنة تسع وثلاث مئة .
 ثم هلال بن بدر فيها أيضا .
 (٣) أحمد بن كيبلغ سنة إحدى عشرة وثلاث مئة .
 (٤) ثم تكين (ثالثة) فيها أيضا .
 ثم محمد بن طنج الفرغانى سنة إحدى وعشرين .
 (٥) ثم أحمد بن كيبلغ ثانية سنة إحدى وعشرين .
 (٦) ثم محمد بن طنج (ثانية) سنة ثلاث وعشرين .
 (٧) ثم أبو القاسم على الإخشيد سنة خمس وثلاثين .

(١) ساقط من (ب) .

(٢) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته ٨ ربيع الأول سنة ٣٠٧ هـ كما في (ز: ٤٢) ، و ١١ شعبان من قس السنة كما في (ل: ٢٩٤) . وقد سقط بعده أبو قابوس محمود بن حنك (أرجل أو أحمد ، ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وقضى في ولايته هذه ثلاثة أيام فقط ، لذلك يرجح أن (أ : ل) اعتبرتا ولاية تكين الثانية مستمرة ، أما (ز) ، اعتمادا على ابن تفرى بردى في (ن: ٣١٠) والمقرئى في (خ: ٣٢٨) ، فقد اعتبرتا ولايته ولاية خاصة تفصل بين ولايتي تكين الثانية والثالثة ، وجعلت مبدأ الثالثة ١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . وما سمته (أ : ل) الولاية الثالثة لتكين هذه (ز) ولاية رابعة له (٣ ذى القعدة سنة ٣١١ هـ) . ونتيجة لهذا قدمت (أ : ل) ولاية هلال بن بدر (٦ ربيع الآخر سنة ٣٠٩ هـ) وأحمد بن كيبلغ (مستهل جمادى الأولى سنة ٣١١ هـ) على ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) ، بينما قدمت (ز) ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) على ولايتي هلال بن بدر ، وأحمد بن كيبلغ الأولى .

(٣) هذه هي ولايته الأولى وقد تقدم تاريخ بدئها ، وهي ساقطة من الأصل (ب) . وقد سقط به محمد ابن تكين (١٦ ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ) من الأصلين (أ ، ب) ، وذلك لأنهما لم تعتبرتا ولاية محمد بن تكين ، نظرا لأن أحدهما جاءت مختلطة بأحداث هذه الفترة ، واعتبرتا ولاية أحمد بن كيبلغ مستمرة . أما (ل: ٣٠١) فقد عقدت لها فصلا خاصا ، وإن كانت لم تصف ولاية أحمد بن كيبلغ الأخيرة بأنها الثالثة .

(٤) وبدء ولايته ٧ من رمضان سنة ٣٢١ هـ .

(٥) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٧ أو ٩ شوال سنة ٣٢١ هـ . وهي ساقطة من الأصل (ب) .
 (٦) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٢٣ رمضان سنة ٣٢٣ هـ ، وهي كذلك ساقطة من الأصل (ب) .
 (٧) في الأصل (ب) أبو على الأحسير ، وفي (أ) أبو القاسم على الأحسير ، وأغلب الظن أن الأحسير محرف عن الإخشيد ، كما يرجح أن يكون المقصود به: أبو القاسم أونوجور بن الإخشيد (٢١ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ) . وفي (خ: ٣٢٩) أونوجور . وقد سقط بعده : أبو الحسن على بن الإخشيد (١٣ أو ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩ هـ) .

ثم تولاهما الإخشيد بنفسه ، وما زال فيها إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .
 ثم من بعده الطواشي^(١) كافور ، وما زال فيها إلى سنة سبع وخمسين .
 ثم أحمد بن علي الإخشيد^(٢) .
 ثم الطواشي^(٣) جوهر أخو كافور ، وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

[دولة الفاطميين]

ثم دخلت دولة الفاطميين ، فولياها :
 المعز [أبو تميم معد]^(٤) ، وهو أول دولة الفاطميين ، في شهر رمضان سنة اثنتين وستين
 وثلاث مئة .
 ثم العزيز بالله ، واسمه نزار ، وكنيته أبو المنصور ، ولا زال بها إلى أن مات (في سنة
 ست وأربع مئة) .
 ثم أبنته الحاكم ، وكنيته أبو علي المنصور ، ولا زال بها إلى أن قتل (سنة إحدى عشرة
 وأربع مئة) .
 ثم الظاهر أبو الحسن علي في سنة إحدى عشرة وأربع مئة) .
 ثم المستنصر بن الظاهر ، وكنيته : أبو تميم معد (بويج له في شهبان سنة سبع وعشرين ،
 وعمره سبع سنين ، وتوفي ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانين) .

(١) وبده ولايته ١١ محرم سنة ٣٥٥ هـ . (٢) بلوغها جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ .
 (٣) ساقط من (ل ، ز ، خ) . (٤) في (ب) و (ج) ابن يونس ، وفي (ا) أبو يونس ،
 ولم نجد لهذه الكنية أصلا في المراجع التي اطلعنا عليها ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين ، وأولهم بصر ، وقد
 دخل القاهرة في نفس التاريخ المذكور في النص .
 (٥) في (ح : ١١١) أبو النصر ، وبده خلافته في (ز : ١٤٤) ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ ،
 ولا بد أنها بدأت بعد هذا التاريخ لأن المعز ، والده ، توفي في ٧ ربيع الثاني من نفس السنة ، وتاريخ وفاته
 ٢٨٦ هـ كما في (ح : ١١١) لا ٤٠٦ هـ كما ذكر في (ا) . ولا سنة ٣٠٦ هـ كما جاء في (ج : لوحة ٢٥) .
 (٦) بده خلافته ٢٩ رمضان سنة ٣٨٦ هـ كما في (ز : ١٤٤) . وقد سقط بعد الحاكم من (ا ، ب)
 اسم الظاهر أبو الحسن علي (١٠ ذي الحجة سنة ٤١١ هـ ، كما في ز : ١٤٤) ، وكانت وفاة الحاكم ،
 والده ، في ٧ شوال سنة ٤١١ هـ . كما في (ح : ١١٧) . وفي (ج) بدأت خلافة الظاهر سنة ٤١١ هـ .
 (٧) في الأصل (ب) المتبصر خطأ .

- (١) ثم المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر ، ومكث تسعا وعشرين سنة) .
 ثم الحافظ أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ، (ثم بويج له
 بعد قتل أبيه الأمر ، واستبد بالخلافة حتى مات في سنة ثلاث وأربعين وخمسة مئة) .
 (ثم الظافر إسماعيل ، بويج له سنة أربع وأربعين وخمسة مئة) ، ثم قتله وزيره عباس .
 ثم الفائز عيسى (سنة تسع وأربعين) .
 ثم العاضد أبو محمد عبد الله بن يوسف ، وهو آخر الفاطميين ، في سنة خمس وخمسين وخمسة مئة .
 ثم شيركوه مدة يسيرة تقارب الشهرين .

[دولة الأكراد]

ثم دخلت دولة الأكراد :

فوليها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة أربع وستين وخمسة مئة ، وتوفي
 في سنة تسع وثمانين .

- (١) ساقط من الأصل (١) ، وقد بدأت خلافته في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ كما في (ز : ١٤٥ ،
 ح : ١١٧) . وقد سقط بعده من (١ ، ب ، ج) الأمر ، أبو علي المنصور (١٤ صفر سنة ٤٩٥ هـ)
 كما في (ز : ١٤٥) ، وقتل سنة ٥٢٤ كما في (ح : ١١٨) .
 ولكن المستعلي كان قد توفي لثلاث عشرة بقية من صفر سنة ٤٩٥ هـ كما في (خ : ١ : ٣٥٦) ، فكان
 الأمر قد تولى الخلافة في حياة المستعلي ، ولم نقف على ما يؤيد هذا .
 (٢) بدء خلافته ١٥ المحرم سنة ٥٢٥ هـ . ويؤخذ من العبارة التي وردت في الأصل (١) ، وفي (ج)
 بعد اسم الحافظ « ثم بويج ... إلخ » أنه ابن الأمر ، وأنه بويج بالخلافة ، وأنه مات سنة ٥٤٣ هـ .
 والحقيقة أنه ليس ابناً للأمر ، وإنما هو ابن عم له ، وأنه تقلد الخلافة بوصفه كفيلاً لمنتظر في بطن أمه
 من أولاد الأمر ، ثم هم بعض الوزراء بجلده لأنه لم يكن سوى كفيلاً لغيره ، وذلك الغير لم يخرج إلى حيز
 الوجود ، وسجن ، ثم أطلق من سجنه ، وأخذ له عهد على أنه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه ، فانتخب الحافظ
 هذا اليوم عياضاً عيد النصر (خ : ١ : ٣٥٧) .
 وفي سنة ٥٤٤ هـ ثارت ثورة في القاهرة بين طوائف العسكر ، فأت الحافظ ليلة الخامس من جمادى
 الآخرة من نفس السنة لأم من سنة ٥٤٣ هـ كما جاء في الأصل (١) ، (انظر خ : ١ : ٣٥٧ ، ز : ١٤٥ ،
 ح : ١١٨) . (٣) ساقط من (١) ، وكنيته أبو المنصور ، وتولى الخلافة في ٦ جمادى الآخرة
 سنة ٥٤٤ هـ كما في (ز : ١٤٥) ، أي بعد وفاة عبد المجيد بليدة واحدة . وفي (ج: لوحة ٢٥) سنة ٥٤٤ هـ أيضاً .
 (٤) وموت العاضد أقيمت دولة الفاطميين بمصر ، ومدتها ٢٠٨ سنوات ، وأربعة أشهر ، و ٢٢ يوماً ،
 أو لما يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٥٢٨ هـ ، وآخرها يوم الأحد ١٠ المحرم سنة ٥٦٧ هـ . (خ : ٢ : ٢٣٢) .
 (٥) لما مات شيركوه ، عمه ، أقيم بعده في وزارة العاضد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ ،
 ولقبه الملك الناصر ، واستبد بالسلطنة من أول سنة ٥٦٧ هـ (خ : ٢ : ٢٣٣) .

- ثم ولده العزيز إلى أن توفي (سنة خمس وتسعين وخمس مئة) .
 ثم الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ، (فكث إلى سنة ست وتسعين) .
 ثم العادل (فيها إلى أن مات سنة خمس عشرة وست مئة) .
 ثم ابنه الكامل ، (في السنة المذكورة إلى عشية الأربعاء الحادي والعشرين من رجب
 سنة خمس وثلاثين وست مئة) .

- ثم بعده ابنه العادل الصغير (في مستهل ذي القعدة من السنة المذكورة) .
 ثم الصالح بن الكامل ، (وتوفي في نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مئة) .
 ثم ابنه المعظم تورانشاه (إلى ثامن وعشري ذي القعدة من السنة المذكورة) .
 ثم من بعده أم خليل ، وتلقب بشجرة الدر ، في صفر سنة ثمان وأربعين وست مئة) .

(١) في (١) عبد العزيز ، وفي (ب ، ز ، خ) العزيز ، وهو الصحيح . واسمه الكامل : السلطان
 الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وقد أقيم يوم وفاة والده في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ . وقد سقط
 بعده من (١ ، ب) الملك المنصور ناصر الدين محمد (مستهل صفر سنة ٥٩٥ هـ ، كما في ز : ١٥٠ ، أو
 في ليلة ٢٠ المحرم من نفس السنة كما في خ ٢ : ٢٣٥) .

(٢) لم يمد بين الخلفاء الفاطميين إلا في (١ ، ب) . والحقيقة أنه قدم من صرخند لما اختلف أمراء
 الدولة على الملك المنصور ، فاستولى على الأمور ، ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ، ثم طارده وحصره
 العادل [الأول] ، فصالحه وعوضه ، ثم تبع بالعودة إلى صرخند (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك العادل [الأول] سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب (خ ٢ : ٢٣٥) ،

أبو بكر أحمد في (ز : ١٥٠) ، وهو عم والد السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (خ ٢ : ٢٣٥) .

(٤) اسمه : السلطان الملك الكامل [الأول] ناصر الدين أبو المعالى محمد (خ ٢ - ٢٣٥ ، ز : ١٥٠) .

(٥) هو السلطان الملك العادل [الثاني] سيف الدين أبو بكر بن الكامل [الأول] خلعه الأعراف يوم الجمعة

٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٦) . (٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب ،

نول السلطنة بقلعة الجبل في ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أخو العادل [الثاني] ، وزوج شجرة الدر ،

أم ولده خليل ، وتوفي في ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فكثمت شجرة الدر موته واستدعت ابنه توران شاه

من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور (خ ٢ : ٢٣٦) .

(٧) لما قتل توران شاه أقامت المماليك البحرية في السلطنة ، وحلفوا لها في الماشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ

وجعلوا الأمير عز الدين أيبك التركاني مقدم المسكر ، ثم تزوجها هذا الأمير ، ونزلت له عن السلطنة ،

ركب بشمارها في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ، وكانت مدتها في السلطنة ثمانين يوماً .

والمقريري يمد سلطنتها وسلطنة المعز عز الدين أيبك في دواة المماليك البحرية لا في دولة الأكراد

(خ ٢ : ٢٣٧) .

وموت توران شاه انقضت دواة بني أيوب من مصر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوماً ،

وبلغ منهم ثمانية ملوك (خ ٢ : ٢٣٦) .

ثم الأشرف بن [الناصر يوسف بن محمد] ، وخلق في جمادى الأولى من السنة المذكورة .
قال أبو الحسين الجزار :

وبعدہ أم خليل ملكت * وطابت الأفعال منها وزكت

والملك الأشرف كان طفلاً * فلم يدبر عقدها والحسلاً

ثم استبد بالملك المعز ثم ابنه .

والله تعالى أعلم .

[دولة الترك]

ثم دخلت دولة الترك :

فولى الملك المعز أيبك ثانية ، واستبد بالملك في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وهو
أول ملوك الترك .

ثم ابنه الملك المنصور ، (ومكث بها إلى سنة خمس وخمسين وست مئة) .

ثم الملك المظفر قطز (في ذى القعدة سنة سبع وخمسين) .

ثم الملك الظاهر بيبرس (في ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة) .

(١) اسمه الكامل : مظفر الدين موسى بن الناصر . وقد اجتمع رأى الأمرء على إقامته شريكاً للمعز في السلطنة ، وعمره نحو ست سنين ، في خامس جمادى الأولى ، وصارت المراسم تصدر باسم الملكين إلا أن الأمر والنهى للمعز ، وليس للأشرف سوى الاسم . ثم قطع المعز اسم الأشرف من الخطبة لما بلغه تحرك التتر على بغداد ، وقبض على الأشرف وسجنه ، وانفرد هو بالسلطنة ، فكان الأشرف موسى آخر ماوك بنى أيوب بمصر (خ ٢ : ٢٣٧) ، وفى (ز : ١٥١) الأشرف موسى بن يوسف بن محمد .

(٢) أبو الحسين الجزار : تقدمت ترجمته .

(٣) الواقع أن سلطته كانت مستمرة منذ نزلت له عنها شجرة الدر آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ إلى أن قتلته ليلة الأربعاء ٢٤ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ . (خ ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(٤) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك ، قام في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ، وخلق في يوم السبت ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٨) ، فما ذكر في الأصل (١) على أنه تاريخ نهاية سلطته هو في الحقيقة تاريخ يده حكمة .

(٥) هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز ، تولى في ٢٤ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهو الذى هزم جمع هولاءكو على عين جالوت في يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، فكانت هذه أول هزيمة عرفت للتتر منذ قاموا (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٦) اسمه الكامل : السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح البندقداري البهاسمي .

ثم ابنه الملك السعيد بعد وفاة أبيه (سنة خمس وسبعين) ، ثم خلع في سنة ثمان وسبعين .
 وإلى هنا انتهى نظم الجزائر، وعدة ما فيه من الأمراء والملوك (مئة وواحد وثلاثون) .
 ثم أخوه الملك العادل سلاش بن الملك الظاهر (بعض سنة ثمان وسبعين) .
 ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى ، في سنة ثمان وسبعين
 وست مئة إلى أن مات في (ذى القعدة) سنة تسع وثمانين .

ثم ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل (في بقية السنة المذكورة ، إلى أن قتل سنة
 ثلاث وتسعين وست مئة) .

ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون في هذه السنة ، ثم خلع في سنة
 أربع وتسعين) .

(ثم الملك العادل زين الدين كتيبا المنصورى في بعض هذه السنة ، ثم خلع سنة
 ست وتسعين) .

ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى (بقية هذه السنة ، وقيل في ربيع الأول
 سنة ثمان وتسعين) .

ثم الملك الناصر محمد ثانيا (في بعض هذه السنة ، ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبع مئة) .

(١) هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو الملك محمد بركة قان ، جلس على العرش في يوم
 الخميس ٢٦ صفر سنة ٦٧٦ هـ ، كما في (خ ٢ - ٢٣٨) . وفي (ز : ١٦٢) بركة خان .

(٢) واسمه الكامل : السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش ، تولى السلطنة وعمره سبع سنين ،
 فقام بتدبير أموره الأمير قلاوون أتابك العساكر ، ثم خلع بعد مئة يوم ، وسجنه مع أخيه بركة في الكرك
 (خ ٢ : ٢٣٨) . (٣) يقبض المقرئى إلى اسمه العلامى (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٤) ساقط من الأصل (١) ، تولى السلطنة سنة ٦٩٣ هـ ، وخلعه الأمير زين الدين كتيبا بعد سنة
 نقص ثلاثة أيام (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٥) ساقط من الأصل (١) ، أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل
 في يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ٦٩٤ هـ كما في (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٦) أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل في يوم الاثنين ٢٨ المحرم
 سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) في الأصل (١) وفي (ج) :
 « وقيل في ربيع الأول » ولعلها محرفة عن « قتل » .

(٧) أميد إلى السلطنة للمرة الثانية في ٦ جمادى الأول سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) .

- ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (المنصورى فى السنة المذكورة ، ثم خلع نفسه فى سنة تسع و سبع مئة) .
- ثم الملك الناصر محمد (الثالثة) لما قدم من الكرك إلى مصر (فى سنة تسع و سبع مئة ، واستقام له الملك مدة طويلة إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين و سبع مئة) .
- ثم ابنه الملك المنصور أبو بكر (مكث نحو شهرين ، ثم خلع سنة اثنتين وأربعين) .
- ثم الملك الأشرف علاء الدين بختيار بن الناصر محمد بن قلاوون (فى هذه السنة ، وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر أحمد بن الناصر محمد من الكرك فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وأربعين ، ثم رجع إلى الكرك فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة ، فأقام بها إلى أن تسلطن الصالح) .
- ثم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل (فى العشرين من المحرم سنة ثلاث و سبع مئة إلى أن توفى فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين) .
- ثم أخوه الملك الكامل شعبان (فى الخامس من ربيع الآخر ، ومكث إلى أن توفى فى الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين و سبع مئة) .
- ثم أخوه الملك المظفر أمير حاج (فى الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وتوفى فى الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين) .

(١) قام يوم السبت ٢٣ ذى الحجة من السنة المذكورة .

(٢) أعيد للمرة الثالثة فى يوم الخميس ٢ شوال من السنة المذكورة ، ومات فى ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ . (خ ٢ : ٢٢٩) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ، أقيم بعهد من أبيه فى يوم الخميس ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ ، أى فى يوم وفاة أبيه الناصر محمد ، وخلع فى ٢٠ صفر سنة ٧٤٢ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٤) سقط بعهد من الأصلين (ا ، ب) اسم السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون (١٠ شوال سنة ٧٤٢ هـ . لاستة ٧٤٣ كما فى ز : ١٦٣) ، لأن الأمراء خلعوه يوم فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ (خ ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

(٥) هو السلطان الملك المظفر زين الدين حاجى ، وفى (ا ، ب) أمير حاج ، وفى (ز : ١٦٣) سيف الدين لا زين الدين ، تولى السلطنة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ، وذبح فى يوم الأحد ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

ثم أخوه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (في اليوم المذكور ، ثم خلع في رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فكث ثلاث سنين) .

ثم أخوه الملك الصالح (محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ، ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة) .

(ثم الملك الناصر حسن (الثانية) ، ثالث شهر شوال من هذه السنة إلى أن قتله يلبغا ، فكث سبع سنين وخمسة أشهر) .

(ثم ابن أخيه الملك المنصور صلاح الدين) محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد ، في تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، (فكث ستين وشهرين) .

ثم الملك الأشرف شعبان بن حسن الناصر (في يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المكرم سنة أربع وستين وسبع مئة ، فكث أربع عشر سنة إلى أن قتل بعد رجوعه من الحج في العقبة) .

ثم ابنه المنصور على في أول ذى القعدة (سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ، فأقام خمس سنين ، ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين) .

ثم أخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف ، فكث سنة وسبعة أشهر ، ثم خلع في تاسع رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة .

(١) اسمه الكامل : السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المصالح حسن بن محمد . تول السلطنة في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ، وخلع وسجن في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٢) تول في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٣) ٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٤) في (ب) ابن حسن ، وفي (خ ، ا ، ج) ابن حسين ، تول السلطنة في يوم الثلاثاء ١٥ شعبان من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٥) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسن ، وفي (خ ، ا) ابن حسين تول ٣ ذى القعدة من السنة المذكورة (خ ٢ : ٢٤٠) .

(٦) تول يوم الاثنين ٢٤ من صفر سنة ٧٨٢ هـ . وبه انقضت دولة الترك أو المماليك البحرية الأتراك ، وملكهم ١٣٦ سنة ، وسبعة أشهر ، وتسعة أيام ، أولها يوم الخميس ١٠ صفر سنة ٦٤٨ هـ ، وآخرها يوم الثلاثاء ١٨ رمضان سنة ٧٨٤ هـ (خ ٢ : ٢٤٠ و ٢٤١) .

[دولة الجرا كسة]

ثم دخلت دولة الجرا كسة :

فولها الملك الظاهر برقوق^(١) بن نصر الجراكسي في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مئة ، واستمر إلى أن خلع يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فكث ست سنين وثمانية أشهر وستة عشر يوماً .

ثم الملك الصالح^(٢) ثانية ، ولقبوه بالمنصور إلى أن خلع ، (بعد قبض الظاهر عليه) بشعب سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة ، فكث فيها سبعة أشهر وأياماً .

ثم الملك الظاهر برقوق^(٣) ثانية (في شقحب) ، ودخل إلى ديار مصر سلطاناً ، فكث في هذه تسع سنين وتسعة أشهر ، (وكان مجموع مدته ، بما فيها من أيام الناصري ومنطاش ، ست عشرة سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً) .

ثم ابنه الملك الناصر فرج ، (فكث إلى أن بويع لأخيه عبد العزيز في سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمان مئة) .

(١-٢) الاسم الكامل : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص ، خلع الصالح حاجي ، وتسلطن في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ، فثار الأمير يلغا الناصري ، في (١) الناصر ، واستولى على قلعة الجبل ، وأعاد الصالح حاجي ، ولقبه بالملك المنصور ، وقبض على برقوق وسجنه بالكرك ، فثار الأمير منطاش على الناصري ، وقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، ثم حارب برقوقاً في ظاهر دمشق ، فهزموه برقوق ، وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة ، وسار إلى مصر ، فقدمها يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ ، واستبد بالسلطة حتى مات ليلة الجمعة لانصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، فكانت مدته أتابك وسلطاناً إحدى وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وستة عشر يوماً ، خلع فيها ثمانية أشهر ، وتسعة أيام (خ : ٢ : ٢٤١) .

وشقحب : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين (ت : شقحب) .

(٤) هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ، تولى يوم الجمعة لانصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، ثم في يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ، واختفى ، فأقيم بعده أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ومكث ست سنين ، وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وظل الناصر مختفياً سبعين يوماً ، ثم ظهر في يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ ، واستولى على قلعة الجبل ، وتوجه لحرب الأميرين نوروز الحانظي وشيخ الحمودي ، فهزماه ، وأنزما الخليفة المستعين بالله بخلعه ، وقتلاه بدمشق في ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة ٨١٥ هـ (خ : ٢ : ٢٤٢) . وفي الأصل (١) تدريم وتأخير في سلطنة فرج الأول والثانية ، وسلطنة أخيه عبد العزيز ، وقد اعتمدنا في الترتيب على رواية (ج) .

(ثم أخوه الملك المنصور عبد العزيز ، في التاريخ المذكور لما اختفى الناصر ، فكث أحدا وثمانين يوما ، ثم خلع وقبض عليه ، وحبس بالأسكندرية إلى أن مات بها في أثناء سنة تسع وثمانين وثمان مئة) .

(ثم الملك الناصر فرج ثانية في سابع جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ، فكث سلطانا إلى أن قتل بدمشق ليلة السبت مادمس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ودفن بمرج الرجاج بالقرب من الطريق) .

ثم الخليفة المستعين بالله ، أبو الفضل العباسي بن الخليفة المتوكل على الله (في آخر شهر المحرم من السنة المذكورة ، ثم خلع في شعبان منها بالمؤيد شيخ ، فكانت مدته خمسة أشهر وثمانية عشر يوما) .

ثم الملك المؤيد شيخ الحمودى (تانى شعبان عام خمسة عشر وثمان مئة) .
ثم ابنه الملك المظفر أحمد ، وهو ابن سنة وسبعة أشهر ، بعهد من أبيه (قبل وفاته بثلاثة أيام ، ثم خلع في اليوم الأخير من شعبان نهار الجمعة سنة أربع وعشرين بطّار ، فكانت مدته سبعة أشهر وأحدا وعشرين يوما) .

ثم الملك الظاهر طّار يوم الجمعة (في التاريخ المذكور ، بقلعة دمشق المحروسة ، فصل الجمعة بها سلطانا ، وكان خطيبه فيها شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني^(٤))

ثم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر (في يوم الأحد رابع الجمعة سنة أربع وعشرين ، يوما بعد موت أبيه بقلعة الحيل ، بعهد من أبيه) ، ثم خلع بالأشرف برسبائى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر ، وكانت مدة أبيه ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدته هو أربعة أشهر ويومين .

(١) في (خ ٢ : ٢٤٣) يوم الاثنين أول شعبان سنة ٨١٥ هـ ، ومات ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كنيته : أبو السمادات ، وفي (خ ٢ : ٢٤٣) مدته : ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام .

(٣) كنيته : أبو الفتح ، وتولى السلطنة في يوم الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ ، ومات ٢٤ ذى الحجة

من نفس السنة (خ ٢ : ٢٤٣) .

(٤) المقصود به هنا عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى المسقلانى الأصل ، ثم البلقينى المصرى

أبو حفص (المتوفى سنة ٨١٥ هـ) ، لأنه هو الذى تولى قضاء الشام (ع ٥ : ٢٠٥) .

(٥) لقبه : ناصر الدين ، خلعه برسبائى القماتى بعد أربعة أشهر وأربعة أيام (خ ٢ : ٢٤٣) .

وفي (ج : لوحة ٢٠) ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

ثم الملك الأشرف برسبای الدقاق^(١) (في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمان مئة ، وهو أول يوم من تيسان ، لقب بالأشرف ، وكنى بأبي السعادات ، وتولاها مخطوبا إليها من أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم ، فمكث نحو من خمس عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك العزيز يوسف بمهد منه (في يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة إحدى وأربعين^(٢) وثمان مئة ، فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام) .

ثم الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي [ئى] في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين إلى أن توفي ، فمكث نحو من أربع عشرة سنة) .

ثم ابنه الملك المنصور أبو السعادات عثمان (في حادى وعشري المحرم ، فمكث أربعين يوما) .

ثم الملك الأشرف أبنال (يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمان مئة ، فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر) .

ثم ابنه الملك المؤيد أحمد بمهد من أبيه (في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمان مئة ، فمكث أربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم خلع) .

ثم الملك الظاهر أبو سعيد خورشقدم الرومى يوم السبت (التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وثمان مئة ، ومات في عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ، فمكث ست سنين ونصفا) .

(١) في (خ ٢ : ٢٤٤) كنيته : أبو النصر ، واسمه برسبای الدقاق (لا الدقاق كما في ا ، ب) ، ووفاته ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ . وفي (ج : لوحة ٣٠) أنه مكث نحو من سبع عشرة سنة ، والأرجح ما جاء في الأصل (١) . (٢) لقبه في (ز : ١٦٣) جمال الدين ، ولعل يده سلطته رابع عشر ذى الحجة (لا رابع ذى الحجة كما جاء في الأصل (١) ، لأن والده توفي ١٣ ذى الحجة ما لم يكن قد عهد إليه أبوه بالسلطنة قبل وفاته بتسعة أيام ، وهذا ما لم نقف عليه ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : رابع ذى القعدة . (٣) في (خ ٢ : ٢٤٤) ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ ، والملا محرف عن العلائي . (٤) لقبه في (ز : ١٦٤) : فخر الدين .

(٥) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين العلائي الظاهري ، وفي الأصل (١) : فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : فمكث ثمان سنين وثلاثة أشهر ، والسمواب ما جاء في (ج) .

(٦) لقبه في (ز : ١٦٤) شهاب الدين ، وقد خلع في ١٨ رمضان سنة ٨٦٥ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .

(٧) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين ، ومعنى خورشقدم بالفارسية : ذم السعد .

- (١) ثم السلطان الملك الظاهر بلباى ، (فكث نحمة ونحسين يوماً) .
- (٢) ثم الملك الظاهر تَمْرُبُغا ، (فكث شهرين ، ثم خلع فيها) .
- (٣) ثم السلطان الملك الأشرف قايتباى المحمودى (في يوم الإثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة ، فكث تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوماً) .
- (٤) ثم ابنه الملك الناصر محمد أبو السعادات (في يوم السبت سادس وعشري القعدة سنة إحدى وتسع مئة الموافق لثالث عشر مسرى ، فكث ستين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً) .
- (٥) ثم خاله الملك الظاهر أبو النصر قانصوه (يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسع مئة ، ثم فرّ واختفى ، فلما ظهر وقبض عليه وجه به إلى نهر الإسكندرية المحروسة ، فكانت مدته سنتين وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً) .
- (٦) ثم السلطان الملك الأشرف جان بلاط (في يوم الإثنين ثاني ذى الحجة الحرام سنة خمس وتسع مئة ، وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة) ، وكانت مدته ستة شهور وسبعة عشر يوماً .
- (٧) ثم السلطان الملك العادل (أبو النصر) طومان باى (في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ، بعد أذان الظهر) ، وقتل بالسيف قهراً .
-
- (١) تولى في ١١ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ . (خ : ٢ : ٢٤٤) .
- (٢) تولى في ٨ جمادى الأولى سنة ٨٧٢ هـ (خ : ٢ : ٢٤٤) .
- (٣) تولى في ١٢ رجب سنة ٨٧٢ هـ وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ٨٩١ هـ . (خ : ٢ : ٢٤٤) .
ولقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين .
- (٤) توليته في ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، ووفاته في يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ (خ : ٢ : ٢٤٤) ، ولقبه في (ز : ١٦٤) ناصر الدين . وفي (ج : لوحة ٣١) : فكث سنتين وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوماً .
- (٥) اسمه الكامل : الملك الظاهر قانصوه الأشرفى قايتباى ، خلع في ٧ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ (خ : ٢ : ٢٤٤) .
- (٦) توليته في ٢٦ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ، وهو الصواب ، لأن قانصوه خلع في ٧ ذى الحجة من نفس السنة ، ثم خلع في يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ، ونسبه الأشرفى قايتباى (خ : ٢ : ٢٤٤) .
- (٧) لقبه في (ز : ١٦٤) سيف الدين . وفي (خ : ٢ : ٢٤٤) الأشرفى قايتباى ، ثم خلع في سلخ رمضان سنة ٩٠٦ هـ . (أ) بدون مقاومة .

(١) ثم تولى بعده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالى .
وإلى هنا تمت دولة الجراكسة رحمهم الله تعالى آمين .

[دولة العثمانيّة]

ثم دخلت دولة العثمانيّة :
فتولى السلطان "سليم شاه" (٢) بعد دخوله مصر (سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ٤
ووقعت الوقعة بينه وبين الجراكسة) وقتل بها خصال كثير ، فكثت أربعين سنة ٤
وتوفى بالقسطنطينية العظمى .
ثم تولى ابنه السلطان "سليمان شاه" (٣) ، فكانت مدة ولايته ثمانيا وأربعين سنة ٤
ثم توفى .
ثم تولى بعده السلطان "سليم شاه" (٤) ، فكثت سبع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى .
سنة ٩٨٣ هـ .
ثم تولى بعده (السلطان "مراد" (٥) . من أزال الله به الفساد ، وبقيت به العباد في أمان ٤
مولانا السلطان "مراد" عز نصره ، أدام الله دولتهم إلى آخر الدوران . آمين .

(١) توليت في مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ ، واسمه الكامل : الملك الأشرف قانصوه النوري الأشرفي قايقاي . وقد سقط بعده اسم الأشرف طومان باي من (ا ، ب ، خ) ، وذكر في (ز : ١٦٤)
(ح : ١٤٣) . وجاء بهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان الغوري : قتل في رجب سنة اثنتين
وعشرين وتسع مئة في مرج دابق .
(٢) تولي سنة ٩١٨ هـ ، وفتح مصر سنة ٩٢٢ هـ ، واستمر يشرف على شئونها حتى ٢٣ رجب
سنة ٩٢٣ هـ (ح : ١٤١ ، ١٤٢) .
(٣) تولي سنة ٩٢٦ هـ . (ح : ١٤٤) ، وبهامش (ج : لوحة ٣١) أمام السلطان سليمان خان
جلس على الملك سنة ٩٢٦ هـ ، وتوفى في شوال سنة ٩٧٤ هـ .
(٤) تولي في التاسع من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ (ح : ١٤٥) ، وهو السلطان سليم الثاني ،
وابن السلطان سليمان .

(٥) تولي في ١٠ رمضان سنة ٩٨٢ هـ (ح : ١٤٦) ، «عبارة السلطان مراد» ساقطة من الأصل (١)
وإلى هنا انتهى ما جاء في هذا الكتاب عن الدولة العثمانية ، وإن كانت صلة مصر بها لم تنته بعد .
وبهامش (ج : لوحة ٣٢) نيلة عن السلطان محمد خان الغازي ، وابن السلطان أحمد ، وكيف كان
يحب الرشوة وقتل العباد بلا سبب .

[فصل في ذكر كور مصر المشهورة ^(١)]

بمعنى أسواقها، وفي ذكر كل كورة منها، وما فيها من أصناف البز والأواني، والفواكه، والمتاجر، مما ينتفع به، وتدخره الملوك .

قال ابن زولاق ^(٢) : وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك، لا تشاركها فيه الأخرى، وجعلت له أولاده، كما سميت مصر باسم ملكها « مصر بن بيصر » .

فمنها : « تينيس » ^(٣)، وبها ثياب الكنان الديبقي ^(٤) والمقصور، والشفاف، والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاحرة، للابدان والأرجل والمخاض، والفرش القاموني المعلم والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مئتي دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب، إلا بمصر .

وقد أخبرني بعض وجوه التجار (وثقاتهم) : أنه أُبيع ^(٥) (في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة) حلتان ديماطيتان بثلاثة آلاف دينار، وهذا لم يسمع بمثله في بلد قط، وليس في الدنيا ملك جاهل ولا إسلامي يلبس خواصه وحره غير ثياب مصر .

(١) الكور : جمع كورة، وهي الصمغ والبهجة التي تقع فيها القرى والحال، وتقابل في النظام الإداري المصري الحاضر : المركز. وعنوان الفصل في المقرري : « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها » (خ ١ : ٧٢) وفي (ج : لوحة ٣٢) : « فصل في ذكر مصر المشهورة » .

(٢) البز : الثياب . (٣) تقلدت ترجمته .

(٤) بلدة من بلاد مصر في وسط الماء، وهي كورة الخليج (خ ١ : ١٧٦) ، وفي (ب ١ : ٨٨٢ - ٨٨٤) : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الزم، وديماط، والفرما في شرقها . وقد تبين أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تينيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببسيرة المنزلة، في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد وهي بعد تسعة كيلومترات منها (ق ١ - ١٩٨) .

(٥) نسبة إلى دبيق، قرية من قرى مصر، وفي (ب ٢ : ٥٤٨) : بلدة كانت بين الفرما وتينيس من أعمال مصر، وفي (ق ١ : ٢٤٣) أنها قد اندثرت، ومكانها اليوم يعرف بتل دبقو أو دبقو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة . والأردية : جمع رداء، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة .

(٦) المعلم : المخطوط . (٧) أباح الملة : عرضها للبيع . وما بين القوسين المذكور في (ج : لوحة ٢٣) .

ومنها : دمياط ، وبها يعمل القصب البلخي من كل فن ، لا تشارك تنيس في شيء من عملها ، وبينهما مسافة نصف نهار . ويبلغ الثوب الأبيض ، وليس فيه ذهب ، ثلاث مئة دينار ، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر . وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان . قلت : ويزرع بها من قصب السكر والموز شيء كثير .

ولقد أخبرني من أثنى به من أهلها أن الغدان منها من القصب يخرج منه من السكر أربعون قنطاراً بالقوى^(١) ، وهو مئة قنطار بالمصري ، وربها يزيد . (ومنها : الفرما ، وبها البسر الفرماوي^(٢) والرطب والتمر ، إذا فرغت أرطاب الدنيا ، وبسرها ، ويجد هو ، ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجمع عليه الرطب الجديد . وليس هذا بالجهاز ولا اليمن ولا البصرة ، وربها وزنت البصرة منه فكانت عشرين درهماً ، ولا يعرف بسر في خلقته .

قلت : وهو موجود إلى الآن بقطيا ، ويعرف بالحيتاني^(٣) .

ولما سار يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وهو بمصر ، كان عدتهم ثلاثة وسبعين نفساً ما بين رجل وامرأة ، فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى الفرما ، وهي تربة وسبعة يزرع فيها الأرز والأترنج الأحمر الخافي^(٤) . وبها الحصر الساماني والعبداني ومنايته ، واللكان .

(١) قرية أم اسماعيل بن ابراهيم ... وكانت على شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ... ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس في البر ، فقلب عليها البحر (خ ١ : ٢١١) ، كما كانت مدينة من أقدم الرباطات المصرية ، وحصن مصر من جهة الشرق في زمن الفراعنة . وقد اندثرت ، وتعرف آثارها اليوم بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط (ق ١ : ٩١) . (٢) البسر : ثمر التخل قبل أن يرطب ، والرطب : نصيج البسر قبل أن يثمر ، والتمر : اليابس ثمر النخل . (٣) قطيا أو قطفية ، كما تقول العامة ، بطريق مصر ، قرب الفرما ، من آخر أعمال شريقيها (ت : ق . ط . ي) .

(٤) الأترنج ، أو الأترج : شجر يعلو ، نامم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالكليمون الكبار ، وهو ذهبي اللون ، طيب الرائحة ، حامض الماء . والساماني : نسبة إلى سامان ، من محال اصهبان ، وهي أيضاً قرية بمسرتة (ب ٣ : ١٣) . وعبدان : قرية من قرى مرو (ب ٣ : ٦٠٣) .

ومنها : العريش والجفار كله ، وما فيه من الطير والحوارح ، (والمأكول والصيد والنمورة) ، والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالعيسية . وبها الرمان العريشي ، لا يعرف قدره في بلد .

ولما أراد أحمد بن المدبر ، حامل خراج مصر ، هدم أبواب من حجارة شرقية حصن الفرما لبناء داره بمصر ، خرج إليه أهل الفرما بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه : « لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » ، فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

وإنما سمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أخط الشام ساروا إلى مصر يبتاعون منها ، وكان يوسف عليه السلام خراثن الأرض ، على أطراف البلاد بمصر ، من جميع نواحيها ، فسكنوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرم إلى يوسف عليه السلام يخبره أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، لتحط نزل بهم ، فيأذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من حر الشمس . فكتب إليه يوسف عليه السلام يأذن لهم في الدخول إلى مصر ، وكان من أمرهم ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز .

(١) الجفار : اسم خميس مدن هي : الفرما ، والبقارة ، والوفاة ، والعريش ، ورفع ، والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المثل في عى الناس واللوب (خ : ١ : ١٨٩) ، وهي جمع جفر ، وهو البئر القريبة القعر الواسعة ، ولا شرب لسكانها إلا منها ، وهي أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، أولها رفع من جهة الشام ، وآخرها الخشبي من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة في أيام الفراعنة إلى المئة الرابعة من الهجرة (ب : ٢ : ٨٩ ، ٩٠) . ومكانها اليوم المنطقة التي تمر بها السكة الحديدية بين القنطرة والعريش ورفع (ق : ١ : ٤٢) . وفي (ج : لوحة ٣٣) تعرف بالعريشة ، وتعمل بالقش لا بالعيسية .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مدبر (أو المدبر) ، والى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من أحدث « الأموال الخلالية » ، أي غير الخراجية كالأموال التي فرضت على الكلا الذي ترعاه الهانم ، وسميت « المراعي » . وكانت هذه الأموال تعرف في زمنه وبعده بالمراقق والمعاون (خ : ١ : ١٠٣) ، وقد تسلم منه أحمد بن طولون أرض مصر وقد خربت (خ : ١ : ٩٩) ، ولما كانت ولاية ابن طولون قد بدأت ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ، فيرجح أن ابن المدبر كان والياً على خراج مصر بين سنتي ٢٥٠ و ٢٥٤ هـ .

(٣) سورة يوسف : ٦٧ .

(٤) يبتاعون : يجمعون الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر أو نحوه .

(٥) في (ب) صاحب العريش ، وتتفق (ج : لوحة ٣٣) مع (أ) .

ومنها : مدينة المحلة وبنا وبوصير وسمنود . وهذه المدن الثلاث هي المراد بقوله تعالى : « وابعث في المدائن حاشرين » . وحكى المهدوي^(٣) (في تفسيره) أن المدائن التي أرسل فرعون بجمع فيها من يحشر السحرة ، كانت سبع مدائن بالصعيد وغيره (إذ كانت بها آية السحرة) ، وهي : شطا^(٤) ، وأبوصير ، وبنا ، وطنان^(٥) ، وأرمنت ، وأنصنا^(٦) ، وأسيوط . وفيها من السكان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقاصي الدنيا ، ما لا يحصر . وبها الأترج الحافى ، والإوز الذي لا يرى في خلقته ولا وزنه [مثيل له] . وربما كان وزن الطير الواحد أربعين رطلا .

(ومنها : دقهلة كورتها . يعمل فيها القرطاس الطومار ، الذي يحمل منه إلى أقاصي

(١) بنا وبوصير : تكتب عادة بنا بوصير ، فالواو بينهما زائدة بدليل أن المؤلف عدلها مدينة واحدة لشدة تقاربهما إذ بين بنا وبوصير ميلان فقط ، وبنا : مدينة مصرية قديمة ... وتضاف إليها كورة ، فيقال كورة بنا ، وكانت بنا أبوصير أو بنا بوصير تابعة لمركز المحلة الكبرى ، فلما أنشئ مركز سمنود سنة ١٩٣٥ ألحقت به لقرها منه (ب ١ : ٧٣٨) ، (ق ٢ ج ٢ : ٦٩) .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الشعراء . ومعنى حاشرين : جامعين السحرة .

(٣) المهدي : هو محمد بن إبراهيم المهدي ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ٥٩٥ هـ) ، فقيه من أهل

المهدية بالمغرب ، صاحب « جنة الاقتباس » . (ع ٦ : ١٨٦) .

(٤) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط ، وإليها تنسب الثياب الشطوية ، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة (خ ١ : ٢٢٦) ، وهي الآن ببلدة على بعد ثلاثة أميال من دمياط على بحيرة المنزلة (ب ٣ : ٢٨٨) وكانت من توابع غيط النصارى ، ثم أصبحت قائمة بذاتها (ق ٢ ج ١ : ٢٤٣ وفي (ج : لوح ٢٤٤) بنا = بدلا من بنا .

(٥) طنان : من أعيان فرى مصر ، قرية من الفسطاط ذات بساتين (ب ٣ : ٥٤٩) ، واسمها الحالي طنان أيضاً تابعة لمركز قليوب (ق ٢ ج ١ : ٥٧) .

(٦) أنصنا : إحدى مدائن مصر القديمة ، وهي كورة من كورها ، بها قرية حفن التي منها مارية القبطية أم إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ، (خ ١ : ٢٠٤) . وفي أوائل القرن الثالث عشر للهجرة قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة (محرف عن أنصنا) ... شرق النيل بمركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ب ١ : ٣٨٠) ، (ق ١ : ١٣٢ ، ١٣٣) .

(٧) دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ (والفرسخ ثلاثة أميال أو ١٨ ألف قدم) ، ويضاف إليها كورة ، فيقال : كورة الدقهلية (ب ٢ : ٥٨١) ، وقد نسب إليها إقليم الدقهلية ، من وقت فتح العرب لمصر ، وكانت مساكنها قديماً شرق ترعة الشرقاوية ، ومكانها اليوم يعرف باسم عزبة الكاشف ، وبسبب ما أصابها من تلف انتقل سكانها إلى قرية جديدة سموها باسم دقهلة وهي الحالية الواقعة على النيل في الشمال الغربي لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلومتر واحد منها (ق ٢ : ج : ٢٤٢١) (٨) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردي ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

بلاد الإسلام والكفر، وما في أعمال أسفل الأرض كورة إلا تختص بنوع دون الأخرى).
ومنها : إسكندرية وعجايبها . قال المقرئى ^(٢) : هي ثاني مدينة بإقليم مصر ، صارت
دار الملكة فيها . وذلك أن اليونان لما غلبت على مصر ، وكان الإسكندر بن فليبس المقدوني
بني الإسكندرية ، كان يرى في المرأة التي فيها من بالقسطنطينية ، وكانت المنارة بوسط
المدينة ، وإنما البحر أنحرب ما حولها .

وفيها يقول الوزير محمد بن الحسن ^(٣) (بن عبدربه) هذه الأبيات شعر :

لله دز منار اسكندرية كم * يسمو إليه على بعد من الحدق
من شاخ الأنف في عرنيده شيم * كأنه باهت في دائرة الأفق ^(٤)
للنشئات الجوارى عند رؤيته * كقوع النوم في أجفان ذي أرق ^(٥)

وبها الملعب ، وكانوا يجتمعون فيه ؛ لا يرى أحد منهم شيئاً دون الآخر ، من نظر
أو سماع ، البعيد والقريب فيه سواء .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة ^(٦) ، فمن وقعت في كفه ترشح لللك ،
وكتب اسمه . وحضر في هذا العيد عمرو بن العاص كان في جملة النظارة ، فوقعت الأكرة
في كفه ، فنجبت الروم والقبط من ذلك ، وقالوا : وأين لهذا الأعرابي بملك مصر ؟
فلم يزل ذلك في نفسه إلى أن كان من أمره ما كان .

وكان لهم عيد يعمل في رأس كل مئة سنة مرة ، وحضره كعب بن عبيد النيفاري ^(٨)
اتفاقاً ، وكانوا يجتمعون فيه ويلعبون ، قال كعب : فبينما هم على ذلك ، إذ قام منهم مناد على منبر ،

(١) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٢) في الأصلين (ا ، ب) : قال القزويني ، والصواب المقرئى كما في (ج : لوحة ٣٤) .

(٣) الوزير محمد بن الحسن : هو الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه (خ : ١ : ١٥٨) .

(٤) كذا في (خ : ١ : ١٥٨) ، وفي الأصل (ا) : لله در اسكندرية كم كذا .

(٥) الشامخ : المال ، والدرين ما صاب من عظم الأنف ، والشيم : ارتفاع قصبية الأنف
استواء . وباهت : لعلها صفة لموصوف مذبذوب تقديره نجم باهت ، والدائرة : الهالة .

(٦) المنشئات الجوارى : السفن ، ولم نعتز على ترجمة لقائل هذه الأبيات . (٧) الأكرة : الكرة .

(٨) لم نجد له ذكراً في المراجع التي بين أيدينا ، وفي « الاستبصار » لابن عبد البر : كعب بن عمير النيفاري

الذي قتل سنة ٨٠ هـ . ويرى أن ابن عبد البر لم يذكر أنه ذهب إلى مصر .

فناداهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضي ، فليخبرنا : أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد . ثم يردد القول فيهم ، ثم يقول : أعلموا أيها الناس أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما أنه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي ، فيكون ذلك موعظة ، فتبكي الناس ، ويكثر فيهم الاعتبار والأسف . (وفيها السوارى والمسلتان)^(١) .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره ، وفيه حلق الحديد لوضع المدارى^(٢) . [و] (مريوط من كور الإسكندرية) . ولما بنى الإسكندر ذو القرنين إسكندرية رخمها بالرخام الأبيض ، جدارها وأرضها .

وكان لباس أهلها فيها السواد ، والحجرة ، (ذكر بعضهم أنه كشف طوال الأعمار ، فلم يجد عمرا أطول من سكان مريوط ، وكانت لشدة بياضها لا يكاد بين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، [و] كان الناس يمشون بها وبأيديهم الخرق السود خوفا على أبصارهم من شدة بياضها . وكذلك أحبت الرهبان لبس السواد ، وكان الخياط يخيط في ضوء القمر ، من بياض الرخام يدخل الخيط في الإبرة بها في الليل بلا سراج ، وأقامت سبعين سنة لا يسرج فيها . ولا يعرف في الدنيا مدينة على عرضها ولا طولها ، شطرنجية^(٤) ، ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ، ورخامها ينقل منه إلى الآن ، (وما في) .

وبها متاسج الكتان والغلائل^(٥) (والمعتب الذي يحمل منه إلى الآفاق ، ومتاسج الحصر

(١) هو صود السوارى المكون من حجر أحمر منقط من الصوان المائع ، يقال : إنه كان من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسططاليس (خ ١ : ١٥٩) .
(٢) المدارى : جمع مدرى ، وهى الدود من حديد أو خشب ، يستعمل به صاحب المركب في دفعها للمسير .

(٣) كذا في الأصول (١ ، ب ، ج) والحقيقة أن الاسكندر ذا القرنين - الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز - عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مراد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... ابن قسطن ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فليس ، مجدد بناء الاسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظ (ذو) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذلك روى يونان (خ ١ : ١٥٣) .

(٤) شطرنجية : مربعة تربيح قطعة الشطرنج .

(٥) الغلائل : جمع غلالة ، وهى القميص الرقيق ، والمعتب : ضرب من الثياب .

الساماني والعبداني) . وكان عليها ستة أسوار ، وسبعة حصون ، وسبعة خنادق ، وبها من الحمامات اثنا عشر ألف حمام ، أصغر حمام فيها يسع ألف مجلس ، كل مجلس يسع جماعة ، ووجد مكتوبا على أحد أبوابها : أنا شداد بن عاد . بنيت هذه المدينة والحجر (يومئذ) كالطين يتعجن ، والرخام كالشمع يلين .

وأخذ عمرو الجزي من ثلاث مئة ألف رأس ، كل رأس دينارين ، فبلغت ست مئة ألف دينار .

(ولما دخلها عمر بن عبد العزيز في إمارته على مصر سأل عن عدد أهلها ، فقيل له : لا يمكن ضبطه ، فقال له شيخ : أيها الأمير ، أنا أخبرك^(١) .

وكتب هرقل ، ملك الروم ، إلى المقوقس ، صاحب الإسكندرية : عرفني كم قبلك من اليهود ؟ فأحصاهم ، فكانوا ست مئة ألف ، فأنكر هرقل ذلك ، وقال : نخربت الإسكندرية .

وكتب إليه ثانية يسأله عن السبب ، فقال له : إن جماعة من حكامها ذكروا أن ذا القرنين أقام في بنائها ثلاث مئة سنة ، وصمرت ثلاث مئة سنة ، وهي في خراب منذ ثلاث مئة سنة .

(قال الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق : ولهذا الكلام منذ قيل ؟ أربع مئة سنة) . وكان في بنائها سبعون ألف بناء ، وسبعون ألفا^(٢) يتحدثون قناطرها . ووجد في تخومها تابوت من نحاس ، فيه تابوت من فضة ، فيه تابوت من ذهب ، ففتح ، فوجد فيه مكحلة من ياقوت أخضر ومروود من صرقي زمررد ، فدعا القائم على العمل ، فكحل إحدى عينيه ، فأشرقت له الكنوز والكيمياء .

(١) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن چشم بن عبد شمس بن وال بن حمير من قحطان ، وهو ملك يمان جاهل قديم من ملوك الدولة الحميرية (ع ٣ : ٢٣٢) .

(٢) لم تذكر الأصول ، ولا المصادر التي اعتمدت عليها ، ما أخبر به الشيخ عمر بن عبد العزيز .

(٣) كذا في الأصلين (ا ، ب) ، و (ج : لوحة ٣٦) يتحدثون ، ولعلها محرفة عن يتحدثون

أي يحفرون الخنادق .

وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة من نحاس ، وقفله من ذهب ، وهذا الساحل داخل في البحر خمس عشرة ذراعاً . ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة .

وهي « إرم ذات العماد^(١) (التي لم يخلق مثلها في البلاد) » .

وكان بها صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيكثر الصيد على أهلها ، فكتب « الوليد » إلى « أسامة بن زيد » عامل خراج مصر :

أه قد غلقت^(٢) علينا القلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان ، أفأذن لي في كسره ، فأذن له ، فأمر بإزالته إلى البر ، وكان على حجة^(٤) في وسط البحر ، فأنزل ، وكسر ، وضرب فلوساً ، وتمدد أسامة وزام ، فكان طوله بطول قدم الصنم ، ووجدوا عيذه ياقوتين لا قيمة لهما ، وتفرقت الحيتان ، فلم ترجع لذلك الموضوع .

ومن أعمال مصر : مدينة « الفيوم » . بنى السيد يوسف النبي عليه السلام ، بالوحى دبرها ، وجعلها ثلاث مئة وستين قرية ، يجي منها كل يوم ألف دينار . وبها أنهار عدة أنهار البصرة ، سكنها يوسف عليه السلام ، لما أيس من إيمان الريان ، فرعون مصر ، فقال له : أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك ، فإني لا أستطيع مجاورة الكفار ، ثم رحل إلى الفيوم ، موضع ودع أباه فيه ، وعمرها هو وبن آمن معه ، ونحرق لهم جبريل قطعة من النيل تأنيهم ، وصار هنالك مدينتان تسميان الحرمين . وأراد الريان أن يبصرهما ،

(١) ينسب شداد بن عاد بناء إرم ذات العماد إلى نفسه ، وأراد أن يبنى الإسكندرية على مثالها طبقاً لما كتب بالقلم المسند على أحد أعمدتها (خ ١ : ١٤٨ ، ١٤٩) ، وكانت الإسكندرية تسمى إرم ذات العماد (خ ١ : ١١٧) .

(٢) في (ب) و (ج : لوحة ٢٦) : غلقت أي زادت وجاوزت الحد ، وفي (أ) غلقت أي شحت وانسد بابها

(٣) من الغريب أن يكتب الخليفة إلى عامله على الخراج يستأذنه في كسر الصنم ، ولعل الذي كتب أسامة بن زيد لا الوليد .

(٤) الحجفة : الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب ،

فاستأذن يوسف عليه السلام ، فقال له : لا يدخلهما إلا مؤمن ، ولم يؤمن الريان وما دخلهما .

(قال ابن زولاق : وحدثني أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عملت على القيام لكافور الإخشيدى في سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، فمقدبها ست مئة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار . وبها من المباح الذي يعيش الناس فيه من أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه .

ومنها : « بوصير قوريدس »^(١) التي قتلت بها مروان الحمار ، وبه زال ملك بني أمية . يزرع بها الكنان الذي يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر) .
ومنها : مدينة « أهناص »^(٢) وأبنتها ومعجائبها .

وهي مولد « المسيح » عليه السلام ، وأول ما صنعت النيسة^(٣) بها للمسيح عليه السلام ، أمرت أمه ، بوحى من الله تعالى ، عندما احتاج إلى الأكل ، وأقامت بها أمه مريم إلى أن نشأ ، وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيتون .

(ومنها : مدينة « البهنمة »^(٤) ، وبها طراز السطور ، الذي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ، ولا يخلو) منه مجلس ملك ولا رئيس) .

(١) بوصير : اسم لأربع قرى بمصر : بوصير قوريدس ، وبوصير السدر (التبق) وهما من كورة الجيزة ، وبوصير دفتنو من كورة الفيوم ، وبوصير بنا من كورة السمودية (ب ١ : ٧٦٠) و (ق ٢ ج ٣ : ٣) . وفي الأصلين (١ ، ب) قوريدس .

(٢) مدينة أهناص أو إهناص المدينة : قرية كبيرة بكورة الجهنسى بمصر ، وعرفت بالمدينة لتبنيها من إهناص الصغرى ، التي تعرف الآن بإهناسية الحضرة . ولا تزال أطلال مدينة إهناص القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بنى سويف (ب ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠) و (ق ٢ ج ٣ : ١٥٣) . ويقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها ... واللى عليه الإجماع أنه ولد ببيت لحم من مدينة بيت المقدس (خ ١ : ٢٣٧) .

(٣) النيدة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع بـنفلوط وذيها من القمح بعد تركه أياماً في الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجياً في إناء به ماء ساخن لينضج (قادوس دوزى ١ : ٧٤١) .

(٤) البهنسا : في جهة الغرب من النيل (خ ١ : ٢٣٧) ، وهي بالصعيد الأدنى (والصعيد الأدنى من أسبوط إلى القسطنطينية) ، ويضاف إليها كورة ، وليست على ضفة النيل . وفي سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٣٠) ضم إليها بلاد مركزى المنيا وأبو قرقاص تحت اسم « مأوروية الأقاليم الوسطى » ، فأصبحت البهنسا قرية من قرى مصر تابعة لمركز بنى مزار بمحافظة المنيا (ب ١ : ٧٧١) و (ق ٢ ج ٣ : ٢١١) .
وفي (ج : لوحة ٣٧) : بها طراز السطور ، وفي (١) الصنوبر .

ومنها : بلد الأشمونين وما يعمل فيها من الأرز والكتان ، ويحمل إلى سائر الآفاق .
ومنها : " أسيوط " وجبل أبي فيدة .^(١)

وبها مناسج الأرمي ، والدبيقي ، والمثلث ، وسائر أنواع الملبوس ، لا يتخلو منه ملك إسلامي ولا جاهلي .

وبها الخس والسفرجل الذي يزيد على كل بلد في كثرته وجماله ، والليمون الذي يحمل إلى سائر الديار .

قال الكندي^(٢) : وعلى النيل كورة أسيوط . ذكر أنه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها إلا كورة أسيوط ، لأن مساحتها ثلاثون ألف فدان في استواء الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة ، انشرت في جميعها ، لا يظلم منها زرع ، فيها يزرع الكتان والقمح (والقرطم) وسائر أنواع الغلات ، فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويساير من جانبه الغربي جبل أبيص على صورة الطيلسان ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرقي النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام ، لكثرة دوي أنواع الطير . وهي إحدى الميراث بلخيش نهارويه بن أحمد بن طولون .^(٣)

(١) كانت من أعظم مدن الصعيد (خ ١ : ٢٣٨) ، كما كانت المركز العام لعبادة الإله « توت » ، واسمها القديم « شمون » ، وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أنصنا ، وقد دثرت ، ولا يزال مكانها ظاهراً في التل الواقع بجوار بلدة الأشمونين الحالية ، وهي قرية من قرى مركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ق ٢ ج ٤ : ٥٩) .

(٢) جبل بصعيد مصر على النيل (ت : ف ي د) ، وفي (ج : لوحة ٣٧) : جبل أبي فايدة .

(٣) الكندي : أبو عمرو الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) مؤرخ ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثورها ، وله علم بالحديث والأنساب . ولد وتوفي بمصر ، من كتبه « الولاة والقضاة » مطبوع في مجلد واحد ، اشتمل على كتابيه : « تسمية ولاية مصر » و « أخبار قضاة مصر » ، وله « فضائل مصر » مخطوط (ح ٨ : ٢١) .

(٤) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال من التفصيل والحياسة (الشال) .

(٥) الميراث : جمع ميرة ، وهي الطعام يجمع السفر ونحوه ، ولعل المقصود بها هنا مخزن الأظامة .

ومنها : إتحيم ، بلد عظيم ، وفيه من المعائب والآثار والبرابي والطلسمات .^(١) الا يعرف ،
وبه الإهليلج الكايل والأصغر ، وشجر المسيح الذي ليس هو في بلد ، وكان بها في الدهر^(٢)
الأول اثنا عشر ألف عريف على السحرة . وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف ، والمطارف^(٣)
والمطرز والمعلم الأبيض والملون ، تحمل منه إلى أقصى البلاد ، يبلغ الثوب منه عشرين ديناراً ،
وكذلك المطرف .^(٤)

ومنها : " قوص واسوان " .

وقد امتد في محاسن إقليم الصعيد كله ، وخصوصاً هذين الإقليمين ، الإمام العلامة
« كمال الدين جعفر الأذفوي » ، في كتابه « الطالع السعيد » ، فقال : إن مسافة إقليم الصعيد^(٥)
في الطول اثنا عشر يوماً بسير الجمال ، وعرضه ثلاث ساعات ، وأكثر وأقل ، بحسب
الأماكن ، يعني العامرة منه . وهو كورتان : غربية وشرقية ، والنيل فاصل بينهما . ويتصل
عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المسالخ ، وبأراضي البجاة . وفي الغربية بالواحد .^(٦)

(١) البرابي : جمع بربا ، ومعنى (بر) بيت ، و (با) روح ، فنحنا بيت الروح ، وهو التبر .
و (البربا) كلمة يقولها أهل الصعيد لكل مكان فيه أثر فرعوني . وهي أيضاً اسم لقرية قديمة ولد بها الملك
مينا ، وهي تابعة لمركز جرجا . ويرى مؤلف القاموس الجغرافي أن (بربا) معناها بيت الحكمة ، وهي الدار
التي كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . (ق ٢ ج ٤ : ١٠٨) . والطلسمات
جميع أو طلسم طلسم : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ما هو غامض أو مبهم كالألغاز والأحاجي .
(٢) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمرة على شكل حب الصنوبر الكبار .
(٣) في الأصل (ا) الذي هو في بلد ، والمتبادر من السياق أن يقال : الذي ليس له نظير في بلد .
في (ج) : شجر الملح لا شجر المسيح .

(٤) العريف : القيم بأمر القوم وسيدهم .
(٥) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من خبز مربع ذو أعلام ،
(٦) والمطرف : من الخليل ونحوها الأبيض الرأس أو الذنب ، وسائرته مخالف لذلك ، أو أسودهما ،
وسائرته مخالف لذلك .

(٧) هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأذفوي ، أبو الفضل كمال الدين (٦٨٥ - ٥٧٤٨) ، مؤرخ ، عالم بالأدب
والفقه والفرائض والموسيقى ، وكتابه « الطالع السعيد » ، الجامع لأسماء نجباء الصعيد « ترجمة لرجال عصره
من أهل الصعيد ، وهو مطبوع (ع ٢ : ١١٦) .

(٨) البجاة : أو البجة ، كأنه جمع باج : ويقال : إنهم من البربر ، وكانت أول بلادهم قرية تعرف
بالغربة ، معدن الزمرد في صحراء قوص ، وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة (خ ١ : ١٩٤) . وقيل البجة
قبيلة من الحبش أصحاب أخبية من شعر ... يتزويون بزي العرب ... أسلموا في إمارة عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح (خ ١ : ١٩٥) . (٩) ألواح : الواحات .

ومن مدنها «سهمود»^(١) ، وهي كثيرة المعاصر لقصب السكر . ويقال : إن الفأر لا يأكل قصبها ، وذلك مشهور بين أهلها .

وأما قوص فسميت «بقوص بن قفط بن إنحيم بن شفاق بن أشتمن بن منف» . وفيها سائر أصناف التمر والخل والخطب البكارى^(٢) الذى لارماده ، والفحم الجافى ، وسائر أنواع الأرباب والكروم ومعادن الذهب والجواهر والنقطة الذى ظهر فى سنة أربع وثلاثين وثمان مئة . (وقال : أما محاسن هذا الإقليم فإن ماءه أحسن المياه وأحلاها وأشدّها بياضاً . قال ابن حوقل فى كتابه المسمى «المسالك والممالك» : إن ماء مصر أشدّ عذوبة وحلاوة من سائر أنهار الإسلام ، [فإذا كان كما قال فما إقليم قوص] أجمع لهذه الصفات ، سألت الحكيم الفاضل السديد الدمياطى عن ماء قوص : كم ما بينه وبين ماء مصر فى التفاوت ؟ فقال : انتهيت فى السفر^(٣) فى الوجه القبلى إلى (هق)^(٤) ، وبين مائها وماء مصر كما يسكر وهاء^(٥) صرف ، فإذا قابلت ماء أسوان^(٦) كان بينه وبين ماء (هق) فرق ظاهر ، وفيه من الحسن شدة^(٧) (برده) فى الصيف ، بحيث يصير كأن فيه تلجأ) .

- (١) فى الأصلين (أ ، ب) سمند والصواب : سهمود ، وقد كانت مدينة بالجانب الغربى من النيل ، قال الأندلسى : كان بسهمود سبعة عشر حجراً لاغتصار قصب السكر ، ويقال : إن الفأر لا يدخل قصبها (خ ١ : ٢٠٣) و (ف : ٩) . وهذا الوصف ينطبق على سهمود لا سمند ، وخاصة أن الأصلين (أ ، ب) كانا يصدد الكلام على كور الصعيد ، وسمند فى الوجه البحرى .
- (٢) الكارى ، وفى (ب) الكارى ، وكذلك فى (ج ، د ، لوحه : ٣٨) .
- (٣) هو محمد بن حوقل البندادى الموصل ، أبو القاسم (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ، رحالة من علماء البلدان ، والاسم الصحيح لكتابه : «المسالك والممالك» (ف : ١٠) و (ع : ٣٤٤) وفى (ج : لوحه ٣٩) والأصل (أ) «المسالك والممالك» .
- (٤) كذا فى (ف : ١٠) ، أما فى الأصل : «وما قضى» فى مكان «فإذا كان كما قال فاه إقليم ، قوص» ، «فا» : هى ماء ، و «قضى» : محرف عن قوص .
- (٥) ذكر صاحب «العالم السعيد» بنى السديد على أنهم من بيوت الرياسة والاشتغال بالعلم وتولى المناصب الدينية فى إسنا (ف : ١٧) . وفى (ج) : (لوحه ٣٩) : الشديد .
- (٦) «كم ما بينه» : «ما» ساكنة فى (ف : ١٠) . (٧) هق : هى الحمراء ، ببلدة أزيلية على تل بالصعيد بالجانب الغربى ، دون قوص ، يضاف إليها كورة (ب : ٤ : ٩٥٣) .
- هو : هى من المدن القديمة ، كانت قاعدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى بمركز نجح حمادى ، ولا زالت تعرف باسمها الحالى (ق ٢ : ٤ : ١٩٩) .
- (٨) «فإذا تأملت» فى (ف : ١٠) بدلا من «قابلت» . (٩) فى (ف : ١٠) : شدة برده أى برودته .

ويوجد في مائه السقتمور الحيواني ، ولا يوجد بغير النيل ، ويختص بالصعيد .
 ومن محاسنه كثرة نخله وأشجاره على شاطئ النيل من الجانبين : الشرق والغرب ، يشق
 بينهما مسافة سبعة أيام ، لا يخلو منه إلا القليل ^(١) ، والذي أظنه أن مساحة الأرض التي فيها
 النخيل والبساتين ، تقارب عشرين ألف فدان .
 وقد ذكروا (أن إسنا ^(٢)) في سنة حُصل منها أربعون ألف إردب من التمر ، واثنان عشر
 ألف إردب من الزبيب . وأسوان أكثر نخيلا من جميع الأقاليم ، وأدركتها وقد تحصل
 منها في سنة ثلاثون ألف إردب من التمر (فيما بلغنا) .
 قلت : وقد حكى المسعودي أن بلد « أسوان » كثير النخل ، خصيب ، كثير الخير ،
 تودع النواة في الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين .
 ثم قال صاحب « الطالع السعيد » : وأخبرت أن نخلة « بالقوسية » من عمل المرج ،
 وأخرى بقمولا ^(٤) ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردبا من تمر .
 وفاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة ، حسنة المنظر .
 رأيت يقطع هذب زنته ثمانية أرباط بالليث ^(٥) ، ووزنت حبة ، بقاء وزنها أحد عشر
 درهما ، وحبته عطره الرائحة .

(١) في (ف : ١٠) لا يخلو « منها » بدلا من « منه » .

(٢) كذا في (ف : ١١) ، « فان إسنا » ساقطة من الأصلين (أ ، ب) .

(٣) كذا في (ف : ١١) ، وفي الأصلين (أ ، ب) وكذلك في (ج : لوحة ٣٩) بالقويسنة ،

والقوسية : قرية بالكورة الشرقية من الصعيد الأعلى (ف : ١١) .

(٤) قمولا أو قمولة : بليدة بأهل الصعيد بمصر غربي النيل (ب : ٤ : ١٧٧) وفي سنة ١٢٥٩ هـ

قسمت إل ثلاث فواح : البحري قمولا ، والأوسط قمولا (وهذه هي الأصلية) ، والقبلي قمولا ،

والأوليان تابنتان لمركز قوس ، والأخيرة تابعة لمركز الأقصر (ق ٢ : ١٨٣) ، وفي (ج : لوحة

٣٩) : حصل من كل منهما اثنا عشر ألف إردب . وهذا غير مقبول .

(٥) ورياحيته عطرة الرائحة في (ف : ١١ وج : لوحة : ٤٠) .

(حكى لي الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال : قال لي الشيخ تقي الدين القشيري^(١) : تروح إلى قوص تدرس بدار الحديث ، فذكرت له بعدها وحرارتها ، فقال : أين أنت من طيب فاكهتها ، وعطرية ريحينا ، ورطبها من أحسن الرطب ، صادق الحلاوة ، كثير السقر ، وفيه شيء تسل النواة منه ، وهو على عرجونه قبل أن يقطف^(٢) ، وفيه رطب لا يمكن تأخيره بعد أن يجنى غير لحظة لنعمته وكثرة سقره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعم » .

وذكر ابن زولاق أن بعض العلماء كشف عن أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئا من أنواع التمر ، إلا وفي صعيد قوص مثله ، وفيه ما ليس بالعراق . قال : وأخبرني أبو رجب الأسواني الفقيه ، صاحب التصيدة البكرية ، أنه يعرف بأسوان رطباً أخضر تكهمة الساق ، عجيب المنظر ، حسن الخبر ، وبالعشاشية منها سبع نخلات ، تحمل رطباً إلى أمير المؤمنين ، العزيز بالله ، وهي ضيعة بالجيزة) .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع الثمار بأسوان ، من كل صنف ثمرة واحدة ، بجمعت ، فكانت وية ، وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ، ولا يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل أن يصير رطباً إلا بأسوان ، ولا يتمر بلح قبل أن يصير بسراً إلا بها . قال : وبأدق تمر لا يقدر على

(١) هو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعزي الربي ، أبو الفتح (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ) ، مؤرخ عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث (ع ٧ : ٢٦٢) .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ثم القوصي تقي الدين بن حقيق الميذ (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) ، جمع في المعرفة بين مذهبي مالك والشافعي ، وألف في أحاديث الأحكام والفروع الفريية (ف : ٣٢٢ - ٣٣٨) .

(٣) الدبس : عسل التمر ، ما يسيل من الرطب .

(٤) العرجون : ما يحمل الثمر ، والملق ، وهو من النخل كألمنقود من المنب وفي (ف : ١١) ، و ج : لوحة ٤٠) : عرجونه ، وفي (١) : عرجون .

(٥) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) كذا في الأصل (١) ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : أبو رجاء الأسواني ، وهو محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، كان فقيهاً شاعراً أدبياً ، سمع وحدث (سج ١ : ١٨٧) .

(٧) في الأصلين (١ ب) : وبوادي فوة ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : وبأدق .

أكله حتى يدق في الهاون، مثل السكر، ويكون، عند أكثر الناس، عوضا عن السكر، ستر منه على العصائد، وكذلك البطيخ كثير الحلاوة، والأخضر منه عظيم الحبة، بحيث لا يكاد يستقل بجمل الواحدة منه إلا الرجل الشديد القوة .

ومن محاسنه : طيب لحم الحيوان به، ولذته، فإن الغالب على ضمه السواد، وهي عند الأطباء أشد حرارة، وألد مطعما، وأطيب مرعى .
ومنها : حسن غلاله وكثرتها .

قيل : إن المتحصل من بلاد المروج ما يزيد على مئة ألف إردب، و (من هو)^(١) ما يقارب ذلك .

ومنها : طيب أرضه، حتى إن الفدان الواحد يحمل منه ثلاثون إردبا من البر، وأربعون من الشعير، ومن الذرة أربعة وعشرون، (وما يقارب ذلك، والشاء طيب نخيب، كثير الألبان، كثير الدفء، طيب الإقامة، جيد) . وذكر أبو إسحاق^(٢) (البيهقي) : أن المستولى على إقليمه « المشتري » . قال : والغالب على إقليمه العلم، والفهم، والديانة، والرياسة، وحب العبادة، وجمع المال، والسماح، والبهاء، والزينة .

ثم قال صاحب « الطالع السعيد » :

وقد نرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون، من أهل السلم والرواية والأدب، ثم أورد منهم جمعا كثيرا، قيل لي : إنه حضر مرة قاضي قوص، فخرج من أسوان أربع مئة^(٣) راكب بغلة للقائه . وكان لها ثمانون رسولا من رسل الشرع^(٤)، وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة، وآخر فيه سبعون، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين، فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين والست مئة) .

(١) ساقطة من الأصلين (ا ، ب) ، ومذكورة في (ف : ١٢ و تب : لوحة ٤١) .

(٢) لم نشر له على ترجمة .

(٣) في (ف : ١٢) : وسنورد منهم .

(٤) أربع مئة راكب بغلة في (ف : ١٢ و ج : لوحة ٤١) ، وفي الأصل (ا) أربع مئة ألف .

(٥) هو ما نسيه الآن بالخير، وفي (ف : ١٢) : وأخبرني من وقف .

ويقوص ست مدارس ، وبأسنا مدرستان ، وبالأقصر مدرسة ، وبأرمنت مدرسة ،
وبقنا مدرستان ، وبهق مدرسة ، ويقمولا مدرسة .

وكان [بها] بنو الكثر أمراء اصلاء من ربيعة ، أهل فتوة ومكارم ، ممدوحين ،
مقصودين من سائر البلاد الشاسمة . جمع طم الفضائل السنية أبو الحسن علي بن عرام^(٢)
في سيرة ذكر فيها حالهم ومناقبهم ، وأسماء من مدحهم من أهل الشعر ، ومن ورد عليهم .

(وكان بها أيضا القضاة ، المفضل وشوه ، أهل علم وكرم ورياسة وحشمة ، ولم
في المناصب الدينية رسوخ قدم — إلى أن قال : ونحيلها تشق المركب [فيه] مسيرة
يومين . وبها سمك كثير . والحنادل التي بها زهة من زه الدنيا ، بهجة المنظر ، كأنها
مقطعات^(٤) نيل . وهي معتدلة الهواء ، قليلة الوباء ، وبها نخيل ورياحين ، تهب رائحتها على البلد) .
وبها حجر يسمى البهلول ، إذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر ، وهي

كثيرة المزارات ، والنزه دائرة على البحر ، والغالب على أهلها السمنة .^(٦)

ومن أعمال مصر : جانبها القبلي^(٧) ، وأوله بركة الحبش ، وهي البركة المعروفة ، وفيها
من أنواع الأرباط والثمار والأصناب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالمجاز . (فيها البرني والبرني
والبردي ، والصبيحاني السكري ، والحلبانا وغيرها) .

(١) في (ج : اوحة ٤١) : ستة عشر مكاناً للتدريس .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عرام الربيعي الأسواني (المتوفى سنة ٥٨٠ هـ) ، أديب من أهل أسوان ،
له مصنفات ، اطلع العماد الأصفهاني على ديوان شعره ، ونقل عنه مختارات (ف : ١٩٨ - ٢٠٤
وع ٥ : ٦١) . (٣) تشق المركب فيه في (ف : ١٤) ، وفي (ا ، ب) يشق الراكب .

(٤) النيل هنا : جنس نباتات محولة أو معمرة من الفصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء
للصباغ من ورقها . والمقطعات : برود عليها وشي مقطع أي منق .

(٥) في (ف : ١٤) : إذا عمه النيل انحدت المفرد الذي هو علامة على وفاء النيل .

(٦) في (ف : ١٤) كثيرة المزارات ، وفي (ب) : البرازات ، وفي (ا) البرازات .

(٧) كانت تعرف ببركة المعافر ، وبركة حمير ... ، واشتهرت باسم بركة الحبش لأنه كان يوجد
بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش تملكها طائفة من الرهبان الحبش (خ ٢ : ١٥٢) .

ولم تكن بركة بالمعنى المعروف ، إنما كانت تطلق على حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل
سنوياً عند فيضانه بواسطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوبي مصر القديمة . ويظهر أنها
كانت تشغل منطقة يحدها اليوم من الشمال صحراء جبانة مصر ، وسجل الرصد (الذي يعرف اليوم بسجل
اصطيل عتر) ، وأرض قرية أثر النبي ، في الحد الفاصل بينها وبين دير العلين . ومن الغرب بحسر النيل
بين قرية دير العلين ومعادى الخيرى . ومن الجنوب والشرق بأراضي ناحية الهساتين التابعة لمركز الجيزة (ق ١ : ١٥٠) .

ومنها : الجانب الغربي ، وهو "الجيزة" ، وفي إقليمها من النخل والكروم وسائر أنواع الفواكه والأزهار ، ما يزيد على البصرة وفواكه الشام ، من نخلها ومراعيها وعذوبة ماؤها . وفي جانبها "الأهرام" ، وبها الأتراج المكعب ، والزهر في غير وقتها ، والورد والبنفسج في تشرين الأول ، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل سكنها ، وبارك في غيرها ، كذا قال ابن زولاق .

قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك .

ومنها : "منف" ^(١) وأبنيتها ومعابها وأصنامها ودفانها وكنوزها لا تحصى . وهي من عجائب مصر . ذكر بعض علماء مصر أنها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة ، وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة من الحجر ، سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر .

وقال شيخنا المقرئ ^(٢) : (إنه كان لما سبعون بابا ، وكان سورها مبليا بالحديد والصفير ، وطوله اثني عشر ميلا) . قال : وهي مدينة الإقليم بعد الطوفان ، وكانت منزل الملوك من القبط الأوائل ومن العبايق ، ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها إلى أن ملك الروم اليونان ديار مصر ، فانتقل كرسى الملك منها إلى الإسكندرية . وكان بُحْت ^(٣) نصر قد أخرجها في زمن قورس ^(٤) ، ثم لم تزل عاصمة إلى أن جاء الإسلام ، ونحربها عمرو بن العاص وفيها كانت الأنهار تجري من سرير الملك ، وكانت أربعة أنهار .

ولما دخل المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومئتين أنشد ، وقد رأى مدينة منف

يقول : (شعر) :

سألت أطلال مصر * عن عين شمس ومنف

لما أحارت جوابا * ولا أجابت بحسرف

وفي السكوت جواب * لذي الفسطانة: يكفي

(١) منف : تقدم الكلام عليها .

(٢) المقرئ : تقدم التعريف به .

(٣) بُحْت نصر : تقدمت ترجمته .

(٤) قورس : ملك منف حينما دمرها ببختنصر .

قال بعضهم : دخلت مصر ، فرأيت عثمان^(١) بن صالح ، عالم مصر ، جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : أتدرى ما على بابها مكتوب ؟ قلت : لا . قال مكتوب لا تلوموني على صغرها ، فإنى اشتريت كل ذراع أرض بمئتي دينار ، لكثرة عمارة المدينة . قال : وعلى هذه الكنيسة وكرموسى عليه السلام الرجل القبطى^(٢) ، ففضى عليه .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همتهم أن يصنعوا مثلها ، لما أمكنهم ذلك . (وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهى منزل يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومن كان قبله) . وكانت منزل فرعون موسى ، وكانت له أيضا عين شمس ، وكذلك بنى المرّقب على قرنة الجبل ، وجعله أحمد ابن طولون مسجدا . وكان فرعون إذا أراد الركوب من "منف" إلى "عين شمس" أو قد صاحب المرّقب نارا بمنف ، فإذا رآها صاحب عين شمس تاهب لمحيمة . وكذلك يصنع صاحب عين الشمس إذا أراد الركوب (من عين شمس) إلى منف .

وكان بمنف قبة بها صور ملوك الأرض ، فمضى تحرك منهم ملك يريد مصر ببيع الموكلون بالقبة بطنه بحربة ، فملاك في موضعه . فلما عزم بخت نصر على المسير إلى مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مالا جزيلا ، وأوصاه أن يمتال في إبطال تلك الحركة ، فاحتال بأن صاهر بعض الموكلين بالقبة لحفظها ، فدخل بها في بعض الأيام ، وسأل عن الصور ، وأى صور فيها صورة بخت نصر ، فدل عليها ، فقال للمرأة التى تزوجها : ما هذه ؟ فعزفته ، فقال لها فى خلوّة : كيف ينجو صاحب هذه الصورة من هذه الحركة ؟ فقالت : تُضَمخ صورته بدم خنزير ، فلطخها وهرب إلى بخت نصر ، وأخبره فسار إلى مصر ، وكان من أمره ما كان .

تم [الكلام على] مدينة الفيوم وبركة الحبش . والله أعلم .

(١) عثمان بن صالح ؛ هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى مولاهم ، أبو يحيى المصرى (المتوفى سنة ٢١٧ هـ) ، روى عن مالك واليث وابن وهب (نخ : ٢٦٠) .
 (٢) وكزه : دفعه وضربه .
 (٣) قرنة الجبل : رأسه وأعلاه .
 (٤) بيج البطن : شقه ، فبرزت حشاياه . - (٥) ضمخ جسده وغيره بالطيب : لطنه كثرة .

[فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر]

قال العلامة الحسن بن إبراهيم الشهير بابن زولاق ، فيما تلخصه من كتابه الكبير في تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وضيعها^(١) ، كتبتة بالموازنة بين مصر وبنغداد ، فأقول :

أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدّمت أممائه ، ذكر مصر في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا من القرآن . قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير .

قال الله تعالى في كتابه [العزيز] مخبرا عن فرعون : ((أليس لي ملك مصر... الآية))^(٢) . وقال تعالى : ((وأوبئناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين)) . قال ابن عباس^(٤) ، وسعيد ابن المسيب ، ووهب بن منبه^(٦) ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هي مصر ، والربوة لا تكون إلا بمصر .

(١) الفسح : جمع ضبيعة ، وهي الأرض المخلّة .

(٢) الزخرف : ٥١ .

(٣) المؤمنون - ٥٠ . والربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، (٣ ق - ٦٨ هـ) ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ ، وكان عالما في الفقه والتفسير والشعر وأيام العرب وأنسائها (إص ٤ : ٩٠) و (ع ٤ : ٢٢٨) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ... الخزومي (١٥ - ٩٣ أو ٩٤ هـ) رأس علماء التابعين ، وفاضلهم ، وفقههم . قال قتادة : ما رأيت أعلم بالحرام والحلال منه (خز ١٤٣) .

(٦) وهب بن منبه بن كامل الأبنوي الصنعاني أبو عبد الله الأخباري (المتوفى سنة ١١٠ هـ) ، روى عن ابن عباس وغيره ، وروى عنه سبأ بن الفضل وغيره وثقة النسائي (خز : ٤١٩) .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني (المتوفى سنة ١٨٢ هـ) روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه ابن وهب وغيره ، وشيخه أحمد بن حنبل ، وقال أبو داود : أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف .

(تهايب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢٦ هـ ،

ج ٦ ص ١٧٧) ، وفي الأصل (١) : عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم .

وقال تعالى : ﴿لَمْ تَرَ كُفْرًا مِنْ جِنَاتٍ وَعَيْونَ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ إلى أن قال :
 ﴿كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ . يعنى بنى إسرائيل ، ورثوا مصر بعد قوم فرعون .
 كذا قال تعالى : ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغارها التي باركنا
 فيها﴾ . فهذه الأرض هي أرض مصر جزما ، وقال بعض المفسرين : إن المقام الكريم
 اليوم . وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنة .

وقال تعالى : ﴿اهبطوا مصرا ، فإن لكم ما سألتم﴾ ، فسرها سليمان بن مهران الأعمش ،
 وقال : هي مصر التي عليها صالح بن علي^(٥) .

وقال تعالى : ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾^(٦) .

وقال تعالى : ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾^(٧) .

وقال تعالى : ﴿ادخلوا الأرض المقدسة ... الآية﴾^(٨) .

وقال تعالى : ﴿لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾^(٩) .

وقال تعالى : ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ، ودمرنا ...
 الآية﴾ .

وقال تعالى : ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾^(١١) ، فسمى صاحب مصر الملك .

وقال تعالى : ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا القوم كما بمصر بيوتا﴾^(١٢) .

(١) السخان : ٢٥ - ٢٨ .

(٢) الأعراف : ١٣٧ .

(٣) البقرة : ٦١ .

(٤) هو سليمان بن مهران الكامل الملقب بالأعمش (المتوفى سنة ١٤٨ هـ) ، أحد الأعلام والحفاظ
 والقراء . (خز : ١٥٥) .

(٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس (بنته ولايته الأولى سنة ١٣٣ هـ) .

(٦) القصص : ٦ .

(٨) المسائدة : ٢١ .

(٧) يوسف : ٩٩ .

(٩) غافر : ٢٩ .

(١٠) الأعراف : ١٣٧ .

(١٢) يونس : ٨٧ . ومعنى تبوءا : اسكننا أو انزلنا .

(١١) يوسف : ٧٦ .

- وقال تعالى : (اتذر مومني وقومه ليفسدوا في الأرض ؟)^(١) .
- وقال تعالى : (اجعلني على نزائني الأرض)^(٢) .
- وقال تعالى : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء)^(٣) .
- وقال تعالى ، مخبراً عن موسى عليه الصلاة والسلام : (ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأمواالا في الحياة الدنيا)^(٤) .
- وقال تعالى : (وقدر فيها أقاتها)^(٥) . قال عكرمة : منها القراطيس بمصر .
- وقال تعالى : (إرم ذات العماد) ، قال مجاهد بن كعب القرظي : هي الإسكندرية .
- وقال تعالى : (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض)^(٦) .
- وقال تعالى : (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) ، (يعني أرض منف) :
- وقال تعالى ، في موضع آخر : (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)^(٧) .
- وقال تعالى : (إن فرعون علا في الأرض)^(٨) .
- وقال تعالى : (فلن أبرح الأرض)^(٩) .

(١) الأعراف : ١٢٧ .

(٢) يوسف : ٥٦ .

(٣) سورة فصلت : ١٠ .

وعكرمة : هو عكرمة البربري ، مولد ابن عباس ، أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٠٥ هـ) ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وروى عنه خلق كثير . قال الشعبي : « ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » (خز : ٢٧٠) .

ومحمد بن كعب القرظي الملقب ثم الكوفي (المتوفى سنة ١١٩ أو سنة ١٢٠ هـ) ، روى عن أبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة ، وعنه الحكم بن عتيبة وغيره . قال ابن عون : « ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي » . (خز : ٣٥٧) . والمبارة من « قال عكرمة » إلى « هي الاسكندرية » مضطربة ، لأن كلام كل من عكرمة ومحمد بن كعب القرظي لا علاقة له بموضوع الآية ، ولعل بهما سقطا .

(٦) الأعراف : ١٢٩ .

(٧) القصص : ٢٠ . والمبارة : « يعني أرض منف » ساقطة من الأصل (١) .

(٨) سورة يس : ٢٠ . وما بين القوسين ساقطة من الأصل (١) .

(٩) القصص : ٤ . (١٠) يوسف : ٨٠ .

وقال تعالى : (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) .

قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنه : سميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع ، ذكرها الله تعالى في كتابه ، وقد تقدم ذكرها .

ومن السنة أيضا عشرة أحاديث في حق مصر :

منها ما صح من حديث مسلم من أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنكم ستفتحون أرضاً يصرح فيها القيراط " ، وفي رواية : " ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بها خيرا ، فإن لهم ذمة ورجا " ، أو قال " ذمة وصرها " .

قال العلماء : الرحم التي لم كون " هاجر " أم اسماعيل ، عليه السلام ، منهم . والصر كون " مارية " أم إبراهيم ، عليه السلام ، منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : " أسلم الناس أو خير الناس فيها الجند الغربي " ، يعنى جند مصر .

(١) القصص : ١٩ .

وقد لاحظ بعض قراء النص بهامش الورقة ٢٧ من الأصل (ب) أن المؤلف لم يذكر من هذه الآيات سوى ثلاث وعشرين فقط ، مع أنه نص على أن الآيات التي ذكرت فيها مصر ثمان وعشرون آية . وفي (ج : لوحة ٤٥) شبهت بدلا من سميت .

(٢) في (خ : ٢٤) و (م : ٤ : ١٩٧٠ ، ج : لوحة ٤٥) : « يذكر فيها القيراط » . وفي رواية « يسمى فيها القيراط » . « فاستوصوا بأهلها خيرا » وفي رواية : « فأحسنوا إلى أهلها » بدلا من : « فاستوصوا بها خيرا » التي وردت في الأصل . وزاد مالك والبيهقي : « فاستوصوا بالقبط خيرا » (خ : ١ : ٢٤) و (ك : ٢ - ٤) .

والقيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثر من استعماله والتكلم به . والذمة : الحرمة والحق ، وهى هنا بمعنى اللعام .

(٣) ذكره المقرئ في (خ : ١ : ٢٤) ، ونصه فيه : « تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي » .

وعن أبي سالم الجيشاني^(١) عن بعض الصحابة ، رضى الله عنهم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستكونون أجنادا ، وإن خير أجنادكم أهل الغرب » ، يعنى جند أهل مصر .

وعن أئيج قال : أقبلت من الصائفة^(٢) ، فلقبت أبا موسى الأشعري^(٣) ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت من مصر . قال : من الجند الغربى ؟ قلت : نعم . قال : الجند الضعيف ؟ قال : قلت : أهو الجند الضعيف ؟ قال نعم . قال : أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته . اذهب إلى معاذ بن جبل يحدثك ، فذهبت إليه ، فقال لى : ما قال لك الشيخ ؟ فأخبرته ، فقال لى : وأى شيء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا ؟ أكتبه فى أسفل الرجل ، فلما رجعت إلى معاذ أخبرنى بأن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن لطيفة من حديث عمرو بن العاص أنه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

- (١) ويزيد كل من (خ ١ : ٢٥) . و (ك ٢ : ٤) على نص هذا الحديث العبارة الآتية : « منكم ، فاتقوا الله فى القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر ، والخضر : الزرع النض الأخر ، وأخذه خضرا مضرا : قضا طويلا ، أو بلا ثمن .
- وأبو سالم الجيشاني المصرى هو سفيان بن هانى ، مخضرم ، روى عن أبي ذر وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ومات فى إمرة عبد العزيز بن مروان على مصر (وبدؤها مستهل رجب سنة ٦٥ هـ) (بخز : ١٤٦) .
- (٢) كذا فى الأصل ، وفى (خ ١ : ٢٤) : « وعن تبيع بن عامر الكلابى » ، وكنيته : أبو غطيف ، توفى بالإسكندرية سنة ١٠١ هـ . (بخز : ٥٥) .
- (٣) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا ينزون صبيا أثناء البرد والتلج .
- (٤) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار (المتوفى سنة ٤٢ هـ) ولى الكوفة لعمر والبصرة ، وتبع على يديه « قسطنتر » وعدة أمصار ، له ٣٦٠ حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسين ، وانفرد الأول بأربعة ، والثانى بخمسة وعشرين « بخز : ٢١٠ » .
- (٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أمي ... الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن الملقب (المتوفى سنة ١٨ هـ) ، أسلم وهو ابن ١٨ سنة ، وشهد بدرأ والمشاهد ، له ١٥٧ حديثا ، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، وكان من جميع القرآن (أى حفظه كله) . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يأق معاذ يوم القيامة أمام العلماء » (بخز : ٣٧٩) . والرجل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وكل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع وغيره . وفى (خ ١ : ٢٤) : « أكتب فى أسفل الواحك » بدلا من « أكتب فى أسفل الرجل » .

« ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا بها جندا كشيفا ، فذلك الجنند خير أجناد الأرض »
 فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله؟ فقال : « لأنهم هم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » .
 وفي حديث : « ستفتح لكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ،
 فإن لهم ذمة ورحما » .

وقوله عليه الصلاة والسلام^(٢) ، (وقد أوصى بقبط مصر ، : « إنكم ستظهرون عليهم ،
 ويكونون لكم عنة ») .

(وقوله : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم ») .

(وقوله : « أهل) مصر في رباط^(٣) إلى يوم القيامة ، ومن أعيته المكاسب فعليه بمصر ،
 وعليه بالجانب الغربي » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قُسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة في مصر ، وجزء
 في الأمصار كلها ، ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في الأرضين كلها » .

(قلت : وفي تفسير ابن النقيب نقلا في قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا
 يستضعفون ﴾ الآية) أن المراد أرض مصر ، وأن الله تعالى خلق البركة بثمة جزء ، وجعل
 في مصر تسعة وتسعين جزءا ، وجعل في سائر الأرض جزءا واحدا .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله في القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر » .

(١) قبل هذا الحديث سقط اعتمادنا في مله مكانه على ما ذكر في (خ : ١ : ٢٤) ، وفي رواية
 المقرئى : « إذا فتح الله عليكم مصر » بدلا من : « ستفتح عليكم مصر بعدى » .

(٢) رواية مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيرا ،
 فإنكم ستجدهم ثم الأعوان على قتال العدو » (خ : ١ : ٢٥) . و (ك : ٢ : ٤) .

ورواية يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى
 عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم
 ويكونون لكم عنة وأمواتا في سبيل الله » . (خ : ١ : ٢٥) و (ك : ٢ : ٤) .

(٣) أعيته : أصبرته .

(٤) بياض في الأصل (١) وقد شغلناه بما جاء في (ج : لوحة ٤٧) .

- وقوله عليه الصلاة والسلام: « إسكندرية إحدى العروسين » .
ويقال إن « هاجر » ، أم إسماعيل ، من قرية يقال لها « أم دينار » ، وإن « مارية »
أم إبراهيم ، من قرية يقال لها « حَفَن » بصعيد مصر .
(وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر أخوال قريش مرتين) .
وقوله عليه الصلاة والسلام : « مصر خزائن الأرض ، والجزيرة غِيضة من غياض الجنة » .
وقال عبد الله بن عمر : أهل مصر أكرم الأماجم كلها ، وأسمهم يدا ، وأفضلهم
هنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقرش خاصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في الأصل (١) : « إحدى العروتين » ، وفي « فضائل مصر » لابن زولاق : « إحدى العروسين »
وكذلك في : (ج : لوحة ٤٧) .
(٢) أم دينار : من الغربية ، ومحلها الآن : عزبة الأوقاف بأراضي ناحية كفر المنشي البحري بمركز
كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبي ترعة الشاكرية (ق ١ : ١٢٩) .
(٣) حَفَن : قرية من كورة أنصنا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،
(ب ٢ : ٢٩٥) ، ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأحمر رقم ١٩ ، بأراضي ناحية المطاهرة
البحرية بمركز المنيا (ق ١ : ٢٢٩) .
(٤) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .
(٥) في (ج : لوحة ٤٧) : عبد الله بن عمرو .

[فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر (وأهلها)]

قال عبد الله بن عمر : لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مثل له الدنيا : شرقها^(١) وغربها ، وسهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها ونحراها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر (رآها) أرضا مهلبة ، ذات نهج جار ، مادته من الجنة تتحد في البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا ، لا يخالو من نظر الحق إليه بالرحمة ، في سفحه أشجار مثمرة ، فروعها في الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا (آدم) عليه السلام في النيل بالبركة ، ودعا في أرض مصر بالرحمة والنور والتقوى ، وبارك على سهلها وجبلها سبع مرات ، وقال : أيها الجبل المرحوم ، سفحك^(٢) جنسة ، وترتبك مسكة ، يدفن فيها أغراس الجنة ، لا تخلك يا مصر بركة ، ولا زال بك يحفظ ، ولا زال فيك ملك وعز .

يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ، ولك البر والثروة ، وسال نهرك عسلا ، كثر الله زرعك ، وأدّر^(٣) ضرطك ، وزكى^(٤) نباتك ، وعظم برتك .

وقال عبد الله بن عباس ، (رضى الله تعالى عنهما) : دعا نوح ، عليه السلام ، لولده وولد ولده : مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر (مِصر) . فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتي ، فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض (الطيبة المباركة) التي هي أم البلاد .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قسم نوح عليه السلام الأرضين بين أولاده ، جعل لحام مصر وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل . فلما دخلها بيصر بن حام ، وبلغ العريش ،

(١) عبد الله بن عمرو في (ج : لوحة ٤٧) .

(٢) في (ب) حبة ، وهي بزور الشب والبقول البرية ، والحبوب المختلفة من كل نوع

(٣) أدر : زاد وأكثر ، والضرع : مدد اليدين

(٤) زكى نباتك : نماء .

قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجمعتها لنا متزلاً ، فاصرف عنا وباءها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماءها ، وأنبت لنا كلاًها ، وبارك لنا فيها ، وتمم لنا وعدك ، إنك على كل شيء قدير ، وإنك لا تخلف الميعاد . وجعلها « بصر » لابنه « مصر » ، وسمها باسمه .

والقبط : ولد مهران بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قريش العجم » .

[فصل في وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها]

واختيارها للصحابة والملوك من بعدهم ، وإلى وقتنا هذا^(١)

وقال سعيد بن أبي هلال : اسم مصر في الكتب السالفة « أم البلاد » . وقال عبد الله

ابن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم
رحما بالعرب عامة ، وبقريش خاصة .

(وقال أبو قبيل : إن الله تعالى أعطى أهل مصر قوة البراذين ، يعني على عمل الأرض)^(٢)

وقال « كعب الأحبار » : لولا رغبتي في بيت المقدس ، ما سكنت إلا مصر ، فقيل

له : ولم ؟ قال لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه الله على وجهه . وهو بلد
مبارك لأهله .

(وقال أبو رهم السماعي^(٣) : لا تزال مصر معافاة من الفتن ، مدفوعا عن أهلها الأذى ،

مالم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا) .

(١) « اختيارها » أفضل من « اختيارهم » الموجودة بالأصلين (ا ، ب) .

(٢) هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري (المتوفى سنة ١٣٠ هـ أو سنة ١٣٥ هـ) ،
أحد المكثرين عن جابر مرسل (أي من غير سند) ، وعن نافع وغيرهما (خز : ١٤٣) .

(٣) هو حبي بن ناضر (أبو حبي بن هاني) أبو قبيل المصافري المصري (المتوفى سنة ١١٨ هـ) ،
روى عن عقبة بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ووثقه ابن معين وغيره
(خز : ٩٧) ، وقيل مات سنة ١٢٧ هـ في خلافة مروان بن محمد (ط : ٧ : ٥١٨) . والبراذين : جمع
برذون ، وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلق ، غليظ الأضواء .

(٤) كعب الأحبار : هو كعب بن مائق بن ذى هجين الحميري أبو اسحاق (المتوفى سنة ٣٢ هـ) ،
تأبى كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في أيام عمر ،
فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثير من أخبار الأمم الفائرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب
« سيرة الاسكندر » ، مخطوط في مجلدين (ع : ٦ : ٨٥) .

(٥) كبه لوجهه أو على وجهه : قلبه وألقاه .

(٦) أبو رهم السماعي ، ويقال السماعي ، هو أجزاب بن أسيد الظهري . ولا يد في الصحابة لأنه لم
يدرك النبي صل الله عليه وسلم ، ولكنه من كبار التابعين ، روى عنه خالد بن معدان (خز : ٤٦٦) ،
و (٤ : ١٦٥٩) .

(وقال أبو بصرة الغفاري^(١) : مصر خزائن الأرض كلها ، وسلطان مصر سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر : (اجعلني على خزائن الأرض) ، ففعل ؟) .

وفي " التوراة " مكتوب : « مصر خزائن الأرض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه الله » .
(وكان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يثنى على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعل) .

وقال عبد الله بن عمر : مثلت الدنيا على صورة طائر ، فأرأسه : " مكة والمدينة واليمن " ، والصدر : " مصر والشام " ، والجناح الأيمن : " العراق " ، وخلف العراق أمة يقال لها " أراق " ، وخلف أراق أمة^(٢) يقال لها واق ، وخلف واق من الأمم ما لا يعلمه إلا الله .
والجناح الأيسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

وقال (بعض العلماء : متقيا لأهل مصر ! قيل : ولم ؟ قال : لا يريدهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ، ولا يريد أحد إهلاكهم إلا كبه الله على وجهه) .

(وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعيدل الخلافة . قال : قلت لبعض ولاة مصر : متى عهدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : في الوقت الذي أرسل فرعون مصر بوياسة قحح إلى أسفل الأرض والصعيد ، فلم يجد لها موضعا تبذر فيه ، لشغل سائر البلاد بالهارة . وما نقل الزمخشري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، أنه كان يقول : إذا دخلتم مصر ، فأصيبوا من خيرها ، وانخرجوا منها إلى خيرها ، ولا تفتسلوا بطينها ، فإنه يبيت القلب ، ويد^(٣)كر بالغيرة - يبعد صحته عنه لمخالفته لحال أبيه ، وقوله المتقدم في مصر ، وهو أيضا مكث بها بعد أبيه إلى أن مات بها ودفن . وهذا تصديق

(١) أبو بصرة الغفاري : صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل مصر ، ومات بها ، ودفن بالمقطم : مقبرة أهل مصر (ط ٧ : ٥٠٠) .

(٢) في (خ ١ : ٢٥) : وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق .

(٣) في (ج : لوحة ٤٩) : ويذهب بالغيرة .

لقول (ابن المدبر: تمصر اختيار نوح لولده ، واختيار الحكاء لأنفسهم ، واختيار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، لأنفس الصباحية ، وهم : قيس بن سعد ، والأشتر ، ومحمد بن أبي بكر . واختيار عمرو بن العاص لنفسه ، واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ، ولأكثر أهله ، ووليها من بني هاشم أربعة عشر ملكا ، واختيار المأمون لأخيه المعتصم ، واختيارها لعبد الله طاهر ، وهو من أنفس أصحابه ، واختيار الخلفاء لمن يقوم^(١) منهم ، وكذلك الملوك والسلاطين إلى وقتنا هذا . وقد صارت دار الملك وبيضة الإسلام . انتهى .

(١) أي أن الخليفة يرشح لولاية مصر من سيقوم بالولاية بعده ، كما فعل المأمون مع المعتصم .

إفصل في ذكر من ولد بمصر ومن كان بها | من الأنبياء والحكماء ، والملوك والعلماء

كان بمصر إبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، واثنان عشر سبطاً^(١)
من أولاد يعقوب ، عليهم السلام .

وولد بها موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، ولقيان ، وعيسى
ابن مريم ، ولدت له أمه بأهناص ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة في كتاب الله تعالى ،
وفشا بها ، ولما سار عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشياً
بجبة صوف ، مربوطاً وسطه بشريط ، وأمه تمشي خلفه ، فالتفت إليها ، وقال : يا أماه ،
هذه مقبرة أمة محمد ، وفي رواية أمة الفارقليط .

ومن كان من الصديقين : مؤمن آل فرعون . قال علي بن أبي طالب : كان اسمه
"عزيريل" والخنزر ، عليه السلام ، وقيل : إنه ابن فرعون لصلبه ، آمن بموسى ، عليه السلام ،
ولحق به ، وجعله الله نبياً .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله تعالى بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرود
حين قالوا : ((أرجمه وأخاه)) . وقال وزراء النمرود : ((اقتلوه أو حرقوه)) .

وأخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم فرعون موسى ، وكانت عنتهم
أثنى عشر ألف نقيب ،^(٢) تحت يد كل نقيب من السحرة (عشرون عفريناً ، تحت يد كل
عفرين ألف من السحرة) ، وكان جميع السحرة مئتي ألف واثنين وثلاثين ألفاً ، آمنوا
كلهم في ساعة واحدة ، ولم تعلم واقعة نظير هذه في الدنيا .

(١) سبطاً : ولدان .

(٢) أثنى عشر ألفاً : الرسول المبعوث به ، في (ج : لوحة ٥٠) : القلقطين .

(٣) عفرين : جنود القوم المعبرين بهم ، ومرتبته بعد مرتبة الساحر الكبير ، وفي (ج : لوحة ٥٠)

أثنى عشر ألفاً : قال نقتل من السحرة عشرون عفريناً ، تحت كل عريف ألف من السحرة .

ومن فضائل مصر (وفضل أهلها) : أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .
 وكان بها من الصديقات : آسية ، امرأة فرعون ، وأم إسحاق ومريم بنت عمران ،
 وماشطة بنت امرأة فرعون ، التي مشطتها بأمشاط الكنان ، لما آمنت بموسى عليه السلام .
 (وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ^(١) " شيمت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ماشيمت أطيب منها .
 فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون ") .

ومن صاهر أهل مصر من الأنبياء طيهم السلام : إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج
 بهاجر ، أم إسماعيل عليه السلام ، وتزوج يوسف عليه السلام بنت صاحب عين شمس ،
 وتزوج زليخا : بعد أن عصيت وعجزت ، فدها الله تعالى ، فرد عليها جمالها الأول ، ورزق
 منها الولد . ^(٢) وتسرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مارية القبطية ، التي أهداها له
 المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم .

(ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد
 مصر ، وهي قرية مارية أم إبراهيم ، فأسقط عن أهلها الخراج إكراماً لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فأسقط عنهم) .

ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا
 (بكلامهم وتدبيرهم وحكمتهم) .

فمنهم ذو القرنين ، صاحب سد يأجوج ومأجوج ، وهو الإسكندر ، من قرية يقال لها
 لوبية ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله في كتابه العزيز ، وبه سميت الإسكندرية ، وبني
 (اسكندرية أخرى ببلد الجول ، وإسكندرية أخرى ببلاد الروم ، وبني) سمرقند والأبراج ،
 (والمناظر ببلد التفسير على بحيرة طاس في آخر العجارة) ، وفعل بالعراق أفاعيل عجيبة . وقاتل

- (١) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .
- (٢) تسرى : اختار ، وفي الأصل (١) : تسرى بمارية ، والصواب : تسرى مارية .
- (٣) قدمنا أن الإسكندر ذا القرنين غير اسكندر المقدوني .
- (٤) لم نثر على تحديد موقعها فيما بين أيدينا من مراجع ، وفي (ج : لوحة ٥١) : الجول .
- (٥) لم نوفق كذلك إلى العثور على موقعها ، وفي (ج : لوحة ٥١) : بلد التسكرين .

”دارا ابن دارا“ ، وآخر بالعراق ، وكتب إلى معلمه ”أرسطو“ يستشيريه في قتل من بقي من الفرس .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ولّ كل رئيس منهم ناحية من بلده ، وقدمه على أصحابه ، (وسمه باسم الملك) ، فإنهم يتنافسون في الرياسة ، فيفتنون ، ولا يجمعهم بلد أبدا . ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرا طويلا . فلما قدموا اجتمعوا عليه بعد تعب عظيم ، وحروب كثيرة — قالوا : إن حكمة فرقتنا أربع مئة سنة حكمة مشئومة ، (قال علي) : ولم يكن بذي قرنين ، ولكن (ضرب على قرنية ، و) كان عبدا صالحا ، بلغ مطلع الشمس ومغربها . وقيل إنما سمي بذلك لأنه (بلغ قرني الشمس . وقيل) : كان له قرنان بجوفان من ذهب . وروى أن طول أنفه ثلاث أذرع .

ومنهم جماعة الحكماء كهرمس ، وهو المثلث بالنعمة : نبي ، وحكيم ، وميك ، وهو الذي صب الرصاص ذهبا ، وبني الهرميين الكبيرين غربى مصر ، وقيل : هو إدريس النبي عليه السلام . ومنهم تلميذاه : أغاثيمون^(٤) وفيثاغورس^(٥) ، ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء ، والنجوم ، والسحر ، وعلم التبرنجيات ، والاطلحات ، والبراني^(٦) (وأسرار الطبيعة) ، وقبورهم

(١) في (ج : لوحة ٥١) : فلما قام اردشير ، وأجمعوا عليه .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبرز عند طلوعها .

(٣) هرمس المصري : هو هرمس الثالث ، وهو الذي يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الهراسة الحكماء (قف : ٣٤٧) . وفي (خ : ١ : ١١٨) هرمس الأول هو المثلث بالنبوة والملك والحكمة ، ويقال : إنه إدريس عليه السلام . وقد اختلف في مولد هرمس ومنشأه وعن أخذ قبل النبوة (قف : ١ - ٧) ، كما اختلف فيمن بنى الأهرام ، وتفصيل ذلك انظر المتريزي (خ : ١ : ١١١ - ١٢٢) وتاريخ مصر القديم لسليم حسن .

(٤) أغاثيمون : لعله محرف عن أغاثيمون المصري ، وهو معلم إدريس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم : السعيد الجدد (قف : ٢) . وفي (ج : لوحة ٥٢) : أغاثيمون .

(٥) في (ب) فيثاغورس ، والصحيح فيثاغورس ، وقد أخذ الهندسة عن المصريين ، ومن تلاميذه : ثيوقس ، أبو ارسطوطاليس (قف : ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٦) التبرنجيات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جميع أخله ، وهي ما يحتال به في السحر . وفي (١ ، ب ، ج) : النارنجيات .

في الهرمين . ومنهم أبقراط^(١) ، صاحب الحكمة والكلام على الباري عز وجل ، وهو صاحب البلاغة - ومنهم أفلاطون^(٢) ، صاحب السياسة والتواضع ، والكلام على المسدن والملوك . ومنهم بطليموس^(٣) ، صاحب الرصد والمساحة والكتاب ، وهو صاحب كتاب "المجسطي" ، وتركيب الأفلاك وحركة الشمس والقمر ، والكواكب المتحركة والثابتة ، وصورة فلک البروج ، وله كتاب "وصف الأمم الذين يعمرن الأرض" وكتاب "الشمس في علم النجوم وتسطيع الإكوة" . ومنهم "أرسططاليس"^(٤) صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، (وسمى الكيان)^(٥) ، والسمع الطبيعي ، ورسالة بيت الذهب . ويقال : إن يعقوب بن إسحاق الكندي ألف كتاب ، كلها مستخرجة من كتب أرسطو هذا . (ومنهم أراطيس^(٦) ، صاحب البيضة ذات الثماني والأربعين الصورة في تشكيل صورة الفلك ، واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ) .

ومنهم أفليطيموس^(٨) ، صاحب الفلاحة . (ومنهم أبو حنيس صاحب الرصد ، والآلة المعروفة بذات الحلاق . ومنهم تاور^(١٠) صاحب الزيج المنسوب إليه . ومنهم اسطقيير^(١١) ،

(١) لم يذكر القفطي أنه جاء إلى مصر (قف : ٩٠) .

(٢) شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر (قف : ١٧) .

(٣) في (قف : ٩٥) بطليموس الفلودي ، والبعض يعتقد خطأ أنه أحد البطالسة . والمجسطى بالطاء في (قف : ٩٧) و (ج : لوحة ٥٢) .

(٤) ارسططاليس : تلمذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر (قف : ٢٧) ، (٢٥٨ ، ٢٥٩) .

(٥) آلة موسيقية .

(٦) يعقوب بن إسحاق الكندي ، أبو يوسف (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ) ، فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، منها : «إلهيات أرسطو» و «القول في النفس» وغيرهما (ع : ٩ : ٢٥٥) .

(٧) أراطيس : في (زو : ٩) أراطيس .

(٨) أفليطيموس : في (ذر : ٩) أفليطيموس .

(٩) أبو حنيس : أبرجس في (ذر : ٩ و ج : لوحة ٥٢) .

(١٠) تاور : باور في (زو : ٩) .

(١١) اسطقيير : اسطقيير في (زر : ٩٠) .

ودرايريس، وكاليس^(٢) أصحاب كتب النجوم، ومنهم أيرت^(٣)، ومنهم أندريه^(٤) صاحب الهندسة والمقادير، وجر الثقل، والحيل الروحانية، وعمل المتكاثبات والآلات لقياس الساعات، ومنهم فيلون^(٥) البروطي، وله عمل الدواليب (والأرضية، والحركات والحيل اللطيفة، ومنهم أرشميدس^(٦) صاحب الحيل، والهندسة، والمرايا المحرقة، وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا، ومنهم مارية^(٧) ومليطرة^(٨) أصحاب الطلسمات والخواص للطبائع، ومنهم أبولوسوس^(٩)، وله كتاب المخروطات، وقطع الخطوط، (ومنهم يابوسيس، وهو صاحب كتاب الأكر)، (ومنهم دوقنطس^(١٠)، وله كتاب الحساب، ومنهم أوطوقيس^(١١)، وله الكتاب الكبير، والأسطوانة، ومنهم المثنان أصحاب الرواق، والله أعلم).

وبمصر من العلوم التي عميرت بها : علم الطب اليوناني، وعلم النجوم، وعلم المساحة، وعلم الهندسة، وعلم الكون (وعلم الكيمياء، والشعر الرومي، واللغة).

- (١) درايريس : دوايريس في (زو : ٩٠ ج : لوحة ٥٣).
- (٢) كاليس : في (زو : ٩) قاليس، ولعله محرف عن ثاليس الملطي الذي صحب فيثاغورس، وأخذ عنه، ورحل إلى مصر، وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة (قف : ١٠٧).
- (٣) أيرت : لعله محرف عن أيرن المصري الرومي الإسكندري، ومن تصانيفه : كتاب في حل شكوك كتاب اقليدس في الحيل الروحانية (قف : ٧٣).
- (٤) اندريه : لم يذكره القفطلي، وفي (ج : لوحة ٥٣) : المهنكيات بدلا من المتكاثبات.
- (٥) فياون : لعله فنون الإسكندري، أحد علماء مصر، والإمام في علم الرياضة (قف : ٢٦٠).
- وفي (ج : لوحة ٥٣) : الأرحية بدلا من الأرضية.
- (٦) أرشميدس : وهو الذي أسس الجسور التي يتوصل بها في مصر من قرية إلى قرية في زمن النيل، وله مصنفات عدة منها : «كتاب مساحة الدائرة»، و«كتاب الخطوط المتوازية» (قف : ٦٦).
- (٧) مارية : في (زو : ١٠) مارية أيضاً.
- (٨) مليطرة : في (زو : ١٠) مريطرة.
- (٩) ابولوسوس : لم يذكر في (قف)، ولا في (زو).
- (١٠) دوقنطس : ذو فطنس في (زو : ١٠).
- (١١) أوطوقيس : لعله أوطوقوس، المهندس اليوناني الإسكندري (قف : ٧٣). وفي (نو : ١٠) أوطوقيس.

(١٢) المثنان، أصحاب الرواق : هي مدرسة زينون الذي أسند إليه تنمية الأراضي حول بركة قارون (سليم حسن ج ١٤ : ٢٣٩). وفي (نو : ١٠) : المساتير أصحاب الرواق.

وبها من الطاسمات العشرة (و وادي الإسكندراتي صاحب الزيج الذي نشر الطب وشرحه ، وجالينوس صاحب الطب ، بمصر تعلم ، ومن كتبها أخذه ومنهم ديرمليس ، صاحب الحشائش ، وذوجانس ، وأركاغنا ، وأريناسوس ، وقريقر يسوس ، ودرقس ، وهم أصحاب الطب اليوناني ، وهم حكاء الأرض وعلماؤها الذين ورثوا الحكمة من مصر ، وخرجوا بها ، وبها ولدوا في الأرض ونشروا علومهم ، لا ببغداد ، ولا بالكوفة ، ولا بالبصرة) .

وكانت مصر يسير إليها في الزمان الأول طلبة العلم . وأصحاب العلم الدقيق ، لتكون أذهانهم على الزيادة في قوة الذكاء ودقة الفطنة ، فما اكتسب أحد منهم بلادة ، ولا اتعاج له خاطر . (وإنما أدرك جالينوس يسيرا من كثير) .

حكى عنه : أنه كان بالإسكندرية ، يبيع الكتب ، حتى مر بوقاد في أتون حمام وهو يزخر أتونه بدفاتر ، فنظر إليها فإذا هي من طلبته ، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد ، فقال له : أين كنت عني وأنا أزر هذا الأتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنة ؟ وذكر مدة طويلة) .
وكانت القراءة والعالمية بمصر ، فلم يزل ملكهم فيها إلى أيام هرقل الرومي . (وقال

(١) وادي الإسكندراتي : كذا في (ج : لوحة ٥٣) ، وفي (زو : ١٠) : نادى الإسكندراتي ولعله الإسكندر الطبيب ، وكان قبل جالينوس ، ومن تصانيفه : « كتاب حلل العين وعلاجاتها » ، و « كتاب الحيات والديدان التي تتولد في البطن » إلى غير ذلك (قف : ٥٥) .

(٢) جالينوس : كان بعد المسيح بسبع وخمسين سنة في قول ، وبمئتي سنة في قول آخر ، وفي القرن الثالث الميلادي في قول ثالث . وقد دخل مصر ، وسلكها إلى آخرها حتى النوبة (قف : ١٢٢-١٣٢) .

(٣) ديرمليس : لم يذكره القفطي ولا ابن زولاق .

(٤) ذوجانس : لعله محسرف عن ذوجانس الكلابي (قف : ١٨٢) ، غير أن القفطي لم يذكر أنه جاء إلى مصر . وفي (ذو : ١٠) : داوحايس .

(٥) أركاغنا : في (ذو : ١٠) أركاغايش .

(٦) أريناسوس : في (زو : ١٠) أريناسوس أيضاً .

(٧) قريقر يسوس : في (زو : ١٠) قريقر يسوس .

(٨) درقس : في (زو : ١٠) ردقس .

ويلاحظ أن ابن زولاق والقفطي وابن ظهيرة تختلف أسماء العالما في كتبهم ، وبمعهم يزيد على هؤلاء .

(٩) يمسألا .

صاعد في «طبقات الأمم»: أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، والأزمان السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم، ما بين قبلي، ويوناني، وعملاقي، إلا أن أكثرهم قبلي. وأكثر من ملك مصر الغرباء، (وصار بعد طوفان نوح بمصر دلاء بضروب العلم، ولا سيما بعلم الطلسمات والبيرجمات^(٢). والكيمياء إلى الآن باقية لم تتغير، وحكمتهم باهرة، وعجائبهم ظاهرة. وملكها من الكهنة سبعة، ولهم الأعمال العجيبة، وسيأتي ذكر ما عملوه في «عجائب مصر».

وكان من تفرعن بها أربعة وثلاثون فرعوناً منهم من طفئ وتكبر، وادعى الإلهية، ومنهم من عمر أربع مئة سنة، ومثني سنة، وأكثر من ذلك وأقل، ولم يكن فيهم اعنى ولا أشر من فرعون موسى. قيل: إنه ملك مصر خمس مئة سنة، وكان قصيرا، وطول لحيته سبعة أشبار وقيل: قدر ذراع. قالت عائشة رضي الله عنها: أقام فرعون بمصر أربع مئة سنة ماصدع لدرأس يوماء. وكذا قال سعيد بن جبير: كانت مدة ملكه أربع مئة سنة [و] عاش ست مئة وعشرين سنة لم يرفها مكروها، ولم يزل محولا في نعم الله تعالى حتى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، ولم يكن من أولاد الملوك، وإنما أخذ ملك مصر بالحيلة. قال عبد الله بن عمرو: والسبب في ذلك اختلاف أولاد الملوك فيمن يكون الملك، فرضوا أن يحكم بينهم أول رجل يطلع من الفج^(٣)، فطلع فرعون راكبا على أتان بين عدلي نظرون، يريد بهما السوق، اعترضوه، وسألوه الحكم بينهم، وأخبروه باختلافهم، وأن يختار الملك واحدا منهم، فقال: أكره أن تخالفوني

(١) هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التلغلي، أبو القاسم (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ)، مؤرخ، بجات، من كتبه: «تاريخ الإسلام» و«طبقات الأمم» وغيرهما (٣: ٢٧١).

(٢) البيرجمات: جمع فيرنج، وهي أخذ كالسحر وليس به، والأخذة: ما يخال به في السحر، والجمع أخذ.

(٣) هو سعيد بن جبير الوالبي، وولاهم الكوفي (قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ)، الفقيه، الثقة، الإمام، الحججة، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عن سليمان الأعمش وغيره (عز: ١٣٦).

(٤) محولا في نعم الله: تمتعها.

(٥) النكال: العقاب.

(٦) الفج: الطريق الواسع.

(٧) العديان: تصف الحمل يكون على أحد جنبي البير.

فأعطوه الموائيق ألا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسي أن أجلس وأوطئ لكم الأمر .
فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدا بعد واحد .

وكان من خبره ما قصة الله تعالى في كتابه العزيز .

وقال ابن المبارك : كان فرعون عطارا بإصمهان ، فركبه الدين وأفلس ، فخرج منها هاربا ، فأتى الشام ، فلم يستقم حاله ، فأتى إلى مصر ، فرأى ملكها مشتغلا بهو ، فتوصل إليه بجيلة ، وهى أنه خرج إلى المقابر ، وجعل نفسه عامل الأموات (في حكاية طويلة) ، (بجمع أموالا كثيرة ، فبلغ خبره للملك ، فأرسل إليه) . فلما اجتمع بفرعون كله ، فأعجب الملك عقله (ومعرفته بالأهول) ، فاستوزره وقتل الوزير ، ثم سار في الناس سيرة حسنة ، وكان عادلا سخيا ، يقضى بالحق ولو على نفسه ، فأحبه الناس ، فتوفي الملك ، فواوه عليهم ، فمأش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق ، فيطير^(١) وطني وتجبر ، وقال : أنا ربكم الأعلى . وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك^(٢) حتى سنة ، فكيف أمهنته ؟ فأوحى الله إليه : أمهنته لخصال فيه . إني حببت إليه العدل والسداء ، وحفظت له تربيتك . وفي رواية أخرى : إنه عمر بلادى ، وأحسن إلى عبادى . وكان فرعون إذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلاث مئة كرسى من ذهب ، يجلس عليها أشرف قومه ، وعليهم أقيية^(٣) الديباج^(٤) مخرصة بالذهب ، قال : وكانت عساكره كثيرة عظيمة . (ولما أراد الله إهلاكه ، وخرج في طلب موسى وأصحابه ، وكان على المقدمة هامان^(٥) في ألف فارس [على] لون واحد من دهم الخيل ، وقيل كان معه مئة ألف حصان

(١) وطأ الشيء : هبأه .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظل مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزي (١١٨ - ١٨١ هـ) . قال ابن عسيرة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما . وقال ابن معين : ثقة ، صحيح الحديث . (خز : ٢١١ ، ٢١٢) .

(٣) بطر النعمة : استخفها فكفرها .

(٤) جحدك : أنكرك .

(٥) أقيية الديباج : جمع قباء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به ، والديباج : نسج لحته وسداه من الحرير .

(٦) مخرصة : مزينة بصنائع الذهب على عرض النواص .

(٧) هامان : تقدم الكلام عليه .

(٨) دهم الخيل : جمع آدم وهو الأسود .

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل : آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه « بلطاشم » أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب « دانيال » عليه السلام ، والاستماع منه ، فقال لها : إنه ساحر ، وينطق بالكذب ، فقالت له : قد كان أبوك يكرمه ، ويرجع إلى قوله ، فأحضر دانيال : وقال له مستهزئاً به : ما كان من أمرنا ؟ نأخبره ، ثم قال له : فما يكون في يومنا هذا ولياتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ؛ ولكنني أرى مما علمني رب أنك تُقتل في هذه الليلة ، فأمر بحبسة ، وتحرز في ليلته تلك ، وأمر الحراس ، وقال لهم : من رأيتموه في قصرى بمد مضجعي فاقتلوه ولو ذكر لكم أني أنا هو ، ثم دخل سرقة ، وأغلق أبوابه ، وأضمر في نفسه أنه يصبح على قتل دانيال عليه السلام ، قيل : فحركه البول في جوف الليل^(١) ، ففرج إلى الخلاء ، فبادر إليه الحراس ، فقال لهم : أنا الملك . فقالوا : « اندري ما تقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولاً في قصره ، وعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس ، إلى منزله بها ، والله أعلم .

(١) دانيال : نجي غير مرسل ، كان في زمن بختنصر ، مات ودفن بالسوس (عرائس المجالس للشمس المفسر ص ٣٤١) .

(٢) جوف الليل : ثلثه الأخير .

فصل في ذكر فتوح مصر

قال ابن زولاق وغيره: كانت مصر دار كفر، وهي: الإسكندرية، ومنف، والصعيد، وأسفل الأرض، إلى الموضع المعروف بالشجرتين وبئر إسحاق، وهو العريش، إلى الحصن المعروف بقصر الشمع، وكان جميع ذلك في يد هرقل ملك الروم، فتولى المقوقس القبطي أكثرها، واسمه «مينا ابن قرقب اليوناني» . وتخلّفه على قصر الشمع المنذوق المعروف بالأصريح .^(١)

ثم بعث الله رسوله محمداً، صلى الله عليه وسلم، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة، فأقام بها عشرة . وكاتب صلى الله عليه وسلم المقوقس، ودعاه إلى الإسلام، وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت^(٢)، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابه، وأهدى إليه من قباطي مصر وطرائفها، وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدسل، فقيل له من قرية يقال لها «بنا» ، فقال: «اللهم بارك في بنا وعسلا» . وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الأخنتين، فأهدى إليه «مارية وسيرين» ،

(١) في (ج: لوحة ٥٧) بئر ابن إسحاق .

(٢) قصر الشمع: أحدثت بعد خراب مصر على يد بنحو مصر . وكان هذا القصر يوجد عليه الشمع في أول كل شهر ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . وبقي خراباً خمس مئة سنة، ثم جدد بعد ذلك . وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خ أ: ٢٨٧) ، وهو داخل الفسطاط (خ أ: ٢٨٨) .

(٣) كذا في (أ) ، و (ج: لوحة ٥٧) وفي (ب) بن ترقية ، وفي (خ أ: ٢٨٩) بن فرقت .

(٤) كذا في كل من الأصاوين (أ ، ب) ، والصواب: خلله .

(٥) المنذوق: لم نقف على معنى هذا الاسم أو اللقب .

(٦) الأصريح في (خ أ: ٢٨٩) .

(٧) عبادة بن الصامت: هو عبادة بن الصامت بن قيس... الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد

(٣٨ في ٥ - ٥٣٤) : شهيد بدرًا والمشاهد كلها بعد بدر ، كما شهيد فتح مصر وكان من النقباء الذين باءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، وكان من سادات الصحابة (إس ٤ : ٢٧) .

(٨) قباطي مصر: جمع قبطية ، وهي ثياب من كتان بيض رقاق ، كانت تخرج بمصر .

وكانتا أختين شقيقتين كاملتين في الحسن ، فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اختر لنبيك » ، فبادرت مارية بالإسلام ، فاصطفاها لنفسه ، واختلِف في أختها ، فروى شيخنا أبو عمرو محمد بن يوسف الكِنْدِيُّ^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها بلجهم العبدى ، فولدت له زكريا بن وهب الجهم ، وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل إلى الآن ، وروى أنه (وهبها لحسان بن ثابت^(٢) ، فولدت له عبد الرحمن ، وهو الأشهر .

ولم تزل مصر وأعمالها دار كفر مئة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنهما .

ولما سافر عمر بن الخطاب إلى الشام في سنة تسع عشرة من الهجرة وفتحها ، حسن له عمرو بن العاص المسير إلى مصر ، وقال له : قد دخلتها في أيام الجاهلية ، وعرفت طرقها ، وما بها مانع عن أخذها .

(قال القضاعى : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن ، [أنبأنا] أبو عمر التجيبى ، [أنبأنا] أبو أحمد ابن سامة بن الضمك ، أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبي مريم [أنبأنا] عثمان بن صالح قال : حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن طيبة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وعياش بن عباس القتيبى ، وبعضهم يزيد على بعض في الحديث ، أن عمر بن الخطاب لما قدم الجابية^(٥) خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشرة من الهجرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إيدن لى فى المسير إلى مصر) ، فإنا إن فتحها ، كانت قوة

(١) محمد بن يوسف الكِنْدِيُّ : تقدمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل (١) وفى (خ ١ : ٢٩) - لجهم بن قيس العبدى ، فهى أم زكريا بن جهم الذى استخلفه عمرو بن العاص على مصر حينما قدم لمقابلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) زقاق القناديل : كان موضعه أمام الركن الشرقى لجامع عمرو ، وإنما وسم بزقاق القناديل ، لأن منازل الأشراف ، وكان على أبوابهم القناديل ، أو لأنه كان يرسمه قنديل يوقد على يابن عمرو ، وقد دخل أغلبه في الجامع العتيق (الفسطاط ليوسف أحمد ص ٦٢ ط ١٣٣٥ هـ) .

(٤) كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وتوفى حسان ، رحمه الله ، قبل الأربعين في خلافة على ، رضى الله عنه ، وقيل سنة ٥٠ هـ (د ٣٤٢ - ٣٥١) .

(٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق .. في شمالى حوران ، وفيها خطب عمر خطبته المشهورة (ب: ٢: ٣) .

(١) للمسلمين ، وعونا لهم ، وهي أكثر الأرضين أموالا ، وأعجزها عن الحرب والقتال . فتخوف
عمر على المسلمين ، وكره ذلك ، ولم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها عنده ، ويخبره بها ،
ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر ، فعقد له [على] أربعة آلاف رجل كلهم من عك^(٢) .

قال الكندي : وساروا معه (ثلاثة آلاف وخمسة مئة) ، وقال له : سر وأنا مستخير الله
في سيرك ، وسيأتيك كتابي سر بها إن شاء الله تعالى ، فإذا لحقت كتابي أمرك فيه
بالانصراف من مصر قبل أن تدخلها (أو شيئا من أرضها) فانصرف ، وإن دخلتها قبل أن
يأتيك كتابي ، فامض لوجهك ، واستمن بالله واستنصره .

فسار عمرو ، واستخار الله عمر ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكاتب إليه يأمره
بالانصراف والرجوع ، فوصل إليه الكتاب وهو برئح^(٣) ، فلم يأخذه من الرسول ، ودافعه
(وسار) حتى نزل " العريش " ، وقيل له : إنها من مصر ، فدعا بالكتاب وقراه على
المسلمين ، وقال : تعلمون أن هذه القرية من مصر ، قالوا : نعم . قال : إن أمير المؤمنين
عهد إلى إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر ، (أن أرجع ، وقد دخلت أرض مصر) ،
فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه . فكان أول موضع لقيه الروم [فيه] بالفرما ، فقاتلهم
قتالا شديدا نحووا من شهر ، فهزمهم ، ثم عادوا فهزمهم ، وفتح الله تعالى له .

ثم تقدم عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس ، فقاتلوه فيها نحووا من شهر ،
ثم فتح الله عليه .

ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى " أم دنين " ، وهي المقيس ، فقاتلوه قتالا

(١) أعجزهم في (ا ، ب) ، وأعجز في (خ) .

(٢) كلهم من عك في (خ ١ : ٢٨٨) ، ومن عك في (ا) . ويقال : عقد له على ثلاثة آلاف
وخمس مئة (خ ١ : ٢٨٨) . وعك بن عدنان أو عدنان : هو جد جاهلي يمان من نسله بطون « غافق »
و « الشاهد » ، و « علقمة » ، وأخذها (ع ٥ : ٤٢) .

(٣) رفح بالجمجمة في (خ ١ : ٢٨٨) ، وفي (ا) . (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) .
(٥) أم دنين : كانت في الجاهلية قرية من قرى مصر كما في (خ ٢ : ١٢١) .

وكانت أم دنين واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان يجرى لمهد الدولة الفاطمية ، في المكان الحال لشارع
عماد الدين ، ثم شارع رمسيس من النهاية الشمالية لشارع عماد الدين ، ثم ميدان محطة مصر ، ثم شارع شعرة
إلى في التربة الإسماعيلية (ق ١ : ١٢٨) .

شديداً . ثم كتب إلى عمر يستمده ، فأمدّه باثني عشر ألفاً ، فوصلوا إليه أرسلاناً^(١) يتبع بعضهم بعضاً ، وكان فيهم أربعة آلاف ، عليهم أربعة قوموا بأربعة آلاف ، وهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود^(٢) ، وعبادة بن الصامت ، ومسامة بن مخلد^(٣) ، وقيل إن الرابع خارجة ابن حدافة السهمي دون مسامة^(٤) .

فأحاط المسلمون بالحصن ، وأمير يومئذ المنذوقور^(٥) ، الذي يقال له الأصبرج من قبل المقوقس ، وكان نازلاً بالإسكندرية وهي يومئذ في سلطنة هرقل ، غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون . ونصب عمرو فسطاطاً^(٦) ، وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر ، فرأى الزبير بن العوام خلافاً في الحصن ، فنصب سلماً وأسندته إلى الحصن ، وقال : إني أحب نفسي لله عز وجل ، فمن شاء فليتبني ، فتبعه جماعة من المسلمين حتى أوفى^(٧) على الحصن هو ومن معه ، فكبر وكبروا . ثم نصب شرحبيل^(٨) (بن حجة) المرادي سلماً آخره .

(١) وقيل أمدّه بأربعة آلاف ، تمام ثمانية آلاف ، على كل ألف رجل مقام الألف . وأرسالا : جماعات ، بعضهم في إثر بعض . (خ ١ : ٢٨٩) .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو ابن عمرو بن تابة بن مالك بن ربيعة ... النهراني . وقيل الحضرمي (المتوفى سنة ٣٣ هـ) ، ويكنى أبا الأسود أو أبا عمرو أو أبا سعيد . أسلم قديماً ، وهاجر الهجرة ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه علي وأئمة وغيرهما . (١ ص ٦ : ١٣٣) .

(٣) مسلمة بن مخلد (١ - ١٥٢ هـ) ؛ هو مسامة بن مخلد بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا سعيد . شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمارة مصر ، وهو أول من جمعت له إمارة مصر والمغرب وذلك في خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد بن معاوية (١ ص ٦ : ٩٧) .

(٤) هو خارجة بن حطافة بن غانم بن عامر بن عبد الله ... بن كعب بن لؤي (المتوفى سنة ٤٠ هـ) صحابي ، قيل كان يمد بألف فارس ، أمد به عمر عمرو بن العاص ، وشهد فتح مصر واختلط بها ، واستخلفه عمرو على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب ، فقتله الخارجي (١ ص ٢ : ٨٤) .

(٥) المنذوقور في (١) ، المنذوقور في (ب) وفي (خ) المنذوقور .

(٦) فسطاطه في (ب) . وأصل معنى الفسطاط : البيت من الشعر ، ثم أطلق على عاصمة مصر ، لأنها

بنت في مكانه . (٧) أوفى على الحصن : أشرف عليه . وفي (ب) وفي خطأ .

(٨) شرحبيل بن حجة المرادي : أحد أبطال الصحابة (ت : باب اللام فصل الثنين) .

ويقال : إن السلم الذي صعد عليه الزبير بقي موجودا بداره التي بسوق وردان^(١) إلى أن وقع حريق في هذه الدار ، فاحترق بعضه ، ثم أُحرق ما بقي منه في ولاية عبد العزيز بن محمد ابن النعمان القاضي ، وذلك بعد سنة تسعين وثلاث مئة .

فلما بلغ المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل القوة ، وكانت ملصقة بساب الحصن الغربي . فلحقوا " بالجزيرة " ، وهي الروضة ، وقطعوا الجسر ، وتحصنوا هناك ، والنيل يومئذ في مده .

(وقيل : إن الأعيان خرج معهم ، وقيل : أقام في الحصن) . وسأل المقوقس عمرا في الصلح ، فبعث إليه عمرو عبادة بن الصامت ، وكان رجلا أسود اللون ، طوله عشرة أشبار ، فصالحه المقوقس عن القبط والروم ، على أن الروم بالخيار في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم : فإن رضى تم ذلك ، وإن سخط انتقص ما بينه وبين الروم ، وأما القبط فبغير خيار . وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين^(٢) عن كل نفس في كل سنة من البالغين : شريفيهم ووضيعهم ، دون الشيوخ والأطفال والنساء . وعلى أن عليهم المسلمين التزل حيث نزلوا ، وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم .

وأن لهم أرضهم وديارهم وأموالهم لا يُعترضون في شيء منها . وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، وأسكنهم بالقصر ، وأسكن العرب الحطط ، وأسكن الروم الحمراء^(٤) ؛ بهم سميت الحمراء ، وأسكن الفرس بني وائل^(٥) ، ولهم هناك مسجد يعرف بمسجد الفارسيين .

(١) سوق وردان : كانت بفسطاط مصر ، وتنسب إلى وردان الرومي ، مولى عمرو بن العاص الذي قتل بالاسكندرية سنة ٥٣ هـ (ب ٣ : ١٩٤) ، و (ط ٧ : ٥١١) .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون القاضي ، أبو القاسم (٣٥٤ - ٤٠١ هـ) قاضي القضاة بمصر والشام والحرمين والمغرب ، من علماء الإمامية الباطنية ، أصله من القيروان ، ونشأ بمصر ، (ع ٤ : ١٥٠) . (٣) دينارين في (خ ١ : ٢٩٣) ، وفي (أ) ديناراً .

(٤) الحمراء (الحمراء) : والحمراء موضع بفسطاط مصر . وهناك حمراوات أخرى ثلاث : إحداها حمراء السيللاوين من كورة الشرقية ، والحمراء الشرقية وحمراء شروين بكورة الغربية (ب ٢ : ٣٣٣) .

(٥) بني وائل : رجع عمرو بن العاص ، ومكانهم كنفور الملاحة من أعمال الشرقية (ق ١ : ١٧٤) ، والملاحة : بليدة في الحوف الشرق دون بليس (ب ٣ : ٧١) .

فن قال إن مصر فتحت صلحا تعاق بهذا الصلح ، وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ، وبأنه لم يقسمها . وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر : حقية بن عامر ،^(١) ويزيد بن أبي حبيب ،^(٢) والليث بن سعد ،^(٣) وغيرهم .
(ومن قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ،^(٤) وعبد الله بن وهب ،^(٥) ومالك ابن أنس ،^(٥) وغيرهم) .

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح صلحا . وبعضها فتح عنوة (منهم : ابن شهاب ،^(٦) وابن لميعة) ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .
(وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذي كان مع عمرو خمسة عشر ألفا وخمسة مائة ، وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص^(٨) أن الذين جرت سبمانهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاث مئة بعد أن أصيب منهم في الحصار من القتل والموت)^(١١) .

- (١) يزيد بن أبي حبيب : هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجاء (٥٣ - ١٢٨ هـ) أول من أظهر علوم الدين والفقه بمصر ، وكان حجة ، حافظاً للحديث (ع ٩ : ٢٣٦) .
(٢) في الأصل (١) : « وذهب من قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ... إلخ » ولا يستقيم الكلام إلا بحذف (ذهب) أو بأن تستبدل بها الحرف من . (٣) عبيد الله بن المغيرة السبيعي أبو المغيرة المصري (المتوفى سنة ١٣١ هـ) ، روى عبد الله بن الحارث بن جزء ، وروى عنه ابن لميعة وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق (سج ١ : ١١٢) . في الأصل (١) عبيد الله بن المغيرة .
(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء ، أبو محمد (١٢٤ أو ١٢٥ - ١٩٧ هـ) الفقيه المالكي المصري ، صاحب الإمام مالك عشرين سنة ، وقال مالك في حقه : عبد الله بن وهب إمام ، وله مصنفات في الفقه والحديث (٢ : ٢٤٠) . (٥) مالك بن أنس : الأصبهاني الحميري ، أبو عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ) ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (ع ٦ : ١٢٨) .
(٦) ابن شهاب : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث . قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه . روى عنه جماعة من الأئمة ، منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري (٣ : ٥٣٥) و (ع ٧ : ٣١٧) . (٧) هذا ما ذكره القصاصي ، غير أن قداي المؤرخين يختلفون في سنة الفتح بين سنتي ١٦ ، ٢٥ هـ ، على ما قدمنا (خ ١ : ٢٩٤) .
(٨) عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : لعنه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني (المتوفى سنة ٦٦ هـ) ، شجاع من أشراف اليمانيين من شيبان ، قاتل المختار الثقفي على مقربة من الكوفة ، وقتل في إحدى وقائمه معه . (ع ٤ : ٧٩) . (٩) سبمانهم : جميع سهم . وفي (ج : لوحة ٦١) : سبمانهم . (١٠) بعد من أصيب في (خ ١ : ٢٩٤) . (١١) بالقتل والموت في (ع ١ : ٢٩٤) .

ويقال: إن الذين قتلوا في الحصار دفنوا في أصل الحصين. ثم سار عمرو إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين ، (وقيل في جمادى الآخرة منها) ، وأمر بفسطاطه أن يُقَوَّض ، فإذا يمامة قد باضت في أهلاه ، فقال : لقد تحرَّمت^(١) بجوارنا ، أقرؤا الفسطاط حتى تطير فراخها ، فأقروه في موضعه ، فسميت مصر الفسطاط . (وعن ابن قتيبة^(٢) والثعالبي^(٣) أن العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط ، ولذلك قيل لمصر فسطاط) .

قال الليث: أقام عمرو في حصار اسكندرية وفتحها ستة أشهر، ثم انتقل إلى الفسطاط، فاتخذها دارا في ذى القعدة سنة عشرين .

قال ابن عبد الحكم :

ولما فتحها عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول :

أما بعد فإنني قد فتحت مدينة لا أصف ما فيها، غير أني أصرت بها أربعة آلاف منية^(٤) بأربعة آلاف حمام، وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية، (وأربع مئة ملهى للولك) .

وقيل إنه وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل . وكان بها من الروم يومئذ مئتا ألف من أهل القوة (والنجدة) ، لحقوا بأرض الروم في المراكب ، وكان من بقي ست مئة ألف سوى النساء والصبيان .

(١) أي تأكدت الحرمة بيننا وبينها بسبب جوارها لنا ، والحرمة : مالا يجمل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) ، من أئمة الأدب ، من كتبه : « أدب الكاتب » و « الشعر والشعراء » و « صيون الأخبار » وغيرها (ع ٤ : ٢٨٠) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) ، من أئمة اللغة والأدب . من كتبه : « يتيمة الدهر » في تراجم شعراء عصره ، و « فقه اللغة » و « التجنيس » وغيرها (ع ٤ : ٣١١) .

(٤) المنية : الأمانة ، وجمعها منى . وفي (ج : لوحة ٦١) : مبلية بأربعة آلاف حمام، ولعلها محرقة عن بابة .

ولما توجه عمرو من الإسكندرية إلى سوس^(١) قام وردان^(٢) إلى قضاء حاجته عند الصبح ،
فاختطفه أهل القرية ، فانتقده عمرو ، وقفا أثره ، فوجده في بطن دورهم ، فأمر بإخراجها ،
وإخراجهم منها ، وهي القرية المعروفة اليوم بخرية وردان . والله سبحانه أعلم .

(١) السوس : بلد بالمغرب كالت الروم تسميها قمونية ، وقيل : السوس بالمغرب : كورة مدينتها
طنجة (ب ٣ : ١٨٩) .

(٢) هو وردان الرومي ، مول عمرو بن العاص ، ويكنى أبا عبد الله ، من سبي إصبيان ... شهيد
فتح مصر ، وكان والياً على خراجها من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وقد قتل سنة ٥٣ هـ بالإسكندرية
(ب ٣ : ١٩٤) ، وبه سميت السوق التي بمصر سوق وردان (ط ٧ : ٥١١) .

فصل في ذكر ما بمصر من ثغور الرباط^(١) والمساجد الشريفة

ومشاركة الحرمين ، وذكر فرضها^(٢) وجبالها : المقطم والطور والوادي المقدس .
أما مشاركتها للحرمين الشريفين فلأنها تميزهما [وتميز^(٣)] سائر الدنيا ، ولولا مصر لما أمكن
المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن الحجاج الواردين الوصول إليهما من كل فج عميق ،
[لما^(٤)] وجب المقام بهما يوما واحدا لنفاذ أزوادهم وقلتها وغلاتها لولا ديار مصر . وقد تكلف
بعضهم وضرب مثالا^(٥) ، فقال : لو أن عابدا ترك التصرف وأقبل على العبادة ، وآثر ليس
بمتعبد قام له بمؤنته وكفايته لكان شريكا له في الأجر ، فكذلك مصر منزلتها من الحرمين .
ومن فضلها أن أتى الكعبة ، في زمن قريش ، رجل " من قبط مصر يكنى أبا قرم ،
وكان بخارا ، سقفا لهم (بخشب سفينة قذفها البحر على ساحل جدة لرجل من تجار الروم) .
وأما فرضها فمصر فرضة الدنيا ، يجهل من خيرها إلى سواحلها (وإلى سائر البلاد) : فمن^(٦)
جهة القلزم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة (وعمان وعدن) والهند والصين وصنعاء والشحر^(٧)
والسند وسواحل البحر . ومن جهة تيس دمياط والفرما فرضة بلاد الروم (وأقصى
الافرنجة وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور إلى حدود العراق) . ومن جهة الاسكندرية

(١) الثغر : الموضع يخاف هجوم العدو منه ، والرباط : موضع المرابطة ، وهي ملازمة الثغر وموضع الخافسة .

(٢) جميع فرضة ، وهي من البحر يحط السفن .

(٣) في (ب) تميز عليهما ، وفي (أ) تميز عليهما ، والأول أنسب لولا أن « مار » تصدى بنفسها ،

لذلك صحتها : « تميزهما وتميز » .

(٤) في الأصلين (أ ، ب) : « ولا وجب » .

(٥) في الأصل (أ) : محالا ، وفي (ج : لوحة ٦٢) : مثالا .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) .

(٧) تقدم الكلام عليهما .

(٨) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند (المحيط الهندي) من ناحية اليمن . قال الأصمعي هو بين

عدن وعمان (ب ٣ : ٢٦٢) .

(١) فرضة إفريطش وصقلية والغرب كله إلى طنجة ومعرب الشمس) . ومن جهة الصعيد
فرضة بلد القرب والنوبة (والبجة) ^(٢) والحبشة والحجاز واليمن .

وأما ثغورها : فمنها رباط البرلس ، ورشيد ، ودمياط ، والإسكندرية ، (ورباط ^(٣)
ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط شطا ، ورباط تينس) ، والعريش ، وأسوان (على
النوبة) والواحات (على البربر) والسودان (وقوص وكانت سربا) وبرقة ، و ^(٤)اترابلس (من
رباط مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاث وثلاث مئة ، فأضيفت إلى رباط الغرب) .

وأما مساجدها ، (ومشاهدها) : فإن بمصر مساجد ، العمل فيها أفضل من العمل
في غيرها سوى الحرمين وبيت المقدس . فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالإسكندرية ،
ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، وأربع مساجد لموسى عليه السلام : واحد بالإسكندرية ،
ومسجد بمنف ، ومسجد بطرا ، ومسجد بوادي المقطم . وللخضر عليه السلام مسجدان :
واحد بالإسكندرية ، وواحد بنتوهة في أسفل الأرض . ومسجد ذى القرنين بالإسكندرية ^(٥)

(١) إفريطش : اسم جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها
مدن وقرى ، فتح بمضها في أيام الوليد ، وتم فتحها في أيام المأمون سنة ٢١٠ هـ . (ب ١ : ٣٣٦) .
وطنجة في الأصل (١) طحنة . وفي (ج : لوحة ٦٢) صقلية بدلا من صقلية .

(٢) أضافت (ج : لوحة ٦٢) الحبشة إلى هذه البلاد .

(٣) بلد بين الإسكندرية وإفريقية ... وهو إلى إفريقية أقرب (ب ٢ : ٣٣٠) . وهي الآن وأتمه
حل السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ ك.م . من مدينة الإسكندرية
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ ك.م . من
مدينة الإسكندرية (ق ٢ : ٢ : ٢٤٩) .

(٤) في (ب) ترابلس . وتضيف (ج : لوحة ٦٣) برقة ، وفيها سنة ثلاث مئة بدلا من ثلاث وثلاث مئة .
(٥) في (خ ٢ : ٤١٢) أن المسجد المعروف بمسجد موسى بناه جوهر الصقل تيماء باب الجامع الأحمر ،
وفي سنة ٦٦٠ هـ ظهر بالمسجد حجر مكتوب عليه : « هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام » ، فجددت
عمارته ، وصار يعرف بمسجد موسى . وفي (خ ٢ : ٤٥٦) مسجد آخر باسم مسجد موسى بناه الوزير
أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات ، وهو الشجر باين حترابة (٣٠٨ - ٣٩١ هـ) ، وكان من
العلماء الباحثين ، له تأليف في « أسماء الرجال » و « الأنساب » (ع ٢ : ١٢٠) .

(٦) يطلق على قرية قديمة على الضفة الغربية لليل تيماء منية المطار ، مركز قويسنا ، بمحافظة المنوفية ،
هي التي سماها العرب (أنتوهي) ، واسمها القديم (أنطو) . وفي (١) لبوطة ، وفي (ب) تبوطة ، وكلا
هذين الاسمين مصنف من (أنتوهي) . (ب ١ : ١١٤) ، و (ق ٢ : ٢ : ٢٠٥) . ولا بد أنه كان
بهذه القرية مسجد يسمى مسجد الخضر .

عند الفحات^(١) . ومنها مسجد الأقوام^(٢) ، وهم قوم أهل المعافر قتلوا على موالاته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان^(٣) (ومسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان) ، (ومسجد الزبير بسوق وردان [الأبطال] الثلاثة^(٤)) ، الزمام^(٥) ، بنى على رأس محمد بن أبي بكر الصديقي ، بناه فلامه زمام وجعله مسجدا ومشهدا ، ورأسه في موضع المنارة . ومسجد حرس الحصن على (رأس) زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ، (ونصب على المنبر) ، ووقف عنده الشاميون ، فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع . ومسجد درب الكندي في زقاق فيه قبر الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(٦) . (ومسجد البئر والجميزة في طريق الحب^(٧) ، بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى الأمصار ، فأخذ أهل مصر ، ودفنوه في هذا الموضع .

قال ابن زولاق : وبمصر من مساجد الصحابة ، سوى ما ذكرنا ، بنوها حين الفتح ، عدتها نحو مئتي مسجد وثلاثة وثلاثين مسجدا ، وكانوا يبنونها بالأجر الأحمر ، وبنون منازلهم باللبن ، وأكثرها باق إلى اليوم . ومنها مساجد أهل الراية ، وهو الجامع الصديقي ، بناه

(١) الفحات : مكان بالإسكندرية لم نستطع تحليده موقعه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (خ : ٢ : ٤٤٥) : مسجد الأقدام ، وسمى كذلك لأن قبيلتين اختلفتا فيه ، كل تدعى أنه من خطتها ، فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام ، وجعل لأقربهما منه . وقيل غير ذلك في سبب التسمية .

(٣) تقدم الكلام عليها وعلى عقبة بن عامر الجهني .

(٤) لعل بهذه العبارة مقطلا ، وربما كانت في الأصل : « ومسجد الزبير بسوق وردان [الأبطال] أو القواد الثلاثة » ، وهم : عقبة ومسلمة والزبير . ووردان نسبة إلى وردان مولى عمرو بن العاص ، وقد تقدم التبريف به .

(٥) مسجد الزمام : تقدم الكلام عليه .

(٦) في الأصل (أ) و (ج : لوحة ٦٣) : الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) ، والبئر والجميزة هما العريش . و « إبراهيم بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسين » في (ج : لوحة ٦٣) .

(٨) وأهل الراية : هم قريش ومن معها ، وإنما سماها أهل الراية لأن راية عمرو بن العاص كانت

معهم (ك : ١١٦٠) .

عمرو بن العاص ، سوى ما تجدد فيه بعده ، وكان في الأول موضعه جنازا ، فبنى في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين . ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون صحابيا ، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة ابن الصامت ، وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفاري (وأبو بصرة الغفاري) ، وحمية بن جزء الزبيدي ، ونبيه بن صواب (٤) وغيرهم .

ويقال : إن قبلته كانت مشرقة جدا ، وإن قبة بن شريك لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد بن عبد الملك تيامن بها قليلا . (و ذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن طيبة كانا يتيامنان إذا صليا بالمسجد الجامع) . ولم يكن له حين بناء عمرو محراب مجوف ، وإنما فعله قرة بن شريك . وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ عامل الوليد ابن عبد الملك على المدينة (ليالي أسس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما هدمه وزاد فيه) . وكان بمسجد عمرو بابان مقابلان دار عمرو ، وبابان في بحريه ، وبابان في غربية . (وكان الخارج من زقاق القناديل يلتقي ركن الجامع الشرقي محاذي الركن الغربي لدار عمرو . وكان طوله من القبلة إلى بحريه مثل طول دار عمرو ، وسقفه مطاطما جدا ، ولا يحسن له ،

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد ... بن الحرث بن المزوج الأنصاري (المتوفى سنة ٢٢ هـ) أسلم يوم بدر ، وشهد أحدًا ، وألحقه عمر بالهديرين ، جمع القرآن (حفظه كله) ، وولى قضاء دمشق (خ : ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩) .

(٢) أبو ذر الغفاري : هو جندب بن جنادة بن سكن (المتوفى سنة ٢٢ هـ) ، من كبار الصحابة ، قدم الإسلام ، وهو أول من سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيعة الإسلام ، وكان ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأنبياء في أموالهم بالشام والمدينة (١ ص : ٧ : ٦٠) و (ع : ٢ : ١٣٦) .

(٣) حمية بن جزء بن عبد يفيث الزبيدي : كان قديم الإسلام ، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحساس ، قيل إنه شهد بدرًا ، وقيل شهد فتح مصر ، ولعله توفى بها (١ ص : ٦ : ٦٨) و (ع : ٨ : ٦٧) . في الأصل (١) حمية بن جنية . وتصيف (ج : لوحة ٦٤) أبو بصرة الغفاري ، وقد تقدم .

(٤) نبيه بن صواب المهري : من نزل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدث عنه (٧ ط : ٤٩٨) ، وقيل هو أحد الصحابة الأربعة الذين أسسوا جامع عمرو (خ : ٢ : ٢٤٧) .

(٥) والى مصر من قبل الوليد بن عبد الملك . (٦) بحري في الأصلين (١ ، ب) .

(٧) منخفصًا .

وكان الناس يضيفون بفنائمه ، وكان بينه وبين دار عمرو وسبع أذرع ، وكان الطريق محيطا به من جميع جهاته) . وكان عمرو قد اتخذ فيه منبرا ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يعزم عليه في كسره ، ويقول : أما بحسبك أن تقوم فيه قائما والمسامون تحت قدمك ، فكسره . وأول من زاد فيه مسلمة بن مخلد الأنصاري في أيام يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ، (ثم عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ، ثم قرة بن شريك العبسي ، هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك) . وكانوا يجتمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاثة وتسعين ، ونصب فيه المنبر الحديد ، وأمر قرة بعمل المحراب الخوف ، وهو المعروف بمحراب عمرو ، (لأنه في سميت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو) . وكانت قبلته عند العمدة المذهبية في صف التواييت ، وهي أربعة عمد : اثنان في مقابلة اثنين ، ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة إلى أن تكامل ذرع الجامع مئة وتسعين ذراعا . (ويقال : إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك ، سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ، ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلها احترق الجامع احترق ، فصنع أحمد العجيفي لوحا مكانه) .

ثم زاد فيه أبو حفص عمر بن الحسن (القاضى العباسى) (العجيفى) ، أيام نظره في قضاء مصر ، الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح . ثم زاد فيه الوزير أبو الفرج

(١) لم نستطع تحديد مكانها ، وإن كنا لرجح أنها كانت قريبة من جامع عمرو . وفي (خ ٢ : ٢٤٨) « وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية العسل ... إلخ » . (٢) هيئة . (٣) طولها ، وسه . (٤) عبد الله بن طاهر : أحد ولاة العباسيين بمصر . وفي (١) ظاهر . (٥) أحمد بن محمد العجيفي هو الذي أمره خماوريه بن أحمد بن طولون بالإشراف على هدم المسجد الجامع في سنة ٢٧٥ هـ بعد ما احترق في ٩ صفر من نفس السنة وتهدم الرواق الذي عليه اللوح الأخضر . (خ ٢ : ٢٥٠) .

(٦) أبو حفص عمر بن الحسن القاضى العباسى كالتى ولايته القضاء في رجب سنة ٣٣٦ هـ ، وكان إمام مصر والحرمين . وإليه إقامة الحج ، ولم يزل قاضيا بمصر إلى أن صرف من القضاء في ذي الحجة سنة ٣٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٤٢ هـ (خ ٢ : ٢٥٠) . ولفظة العجيفي ساقطة من الأصل (١) . (٧) في الأصل (١) « الولد بر » ، ولعلها تحريف « الوزير » .

يعقوب بن يوسف (بن كلس) ، بأمر العزيز بالله ، الفوارة التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيط بها سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة في أيام الحاكم بأمر الله .

ثم في شعبان سنة ست وأربع مئة^(١) أمر الحاكم بعمل الرواقين اللذين في صحن الجامع ، وقلعت العمدة الخشب والجسر الخشب ، وكانت نصبت زمن أحمد بن طولون ، والله تعالى أعلم .

(ومنها ثمانية عشر مسجداً) ^(٢) لتجيب ^(٣) . وثمانية عشر مسجداً لمذبح ^(٤) . (ولسبأ مسجد واحد) ^(٥) . (ونحولان ثلاثة وعشرون) ^(٦) وللعيص واحد ^(٧) . ولراشدة واحد ^(٨) . (وليخصب ثلاثة عشر، ولمهرة ثمانية عشر، ولرعين ثمانية عشر، وللكلاع تسعة عشر، وللعافر خمسة ونحسون،

(١) في الأصل (١) سنة ست وسبع مئة ، والصواب سنة ست وأربع مئة . (خ ٢ : ٢٥٠) ، و (ج : لوحة ٦٥) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٣) تجيب من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٥) .

(٤) مذبح من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص بين نحولان وتجبب

(ك : ١٢٦) .

(٥) سبأ : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٦ ، ١٢٧) .

ونحولان : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص .

(٦) العيص : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو

ابن العاص بمصر .

(٧) راشدة : اسم لقبيلة نزلت بمصر عند الفتح ، ولها خطة بالجبل المعروف بالرصد (الذي يعرف

اليوم بجبل اصطبل عنتر) الذي كان يطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخطة ، ولم يبق في موضعها إلا الجامع

الذي بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ المعروف بجامع راشدة ، وراشدة بطن من لخم (خ ٢ : ٢٨٢ ،

٢٨٣) و (ق ١ : ١٥٠) .

(٨) يخصب : من القبائل العربية التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص قبلى المعافر (ك : ١٢٦) .

(٩) مهرة : من القبائل العربية التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، اختطت

على سفح جبل يشكر ، وكان مسجدها هناك قرية سوداء (ك : ١١٨) .

(١٠) رعين : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٥) .

وفي (ج : لوحة ٦٦) : ولرعين سبعة عشر .

(١١) كلاع : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١٢٦) .

(١٢) المعافر : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع بجانب عمرو بن العاص ثم حلت قریش

محلهم بعد نقلهم إلى مكان آخر (ك : ١٢٧) .

ولعائق واحد وعشرون ، للأزد واحد ، ولقهم ستة ، ولبنى بجر واحد ، ولبنى بيته واحد ^(٥) .
 ويشكر اثنان . (ولهذيل خمسة ، ولبنى سلامان اثنان) . وبالجزيرة ثمانية عشر مسجداً .
 هذه مساجد الخطط التي بنتها الصحابة ، تعرف فيها الإجابة والبركة . وبالقرافة ونواحيها
 مساجد ، منها مسجد الإجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار .

ومصر من البقاع الشريفة : الجبل المقطم ، والوادي المقدس . وبها الطور . وبها ألقى
 موسى عصاه . وبها ألقى البحر لموسى . وبها النخلة التي أمرت (فريم بهزها ، وبها النخلة
 التي أمرت) أن تضع عيسى تحتها ، فلم يثمر غيرها ، وهي بالجزيرة . وبها الجميزة التي صلى
 تحتها موسى ، وهي بطرا . وقيل في قوله تعالى : (وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ^(٧))
 المراد بالربوة البهنسا . قال أبو حكيم بن مفضل البهنسي ^(٨) في كتابه (المسمى) « فضائل
 مصر » : قال شيخى : والصحيح أن الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه بمدينة البهنسا في موضع
 يعرف الآن بمسجد الديوان ، أوى به هو وأمه سبع سنين . قال : وأما الربوة التي بدمشق
 فوضع مبارك ، تزه ، بديع المنظر في لطف جبل ^(٩) ، وليست هي الربوة التي ذكرها الله
 عز وجل ، لأن عيسى عليه السلام ما دخل أرض دمشق ، ولا (وطئ أرض) الشام ، بل
 الربوة هي التي بمصر . (وقيل هي الرملة ، قال : والنخلة التي كانت تنضح له الزيت بمدينة ^(١٠)

- (١) معائق : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
 (٢) الأزد : من القبائل العربية التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص . (ك : ٩٨) .
 (٣) فهم : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص (ك : ١١٦ - ١١٨) .
 (٤) بنو بجر بن سوادة : وهم قوم من الأزد في لحم ، اختلطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
 (ك : ١١٦) ، وفي الأصل : بنو بجرسان .
 (٥) بنو بيته : لعل هذا يحرف عن بني نيسة (أو يبه) ، وهم قوم من الروم دخلوا في الإسلام قبل
 « اليرموك » ، وحضر الفتح منهم ١٠٠ رجل . وفي (ج : لوحة ٦٦) : بنو بية . (القسطنطينيوسف
 أحمد ص ٢٠ ط ١٣٣٥) .
 (٦) يشكر : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص في الجبل الذي سمي
 باسمهم (ك : ١٢١) ، وعلى هذا الجبل بنى الجامع الطولوني (خ : ١ : ١٢٥) .
 () المؤمنون : ٥٠ . (٨) أبو حكيم بن مفضل البهنسي لم تذكر له ترجمة له
 (٩) لطف الجبل : أصله . (١٠) تنضح : ترشح .

أشمون مشهورة ، والنخلة التي آوت إليها أمه بسدمنت مذكورة (١) ، وإقامة الحواريين معه بمدينة البهنسا غير منكورة . وبركة عيسى عليه السلام ظاهرة ببئر البلم التي بأرض المطرية ، ودعوته لأهل البهنسا مشهورة .

وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد وقع فيه التقديس ، كما قال كعب الأحبار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِيِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (٢) .

قال سعيد بن عفير : لما فر موسى من "منف" خوفاً من فرعون دخل طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكر الله عز وجل ، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم : وقال عمرو بن العاص للمقوقس : ما بال جبلكم هذا أفرع لا نبات فيه بكيال الشام ، فلو شققنا في سفحه نهراً من النيل ، وغرسنا فيه نخلاً ؟ فقال المقوقس : إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجاراً (ونبتاً وفاكهة) ، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال : إني مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منكم ، فسمت الجبال وتشاخخت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتواضع ، فأوحى الله إليه : لم فعلت ذلك ؟ وهو به أعلم . قال : إعظاماً وإجلالاً لك يا رب ، فأمر الله عز وجل الجبال أن يحوه كل جبل بما عليه من النبات ، فجادله المقطم بكل ما عليه ، حتى بقى كما ترى ، فأوحى الله إليه : إني معوضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بفراش الجنة .

وكان المقوقس أراد أن يتناع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب (بذلك) ، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها ، وأن المقوقس أخبره

(١) سدمنت : من القرى القديمة ، وضمت أحياناً في الفيوم ، وأحياناً حول بحيرة مريوط ، وأحياناً من أعمال البهنساوية ، وسميت في العهد العثماني بسدمنت الجبل لمجاورتها للجبل الغربي (ق ٢ ج ٣ : ١٦١) .

(٢) الحواريون : الخاصة من الأصحاب ، وأنصار عيسى عليه السلام ، وصفوة الأنبياء .

(٣) مريم : ٥٢ .

(٤) طه : ١٢ . وطوى : اسم الوادي .

(٥) سعيد بن عفير : من الطبقة السادسة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ط ٧ : ٥١٨) .

أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة . فكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو : لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين ، فاجعلها مقبرة لهم . فأول من حفر فيها رجل يقال له طامر ، فقال له عمرو : سمعت إن شاء الله تعالى ، فنصب المقوقس وقال : ما على هذا صالحتي ، فموضه عن ذلك أرض الحبش^(١) ، فدفن فيها النصراني .

وسأل كعب الأحبار رجلا ، مراده السفر إلى مصر ، أن يسدي له من تربتها ، (فلما حضر الرجل أهدي له من ذلك)^(٢) ، فلما حضر كعب الأحبار الموت أوصى أن يفرش ذلك التراب في قبره . وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز .

وروى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر ، لما قال له : هل لك من حاجة ؟ قال : (نعم ، جراب^(٣)) من تراب سفح المقطم ، يعني جبل مصر . قال : فقلت له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ قال : أضعه في قبري . فقال له : تقول هذا وأنت بالمدينة ، وقد قيل في البقيع ما قيل ؟ قال : إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس (ما بين الفصير إلى اليعحوم) .

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله (واليعحوم : الجبل المطل على القاهرة) . وقال الحسن البصري^(٤) : يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق إلى الجبار ، (من رعاة الحق سبعون ألف ملك وشهيد ، مطهرا من ذنبه ، مشفعا في القول عند ربه) .

قال ابن زولاق : ودفن بمصر من أمرائها اثنتان ومبوعون ، أولهم عمرو بن العاص ،

(وآخهم كافور) .

(١) أرض الحبش : أغلب الظن أنها كانت قريبة من « بركة الحبش » المتقدم ذكرها ، فقد كان لطافة من الرهبان الأسياف جنان بالقرب منها يطلق عليها الحبش (ج ٢ : ١٥٢) و (ج ١ : ١٥٠) .

(٢) تقدم التعريف به .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) هو الحسن أبي الحسن البصري أبو سعيد (٢١ - ١١٠ هـ) ، مولى يزيد بن ثابت ، أحد أئمة الهدى

والسنة . قال ابن سعد : كان عالما جادما وفيما ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحما (ج ٧ : ٧٧) .

فصل في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك وعدة خلجانها

قال الكندي : قال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة ، فلي نظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها ، ويزهر ربيعها ، وتكسى بالنوار أشجارها .^(١)^(٢)

وقال المسعودي في « مروج الذهب » : وصف بعض الحكماء مصر ، فقال : هي ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء . فأما اللؤلؤة البيضاء (فإنها أشهر أيب و تموز ومسرى وتوت) ، يركبها الماء ، وترى الدنيا بيضاء . وأما المسكة السوداء فإنها في شهر باه ، تتكشف الأرض فتصير أرضا سوداء ، وتوضع فيها الزراعات ، ويبقى للأرض رائحة طيبة تشبه (ريح) المسك . وأما الزمردة الخضراء فإن في شهر طسوبة ، وأمشير ، وبرمها ، تلمع الأرض ، ويكثر عشبها ونباتها ، فتصير الدنيا زمردة خضراء . وأما (السبيكة الذهب)^(٤) الحمراء ، فإن شهر برمودة وبشنس وبشونة يبيض الزرع ، ويتوزد العشب ، فيشبه الذهب في المنظر ، ثم يستحصد ، فيصير أكسية في صناديق الملوك وأكمام الرجال .^(٥)^(٦)

قال : ووصفها آخر ، فقال : بناؤها عجب ، وأرضها ذهب ، وهي لمن ظب ، ملكها سلب ، وما لها رغب ، وخيرها طلب ، وفي أهلها محضب ، وفي طاعتهم رهب ، وسلمهم^(٧)^(٨)^(٩)^(١٠)^(١١)

(١) يزمر في (ب) . (٢) النور في (ب) . (٣) مسكة : قطعة من المسك .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) كذا في (خ ١ : ٢٦) ، وفي الأصل (١) يتورط .

(٦) جمع كساء ، وهو الثوب .

(٧) السلب : ما يسلب . وهذا الوصف منسوب في (ج ١ : لوحة ٦٨) إلى عبد الله بن عمرو .

(٨) يرغب فيه لكثرة . (٩) مطلوب .

(١٠) ترتفع أصواتهم في الأسواق ونحوها .

(١١) في (خ ١ : ٢٦) رهب ، وهو الخوف والرعب ، وفي الأصل (١) : ذهب .

شَغَبَ ^(١) ، وحرَّبه ^(٢) حرب ، ونهرها النيل من سادات الأنهار ، وأشرف البحار ، لأنه يخرج من الجنة . وقال سعيد بن غفير ^(٣) : كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء : لعن الله فرعون إذ قال : (أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟) فلورأى العراق فقالت : يا أمير المؤمنين لا تقبل هذا ، فإن الله عز وجل يقول : (ودعونا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) ، فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقية ؟ فقال : ما قصرت ياسعيد . (فقلت يا أمير المؤمنين ، لقد بلغنا أنه لم يكن ثم أرض قط أعمر من أرض مصر ، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها) .

قال ابن عسجد ^(٦) الحكم : وكان النيل في أيام فرعون مقسوما على أنهر وجداول ، وكانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكان بناؤها مراكبا على قناطر وجسور ، وجداول وأنهار تجري تحت منازلها وأفنيتها ، بتقدير وترتيب ^(٧) ، من ماء النيل ، فيحبسونه كيف شاءوا ، ويرسلونه كيف شاءوا ، وهو معنى قوله تعالى حكاية عن فرعون : (أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي . أفلا تبصرون ؟) . (ولم يكن يومئذ ملك أعظم من ملك مصر) .

وكانت ابلخنان أى البساتين بجانب النيل من أوله إلى آخره ، في البساتين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد (إلى الشام) . ولقد كانت المرأة تخرج حاضرة ^(٨) ، لا تحتاج إلى نمار ، لكثرة الشجر . وكانت الأمة تضع ^(٩) المكمل على رأسها ، وتمشي للرياضة ، فيمثل المكمل من تساقط الثمار .

- | | |
|--|---|
| (١) ليس يخلو سلمهم من عداوة . | (٢) حرب : هلاك . |
| (٣) تقدمت ترجمته . | (٤) الزخرف : ٥١ . |
| (٥) الأهراف : ١٣٧ . | (٧) في (خ : ١ : ٧٥) تدير . |
| (٦) تقدمت ترجمته . | (٨) حاضرة : عارية الرأس . |
| (٩) حاضرة : عارية الرأس . | (٩) النمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها . |
| (١٠) في (أ) المكمل ، وفي (ب) المكمل ، والمكمل : زنبيل يصل من الخوص . | |

وكان بها خلجان . قال المهدي في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون (وهذه الأنهار تجري من تحتي) : إن الأنهار كانت هذه الخُلج السبعة : خليج الإسكندرية ، وخليج دِمياط ، وخليج سردوس ، وخليج منف ، وخليج منقا ، وخليج الفيوم ، وخليج المنتهى . كل واحد منها يتفجر إلى عدة خلج ، وكانت متصلة الجريان لا تنقطع . وبين الجحانات زروع من أول أرض مصر إلى آخرها ، وقد دمر الله تلك المعالم ، وطمس على تلك الأموال ، (كما أخبر الله سبحانه وتعالى .)

قال ابن زولاق : وهذه الخلج كانت في الجاهلية ، أما خليج الفيوم والمنتهى فخفهما يوسف الصديق عليه السلام . وأما خليج سردوس فخفره هَامَان لفرعون ، لعنهما الله ، وقد حفره بمئة ألف دينار ، فأناه أهل القرى وسأله أن يعطف به على كل قرية وأعطوه مالا فأجابهم (لما سألوا) ، ولذلك كثرت عطوفه . ولما فرغ منه أخبر فرعون (بفراغته) ، فقال : كم أنفقت عليه ؟ قال : مئة ألف دينار أعطانيها أصحاب القرى ، فغضب فرعون وقال له : ما أحوجك لمن يضرب عنقك ! تأخذ من عبيدي مالا على منافعتهم ؟ رد للناس جميع ما أعطوك ، (وإلا فعلت بك ما تكره ، فرد عليهم جميع ما أخذ منهم) .

وأما الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين فخفره عمرو بن العاص ، بأمر أمير المؤمنين

(١) تقدمت ترجمته (٢) أحد خلجان النيل ، يقال : إن الذي حفره هَامَان ، خليفة ظلما ابن قوس ، ملك منف ، الذي اعتبره الأقباط فرعون موسى (خ : ١ : ٧٠) .

(٣) خليج المنتهى في (خ : ١ : ٧٠) ، وفي (ج : لوحة ٧٠) .

(٤) هَامَان : قريب ظلما بن قوس ، فرعون مصر في منف ، وخليفته ، وهو الذي حفر خلجانا كثيرة منها خليج سردوس (خ : ١ : ٧٠) .

(٥) يعطف به : يمال به .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) العطوف : جمع عطف ، ومن معانيه الجانب .

(٨) هو الخليج الذي جدد حفره عمرو بن العاص في عام الرمادة ، وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يعنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبعد بناء القاهرة بخليج القاهرة (خ : ٢ : ١٤٠) . والأرض التي كان يجرى فيها تشمل الآن الأراضي الزراعية الواقعة على الجانب الغربي من الخليج المصري ، في المنطقة التي نجد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصري (بور سعيد الآن) ، ومن الشمال بسكة العجالة ، وشارع العجالة وغمرة حتى ينتهي بترعة الاسماعيلية ، ومن الغرب بميدان محطة مصر ، لشارع رمسيس ، وشارع ماويت باشا ، ميدان التحرير ، وشارع قصر العيني ، وينتهي جنوباً بقرية الخليج المصري (ق : ١ : ١٧) .

عمر بن الخطاب ، يدخل إليه النيل من غربى حصن ابن حديد ، وأنفق عليه مالا عظيما ، فكان الجمجاج (بالفسطاط) يركبون البحر من ساحل تينس ، ويسبرون فيه ، ثم ينتقلون بالقازم إلى المراكب الكبار ، وليس بمصر خليج إسلامي غيره . (وقيل كان قديما ودرث ، فدل عليه عمرا بعض القبط على أن يسقط عنه الجزية ، فاستأذن عمر ، فأذن له ، فأسقطها) .
وسبب حفره أنه لما أجدبت المدينة عام الرمادة ^(١) ، كتب همر إلى عمرو : (من عمر ابن الخطاب إلى العاصي بن العاصي) .

(واغوثاه ! واغوثاه ! ماتبالي إذا سميت ومن قبلك أن أعجف أنا ومن قبلي .

فكتب إليه عمرو :

ليك ، إبل تترى ، أولها عندك وآخرها عندي برا وبجرا .

ثم ندم عمرو على ذكر البحر ، وقال : أفتح على مصر بابا لا يسد ، وكتب إليه يتنذر عن ذكر البحر ، فكتب إليه عمر .

أما بعد ، فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليا . والله لئن لم ترسل في البحر لأرسلن إليك [من] يقتلك أذنك .

فعلم عمرو أنه الجلد من همر ، فأرسل إليه في البر والبحر ، وكتب يتنذر من بعد البحر ، فكتب إليه همر .

عرفني كم بينك وبين البحر ؟ فكتب إليه : مسيرة ليلتين ، فكتب إليه :

أحفر من النيل إلى البحر ، ولو أتفتت جميع مال مصر . فحفر الخليج المذكور .

(١) أجدبت : صارت يابسة لاحتباس المطر عنها .

(٢) الرمادة : الملثة ، وعام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب (آخر سنة ١٧ وأول سنة ١٨ هـ) . (٣) أعجف : أن أكون هزيفا .

(٤) في الأصل : ايدك تترى ، ولعلها إبل تترى أي متتابعة . وفي (خ : ٢ : ١٤١) : فياليك ! ثم ياليك ! قد بثت إليك بعير ، أولها عندك ، وآخرها عندي . والعير : القافلة أو الإبل تحمل الميرة . وفي (زو : ٢٠) : ليك ليك ، آتتك بعير أولها عندك ، وآخرها عندي ، مع أني لا أدخل البحر من شيء . (٥) أنت منك في (وز : ٢٠) . (٦) يقتلك بأذنك في (زو : ٢٠) .

(وكتب عمر أيضا رضى الله تعالى عنه إلى عمرو بن العاص :

أما بعد فإنى فكرت فى بلدك ، وهى أرض واسعة عريضة ربيعة ، قد أعطى الله أهلها مددا وجلدا وقوة فى البر والبحر ، قد عاجلتها الفراعنة ، وعملوا فيها أعمالا محكمة ، مع شدة عتوهم ، فعجبت من ذلك ، فأحب أن تكتب إلى بصفة أرضك كأننى أنظر إليها ، والسلام) .

(فكتب إليه عمرو :

قد فهمت كلامك وما ذكرت فيه من صفة مصر ، مع أن [كتابي سيكشف عنك عمى^(١)] الخبر ، ويرى على بالك منها نافذ النظر . إن بمصر تربة سوداء ، شجرة خضراء ، بين جبل أغبر ، ورمل أحمر^(٢) ، قد اكتشفها معدن رفقها ، ومحط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى منشأ البحر ، فى صحح^(٣) النهر ، مسيرة الراكب شهرا ، كانت ما بين جبلها ورملها بطن أقب^(٤) وظهر أجب ، يخط فيه نهر مبارك الغدوات ، ميمون البركات^(٥) ، يسيل بالذهب ، ويجرى على الزيادة والنقصان كجارى الشمس والقمر ، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة إليه بذلك ، حتى إذا ربا وطأ^(٦) ، واصطنخ^(٧) بلجه ، واغلولب^(٨) عبا به كانت القرى بما أحاط بها كالربا ، لا يوصل بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا

(١) كذا فى (زو : ٢١) ، أما عبارة (أ) فهى : لكتابي سيد الاشها النهر . وفى (ج : لوحة ٧١) مع أن كتابي سيكشف عنها الخبر ، ويرى على بالك منها بنافذ النظر .

(٢) قرية فى (ن ١ : ٣٢) .

(٣) صفة من الغبرة ، وهى لون الفبار ، ومعدن رفقها : موضع عملها .

(٤) أبيض ، ليس بالشديد البياض .

(٥) صحح النهر : ثدقته ، وفى (زو : ٢١) : تبع النهر أى ثمايله .

(٦) بطن أقب : دقيق الخصر ، ضامر . وأجب : مقطوع ، وفى (زو : ٢١) : أجب بدلا من أجب .

(٧) الروحات فى (ن ١ : ٣٢) . (٨) ربا وطأ : زاد وارتفع .

(٩) اسلخ : اشتد ، وفى (أ : ج : لوحة ٧١) : اصطلم .

(١٠) اغلولب : التف .

حتى يلم [كأول ما بدأ في جريته وطيا في دُرته]^(١) حتى يسير فنونها ومنونها . ثم انتشرت فيه
 أمة محقورة ، قد رزقوا على أرضهم جلدا وقوة ، لغيرهم ما يسمعون من كدهم بلا حسد ،
 ينال ذلك منهم ، فيسقون سهل الأرض ونحراها ورواسيها ، ثم ألقوا فيها من صنوف الحب
 ما يرجون التمام من الرب ، فلم يلبث إلا قليلا حتى أشرق ، ثم أسبل قتره بمعصف ومزعفر ،
 يسقيه من تحت الثرى ومن فوقه الندى ، وسحاب منهم بالأرائك مستدر ، ثم تبتاها ، وينجم
 وتبدو في حرامها . فبينما هي مدرة سوداء إذا هي بلجة زرقاء ، ثم عوطرة خضراء ، ثم ديباجة
 رقصاء ، ثم فضة بيضاء ، فتبارك الله الفعال لما يشاء ، فإن خير ما اعتمد عليه من ذلك يا أمير
 المؤمنين ، الشكر لله تعالى على ما أنعم به عليك منها ، فأدام الله لك النعمة والكرامة في جميع
 أمورك والسلام) .

وكان عمرو رضى الله عنه إذا وصف مصري ولم يقف يشبهها بالذهب والفضة
 وبالحنسة .

- (١) كذا في (ن ١ : ٣٢) ، وفي (أ ، ج : لوحة ٧٢) :
 وأول ما بدأ من جريته وأول ما طبا من شربه . والندرة : اسم من الدر ، وهو اللين ، والمنى : في
 زيادته وقصائه . والشرب : الماء يشرب ، والتصيب منه .
 (٢) كذا في (أ) ، وفي (زو : ٢٢) : حتى يسير قنونها ومنونها . ولعلها : حتى يسير على
 قنونها ومنونها ، أى طرقتها وظهورها .
 (٣) محقورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحتقرونهم ، وبهذا المنى أيضا قوله : لغيرهم ما يسمون
 من كدهم . وفي (ج : لوحة ٧٢) : ما يسقوله من كدهم .
 (٤) نذاه من تحت الثرى في (ن ١ : ٣٢) .
 (٥) الأرائك : جمع أراكة ، وهى شجرة المسواك ، ومنهم : سائل ، وفي (ج : لوحة ٧٢) منبر .
 ومستدر : كثير وسائل وجار . (٦) حرامها : لعلها محرقة عن كلمة أخرى . وفي (زو) : حرامها
 (٧) كذا في (ج : لوحة ٧٢) ، والمدرة : القطعة من الطين الزجاج المتناسك .
 (٨) كذا في الأصل (أ) وفي (ن ١ : ٣٢) : زمردة ، وفي (ج : لوحة ٧٢) : غمطة .
 (٩) الديباجة : الخلد ، والرقشاء : المنقطة بسواد ويأض .
 (١٠) في (ن ١ : ٣٢) : لؤلؤة بيضاء .
 (١١) يس : يصفها وصف عالم محير ، وفي (ج : لوحة ٧٢) : لم يع أى لم يجز في وصفها .
 ولعل : لم يقف يشبهها محرقة عن : لم يكف يشبهها .

(قال ابن سعيد في كتابه " المغرب " : نرجت يوما نحو بركة الحبش ^(٢) التي يقول فيها

الشاعر .

الله يومي ببركة الحبش * ونحن بين الظباء والنهش ^(٣)
والنيل تحت الرياض مضطرب * كصارم في يمين مرتعش

وما يفت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبعج منظر ، ثم زرتها أيام فاض معظم
الماء ، وبقيت مقطعات بين خضر من القرط ^(٥) والكتان مفتن الناظر . وفيها أقول .

يا بركة الحبش التي يومي بها * طول الزمان مبارك وسعيد ^(٦)
حتى كأنك بالبسيطة جنه * وكان دهرى كله بك عييد
يا حسن ما يبدو بك الكتان في * نواره أوزره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة * والقرط فيك رواقه ممدود
وكان أبراجا عليك غوابس * جلبت وطيرك حوطا غريد

وكان موسى بن صيمى الهاشمي ، أمير مصر يوما في الميدان عند بركة الحبش ، ودون
الجبل ، وحظه بين وائل عند جنان مجسد بن مروان بن الحكم ، فالتفت يميناً وشمالاً ،
ثم قال لحاضريه : ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى أيها الأمير ؟ فقال : أرى عجبا ، ما هو

(١) ابن سعيد المغربي (٩١٠ - ٩٨٥ هـ) هو علي بن موسى بن عبد الملك ... أبو الحسن نور الدين ،
مؤرخ أندلسي ، ومن الشعراء العلماء بالأدب ، من تأليفه : « المغرب في حل المغرب » . ١
ألفه سبعة آخرهم ابن سعيد هذا (ج ٥ : ١٧٩) .

(٢) بركة الحبش : تقدم الكلام عليها .

(٣) النهش : الجمل الذي في خفه أثر يتبين في الأرض . ويمين مرتعش : في الأصل (ا) ، يدين
مرتعش . وفي (ج ٢ : ١٥٤) : « والأفق بين السباد والنهش » وقال هذين البيتين أبو الصلت
أمية بن عبد العزيز الأندلسي .

(٤) مقطعات : تقدم شرحها . (٥) القرط : البرسيم .

(٦) الزر : النوار . ومعقود : خبر لمبتدأ مخلوف تقديره هو معقود ، والجملة حال من الكتان .
وزواقه ممدود : شاغل مساحة الأرض كلها . وغوابس : جمع غابس ، وهو المظلم . وفي (ج ٢ : ١٥٥)
« في البسيطة » و « عرائس » بدلان « بالبسيطة » و « غوابس » .

في شيء من الدنيا ، ثم أمسك ساعة طويلة ، ثم قال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل^(١) ، وبستان شجر ، ومنازل سكن ، ودور جبل ، وجبانة أموات ، ونهرا عججا^(٢) ، وأرض زرع ، ومراعي ماشية ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد بحر ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادي إبل ، ومغارة رمل ، وسهلا ، وجبلا . فهذه ثمانية وعشرون منتزها في أقل من ميل في ميل .

وقال المأمون لإبراهيم بن تميم ، عامل نواحه على مصر : صف لي مصر ، وأوجز . فقال : بجفلة الفرس في الربيع ، وعجزه في الرمل . يريد أنها برية بحرية يرتع الفرس في الربيع ، ويرد في بروده) .

وسأل بعض الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر ، فقال : إذا خاض ماؤها ، وارتفع وباؤها ، وجف ثراها ، وأمكن مرعاها .

وأما ربيع مصر فإنه يتبدئ نباته في آخر بابه ، ويستعمل في كيهك ، وفيه تخرج الدواب للربيع (وهذا الربيع من بزر القبط) [و] يقال له : البرسيم ، يتبدأ بزره في بابه^(٩) ، ويحصدونه في كيهك وطوبه) ، فإنه يكون رطبا يتسل أجواف الحيل وجميع الدواب ، وينقيها من الأذى ، ثم إذا اشتد عوده عقد الشحم في أجوافها . ويعمل في الدواب ما لا تعلمه حشائش الشام والعراق . وإذا رعته النحل جاء طعم عسلها أطيب (طعم) عسل في الدنيا ، ولعسل مصر فضل على سائر الأعسال ، وريف مصر أخصب الأرياف ، وكان عمرو بن العاص يحرص الناس على الخروج للربيع في طوبه ، ويخطب لذلك في كل سنة خطبة .

- (١) في الأصل (١) : تحمل وفي (ج : لوحة ٧٣) نخل .
 (٢) دورجيل : جبلا مطيقاً بها . (٣) عججا : مرفوع الصوت .
 (٤) لعلها نهر . (٥) سادي إبل : سائق إبل .
 (٦) جفلة الفرس : بمنزلة الشفة للإنسان .
 (٧) في (ز : ٢٣ برية بحرية) . وفي (١) برية معرية .
 (٨) الهزر : الحب يلقي في الأرض للإنبات . والبذر : كل حب يزرع في الأرض . وبذر الحب : ألقاه في الأرض للإنبات وكذلك بذر الحب .
 (٩) في الأصل (ب) بذر .

قال ابن زولاق :

وهذه الخطبة أخبرني بها علي بن أحمد بن محمد بن سلامة ، قال : حدثني عبد الملك أن يحيى بن بكير قال . حدثني أبي عن عبد الله بن لبيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن يحيى بن زانر المعافري قال : جئت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة بهيبر وذلك آخر الشتاء بعد عيد حميم النصارى بأيام يسيرة ، فأطلنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس ، فرعبت وقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ فقال : يا بني ! هؤلاء أصحاب الشرط ، فأقام المؤذنون الصلاة ، وصعد المنبر عمرو ، فرأيت رجلا ربة ، قصير القامة ، وافر الهامة ، أدهج ، أبلج ، عليه ثياب موشاة ، كأن بها العقيان تتألق عليه ، وعليه حلة حمراء ، وعمامة وجبة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه حمدا موجزا ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعظ الناس ، وأمرهم ونهاهم ، فسمعتة يقول ، ويحض الناس على الزكاة ، وصلة الأرحام ، ويأمرهم بالاعتصام ، وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال ، وقال في ذلك :

يا معشر الناس إياكم وخاللا أربما ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى الذل بعد العز ، إياكم وكثرة العيال ، وخفض الحال ، وتضييع المال ، والقبل بعد القال ، في غير درك ولا نوال ، ولا بد من فراغ يؤول الأمر إليه ، من توزيع بلسمه ، والتدبير لشأنه ، وتخليته بين نفسه و (بين) شهواتها فيما يحل ، ففتى صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيعن فراغه بنصيب العمل في نفسه ، فيكون من الخير طاطلا ، وعن حلال الله وحرامه طاطلا .

(١) هذه الخطبة ساقطة من (١ ، ب) ومذكورة في (ج : لوحة ٧٣ إلى لوحة ٧٥) ، وفي (زو) : ١٠ نسخة سليمان أباطة بمكتبة الأزهر .

(٢) في (زو) : بن يحيى .

(٣) المهجير : نصف النهار في القبط خاصة .

(٤) حميم النصارى : عيد من أعيادهم .

(٥) وسيط القامة .

(٦) واسع العينين .

(٧) واضع الجبين .

(٨) ذهب متكاثف في مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

(٩) كذا في (زو) ، وفي (ج) : يحرص . (١٠) في (زو ، ج) إخفاض الحال .

(١١) أي في غير فائدة . والدرك : اسم مصدر من الإدراك والتبينة .

(١٢) في (زو) توديع لجسمه .

يا معشر الناس ! إنه قد غلت الجوزا، ودعت الشعري^(٢)، وأقلمت السما، وارتفع الوبا ،
وقل الغذا ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل^(٤)، وعلى الراعى لرعيته
حسن النظر، حتى^(٥) لكم على بركة الله إلى ربيعكم، فكلوا من خبره ولبنه ، ونراهه وصيده ،
ورثعوا خيلكم وسمونها ، وصونوها ، واكرموها ، فإنها جتكم من عدوكم ، وبها مغانكم^(٦)
و [حمل] أثقالكم ، واستوصوا بمن جاورتوه من القبط خيرا ، وإياكم والمشهومات
المعسولات، فإنهن يفسدن الدين ، ويقصرن العمر .

وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقطبها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة " .
فيعمروا أيديكم وفروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وليعلم رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه أنى معترض
الخيل اعتراض الرجال ، ولا أسمن ما أتى رجل قد أسمن نفسه ، وأهزل فرسه من غير حلة
إلا حططته من فريضته قدر ذلك . واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة ، لكثرة الأعداء
حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم^(١٠) وإلى داركم ، فإنها معدن الزرع ، والمسال الكثير ، والخير
الواسع ، والبركة النامية .

وحدثني أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد

(١) في (ج) تجلت .

(٢) في (ج) ودانت ، والشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر .

(٣) في (ز) : الندى .

(٤) درجت : مشت ، السخائل : ولد الضأن والمز .

(٥) في (ز) : أربعوا .

(٦) وقاية لكم

(٨) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها محرقة عن مغانكم .

(٩) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها : فأهفوا ، لأن عف لازمة .

(١٠) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها مصحفة عن « تشوف » .

الأرض“ ، فقال له أبو بكر : ولم يا رسول الله ؟ قال : ” لأنهم أوزوا جهنم وإماؤهم^(١) في رباط إلى يوم القيامة “ . فاحمدوا الله ، معاشر الناس ، على ما أولاكم ، وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم ، فإذا يبس العمود ، ومغض العمود ، وكثر الذباب ، وحمض اللبن ، وصَوَّح^(٢) البقل ، وانقطع الورد من الشجر ، فحَىَّ على فسطاطكم على بركة الله ، ولا يَقْدَمَنَّ أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على قدر ما أطاق من سعة أو عسرة ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله (العظيم) لي ولكم .

قال : لحفظت ذلك عنه ، فقال والدي بعد انصرافنا إلى المنزل ، لما حكيت له خطبته : يا بني ! إنه يحسدو^(٣) [الناس] على الرباط كلما انصرفوا ، كما حادهم على الريف والدعة . وكان يخطب بها في كل سنة ، والله أعلم .

(١) في (ج) : وأبناء جهنم .

(٢) يبس حتى تشقق .

(٣) بحث ، وفي (ج) : يحرص .

فصل في ذكر ما حكى في نجاج مصر في الجاهلية والإسلام وأنها أكثر (أرض الله مالا) وكنوزا ومطالب^(١)

وقيل ابن زولاق عن بعض علماء مصر أن فرعون (الأول) كان يستخرجها تسعين ألف ألف دينار، يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف ، وعشرة آلاف ألف للولاة والجنود والكتّاب ، وعشرة آلاف ألف لمصالح فرعون، ثم يكتزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار . (وذكر بعضهم أن فرعون، آخر فرعون مصر، جى نجاجها اثنين وسبعين ألف ألف دينار . وفي كتاب « المواعظ والاعتبار في الخلط والآثار » لشيخنا العلامة [المقرئ] ، ومن خطه نقلت ، أنه كان في زمن ندادرس بن صاء ، وهو الذي حفر خليج سينا ، مئة ألف ألف وخمسين ألف دينار . ثم كان في زمن الريان بن الوليد العمليقي ، فرعون يوسف عليه السلام ، النجاج سبعة وتسعين ألف ألف دينار، فأحب أن يتم مئة ألف ألف دينار، فأمر بالعمارات، وإصلاح الجسور، والزيادة في استلباط الأرض حتى بلغ ذلك وزاد عليه . وانتهى النجاج في زمن فرعون موسى عليه السلام إلى سبعة وتسعين ألف ألف دينار (أيضا) .

(١) المطالب : الدنانير والكنوز (خ ١ : ٤٠) .

- (٢) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (ا ، ب) تسعين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .
- (٣) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (ا ، ب) خمسين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .
- (٤) هذا هو الصواب كما في (خ ١ : ٧٤) ، وفي الأصلين (ا ، ب) اثنين وسبعين ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .
- (٥) في الأصل (ا) : « القديري » ، وصوابه : « المقرئ » كما في (ج : لوحة ٧٦) .
- (٦) كذا في (خ ١ : ٧٠) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (ا ، ب) مئة ألف ألف .

وقال غيره : كان فرعون يجبي خراجها في كل سنة ألف ألف دينار ، فيأخذ الربيع لنفسه وأهله (وبيت ماله) ، ولربيع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ، ويدخر الربيع الثالث للصالح ، ويصرف الربيع الرابع في حفر الخللجان ، وسد الترع ، وعمل الجسور ومصالح الأرض . وكان إذا كمل التحضير في كل سنة أنفذ مع قائدين من قواده إرديين من الحب ، فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر ، والآخر إلى أسفلها ، فيتأمل القائد أرض كل ناحية ، فإن وجد موضعاً بائراً كتب إلى فرعون بذلك ، وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة ، فيأمر فرعون بضرب عتقه وأخذ ماله وولده ، وربما عاد القائدان ولم يجدوا موضعاً لبذر ذلك الإردب .

وتناح الظلماً في زمانه ثلاث سنين ، فترك فرعون لأهل مصر خراج ثلاث سنين ، وأنفق على نفسه وعلى عساكره من خزائنه ، (فلما كانت السنة الرابعة أضعف الخراج ، واستمر حتى اعتاض جميع ما أنفقه من خزائنه ، فإذا جرح الخراج عمل فيه ما تقدم) . ولم تزل الفراعة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى ، فإنه عمرها عدلاً وكرماً .

(وروى أن ملوك مصر كانوا يقرون الضياع في يد أهلها بكراء معلوم ، لا يزيد فيهم ، ولا ينقص عليهم إلا في كل أربع سنين من أجل الظلم [وتنقل اليسار] ، فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك ، وعدل تعديلاً جديداً ، فيرفق بمن يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة ، ولا يحمل عليهم [من ذلك ما يشق عليهم] .)^(٥)
على أن مبلغ الخراج في السنة ، على حكم العدل من غير حيف ، بعد وضع ما يجب وضعه

(١) في الأصل (١) : وقال فرعون غيره : كان فرعون يجبي خراجها . غير أنه ليس من المحتمل عادة أن يكون أحد الفراعنة راوياً لما يجبيه الفراعنة الآخرون . والصواب ما جاء في (ج : ٧٦) . ونصه : وقال غيره (أي غير المقرري) كان فرعون ... الخ .

(٢) بين لفظي سنة وألف سقط ، لعله : « مئة » أو « تسعين » أو غير ذلك .

(٣) أضعف الخراج : جعله ضعفين .

(٤) من أجل الظلم (وتنقل اليسار) في (خ : ١ : ٧٤) .

(٥) ولا يحمل عليهم (من ذلك ما يشق عليهم) في (خ : ١ : ٧٤) .

(٦) من قوله : « على أن مبلغ الخراج » إلى قوله « وأربع مئة ألف دينار » ساقط من (ج : لوحة ٧٧ وكتب في مكانه العبارة الآتية : « وكانت مصر يومئذ عمارة متصلة أربعين فرسخاً في مثلها » ، وهي ساقطة من الأصلين (ا ، ب) .

لحوادث الزمان من الذهب ، أربعة وعشرون ألف دينار وأربع مئة ألف دينار) .
 ونحرت مصر بعد فرعون موسى خراباً أخبر الله عنه بقوله : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون
 وقومه ، وما كانوا يعرشون ^(١) ﴾ .

ولما فتحها عمرو بن العاص جباها أول دخوله ثمانية آلاف ألف ^(٢) ، فاستعجزه
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال : جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، وجبيتها
 ثمانية آلاف ألف . فلما كانت السنة الثانية [جباها] اثني عشر ألف ألف . فلما توفي
 عمر وولى عثمان صرف عمرا عنها ، وولى عبدالله بن أبي السرح ، أخاه من الرضاع ، بجباها
 أربعة عشر ألف ألف دينار ^(٣) ، لأنه زاد في الخراج والوزن ، فنظر عثمان إلى عمرو بن العاص ،
 وكان عنده بالمدينة ، وقال له : قد صليت أن اللقمة درت بمدك ^(٤) . قال : نعم ، ولكن
 أجمعت أولادها . وقد أضرت هذه السنة بما بعدها ، فلم يجبها بنو أمية وبنو العباس
 إلا دون الثلاثة آلاف ألف دينار إلا في أيام هشام بن عبد الملك ، فإنه أوصى عبداً لله ^(٥)
 ابن الحبيب ، عامله على مصر ، بالجباة أربعة آلاف ألف .

وروى أن عمرو بن العاص قال للقوقس : إنك وليتها ثلاث سنين ، فبم تمت عمارتها ؟
 فقال : إنها لا تتم إلا بخصال ، وهى حفر خلجانها ، وسد جسورها (وترعها) ، و [أ] لا يؤخذ

(١) سورة الأعراف : ١٣٧ . ومعنى يعرشون : يصنعون العرش يستظلون بها .
 (٢) في الأصلين (١ ، ب) ثمانية آلاف ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٧) ، والرقم
 الصحيح : ثمانية آلاف ألف ، ومع ذلك ليس هذا ما جباها عمرو بن العاص ، وإنما هو حصة من يشملهم
 الخراج من بلغ الحلم فما فوق ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ (خ ١ : ٧٦) . والأرجح أنه جباها
 عشرة آلاف ألف ، أو اثني عشر ألف ألف دينار (خ ١ : ٧٩) . واستعجزه : اعتبره عاجزاً .
 (٣) صوابها أربعة عشر ألف ألف ألف كما في (خ ١ : ٧٩) لا أربعة عشر ألف ألف ألف كما كان
 في الأصل (١) .

(٤) اللقمة : الناقة الحلوب ، الغزيرة اللبن .

(٥) كذا في (خ ١ : ٧٥) ، وفي (١ ، ب) عبدالله بن الجحمان .

جراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهلها ، ويوفى لهم بالشروط ، فحينئذ تدر الأرزاق على العمال ، ولا يرتسون ، ويرفع عن أهلها المعاون والهدايا ، فيكون ذلك لهم قوة ، فذلك عمارتها ، وتوفر خراجها . (هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره) .

وقد أتقن ذلك وحرره شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين المقرئ ، ومن خطه نقلت (ملخصاً) ، فقال :

كانت ملوك مصر من القبط قد قسموا خراج مصر أرباعاً ، فربع للسلك خاصة يعمل فيه ما يريد ، وربع ينفقه في مصالح الأرض وما تحتاج إليه من عمل جسورها وحفر الخليج ، (وتقوية أهلها على العمارة) ، وربع يمدن لحادثة تحدث (ونازلة تنزل) ، فيمدن في كل قرية ربع متحصلها ، وربع ينفق في المقاتلة والسكاب . وكان يبلغ الخراج يومئذ مئة ألف ألف دينار ، وثلاثة آلاف دينار ، بالدينار القديم ، وهو ثلاثة مثاقيل . فلما زالت دولة القبط الأولى من مصر ، وملكها بعدهم العاتقة ، اختل أمرها ، فكان الخراج أربعة وعشرين ألف دينار . ثم انحط الخراج بعد ذلك لما اختلفت الأيدي على مملكة مصر من الفرس فالروم ، حتى صار ، قبل أن يملكها المسلمون ، يبلغ خراجها عشرين ألف دينار ، وهو أقل ما جُيِّت قبل الإسلام .

(وكان المقرر لحفر خليجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرين ألف رجل ، معهم المساحي والطور ، يتعاقبون الأرض شتاءً وصيفاً ،

(١) المعاون : جمع معونة وهي العون والإعانة ، وقد أطلقت في سنة ٢٥٠ هـ وما بعدها على الأموال الملاية (أي غير الخراجية) كالضرائب التي كانت تفرض على الكلا التي ترعاه البهائم ، وتسمى المراعي ، وعلى صيد البحر ، وتسمى المصيد ، كما كان يطلق على هذه الأموال اسم المرافق (خ ١ : ١٠٣) وما بين القوسين ساقط من الأصلين (ا ، ب) ومذكور في (ج : لوحة ٧٨) .

(٢) وحفر الخليج كما في (خ ١ : ٧٥) لا حفرها كما في (ا ، ب) ، لأن الجسور تقام ولا تحفر .
(٣) الصواب : وثلاثة آلاف ألف كما في (خ ١ : ٧٥) لا ثلاث مئة ألف ألف كما في (ا ، ب) و (ج : لوحة ٧٨) .

(٤) عشرة مثاقيل في (خ ١ : ٧٥) .

(٥) المساحي : جمع مسحة ، وهي المجرفة أو أداة تقشر بها الأرض وتجرف . وفي المقرئ : يتعاقبون بدلا من يتعاقبون ، كما أنه يزيد الأداة على المساحي والطور (خ ١ : ٧٦) ، والطور أو الطوريات جمع طورية وهي الحراث أو القاس .

منهم سبعمون ألفا للوجه القبلي ، ونحسون ألفا للوجه البحري . وكانوا يعملون القرى في يد أهلها ، كل قرية ببراء معلوم لمدة أربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين عدلت القرى تعديلا جديدا ، فيرفق بمن يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة . وكانوا يرون الخراج يحتاج أن يعمل فيه خمسة أشياء : وهي أن يستعمل في وقته عند فراغ أهله من عصر كرومهم ، وأن يحفر في كل سنة خلجانها ، وتسد ترعها ، وتقام جسورها ، والأقبيل من أهل الخراج مطالهم ، وشرط آخره وهو دز الأرزاق على العيال لتسلا يرتشوا ، وأن يرفع عن أهل الخراج الكفاف وطلب الهدايا . ففى لم يعمل بهذه الشروط لا تعمروا أرض مصر .

وأما في الملة الإسلامية فإن عمرو بن العاص ، لما فتح مصر ، صالح (القبط ، وهم يومئذ أهل مصر) على أن يأخذ من كل رجل منهم بلغ الحلم دينارين ، ولا يؤخذ من امرأة ولا صبي ، ولا شيخ عاجز ، فيبلغ الخراج على هذا سنة عشر ألف ألف دينار مصرى ، وهو هذا المثلقال الذى مبلغه أربعة وعشرون قيراطا ، (فكانت عدّة رجال أهل مصر يومئذ ثمانية آلاف ألف رجل) ، ووظف عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مع كل ذلك ، على كل إنسان إردبا في كل شهر ، ومن الودك والعسل وانخل والكسوة أشياء مقررة ، (وكان على هذا ، على أن الأرض لأهلها ، لا يؤخذ منهم شيء سوى ما قدره ، ولم تجب مصر في الإسلام مثل هذا قط) ، ثم قصت الجباية بعد سنة الفتح ، (ثم تتابع الإسلام في القبط ، وكثر نزول العرب في الأرياف ، وعانوا الزرع ،) بعد ما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ينهى العرب عن الزرع كي [لا] يذأوا ويستغلوا به من الجهاد) ، ثم أخذ نجاج مصر ينقص قليلا قليلا ، لعدم همارة الأرض ، فأكثر ما بلغ في أيام أحمد ابن طولون أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاث مئة ألف دينار . ثم انحط بعد أحمد بن طولون ،

(١) العبارة التي وردت في المقرئى (خ ١ : ٧٤) : أن يستخرج خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم .
 (٢) الكلف : ما يكلف أصحاب الأراضى الخراجية بتقديمه من اللجاج والدم والباس بالإضافة إلى الخراج . (٣) وظف : قسدر . (٤) الودك : اللحم ، دم اللحم ودعته الذى يستخرج منه . (٥) المعنى : وجرى العمل على هذا المنوال . (٦) مبلغ الخراج هذا ساقط من (ج) .

فأكثر ما جباه القائد جوهر، لما أخذ مصر وبني القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة،
ثلاثة آلاف ألف دينار وكسر. (ولما ولي وزارة مصر الوزير ناصر الدين الحسن بن علي
اليازوري، بعد سنة خمسين وأربع مئة جاء ارتفاع الدولة التي ألف دينار، يقف منها عن
عن معلول، ومنتكسر، وعن موتي وهرمي ومفقود، بمئتي ألف دينار، ينصرف في واجبات
الرجال وكساويهم [ثلاث] مئة ألف دينار، وعن عمائر، وما يقام للضيوف الواصلين من
الملوك مئة ألف دينار، (ومتحصل نفقات الأجناد مئتا ألف دينار، يبقى بعد ذلك مئتا
ألف دينار واصله) تحمل في كل سنة إلى بيت المال. ثم حدثت الفتنة، وخرت أرض
مصر). ولما كانت وزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بعد سنة خمس مئة جاء
ارتفاع الخراج خمسة آلاف ألف دينار، ومتحصل الأمراء [ألف] ألف إردب. لكن
في أيام (نظر) أحمد بن محمد بن عبد الله المدبر، بعد سنة خمسين ومئتين صار مال مصر على
قسمين: خراجيا، وهلاييا، واستقرت حبرة البلاد، بعد زوال دولة الفاطميين، في أيام
صلاح الدين يوسف بن أيوب (من الإسكندرية إلى هيداب، خارجا عن الثغور وأبواب
الأوال الليوانية والأحكار والجيوش وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواح لم يورد
غيرها من جملة أربعة آلاف ألف وست مئة ألف [و] ثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر
دينارا بعد ما يجرى في ديوان الملك العادل، أحمى السلطان، عن الشرقية والرياحية والدقهلية،

- (١) بياض في الأصلين (١ : ٨٢) وفي (خ ١ : ٨٢) ثلاثة آلاف ألف دينار، وأربع مئة ألف
دينار، ونيفاً. وفي (ج : لوحة ٨٠) ثلاثة آلاف ألف وكسر.
- (٢) كذا في (خ ١ : ٨٢)، وفي الأصل (١) : «اليازوري».
- (٣) كذا في (خ ١ : ٨٢)، وفي الأصل (١) : «مئة ألف دينار».
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (١) ومذكور في (ج : لوحة ٨٠)، غير أن الباقي بعد مكل ما ذكر
٦٠٠'٠٠٠ لا ٢٠٠'٠٠٠. وفي (١) حاصلة بدلا من واصله.
- (٥) كذا في (خ ١ : ٨٢) و (ج : لوحة ٨٠)، وفي الأصل (١) : «ألف إردب».
- (٦) هذا الإحصاء كجبه القاصي الفاضل في «ميا وماته»، مع كتابة «عبر» بدلا من «عبرة» (وهي
الملك المربوط على الأرض)، و «أرباب الأموال» بدلا من «أبواب الأموال»، و «ترك» «الأسكار
والجيوش وناحية منفلوط ودمياط»، كما ترك حبرة ولم يورد غيرها من جملة (انظر خ ١ : ١٠٠).

وفير ذلك ألف ومئة ألف وتسعين ألفا وتسع مئة وثلاثة وعشرين ديناراً . والذي
 انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، لما صارت مصر
 سلطنة بمدا ما كانت دار خلافة ، ثلاث مئة ألف ، وأربعة وخمسون ألفاً ، وأربع مئة
 وأربعون ديناراً . (ومتحصل ديوان الخصاص لسنة سبع وثمانين وخمس مئة ألف دينار ،^(١)
 وثلاثون ألف دينار . وبلغت الزكاة في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة اثنين وخمسين ألف دينار .
 وبلغ الخمس بالإسكندرية ثمانية وعشرين ألف دينار ، وست مئة وثلاثة عشر ديناراً ،
 وبلغت المكوس في وزارة الصحاح شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل في سنة ثمان^(٢)
 وأربعين وست مئة في السنة ست مئة ألف دينار ، وكانت جهاتها كثيرة جداً ، انتهى ،
 ولم تزل إلى [ما] بعد ولاية بني أمية ، ومبلغها ألف دينار ، وسبع مئة ألف دينار ،
 وثلاثة وعشرون ألف دينار ، وثمان مئة وسبعة وثلاثون ديناراً . وكور الصعيد ألف ألف ،
 وأربع مئة وعشرون ديناراً ونصفاً . وبقية المال على كور أسفل الأرض) .

(قال شيخنا المقرئ : قال ابن زولاق في كتاب « سيرة المعز » ، (و) من خطه
 نقلت ؛ ولست عشرة بقيت من المحرم ، يعني من سنة ثلاث وستين وثلاث مئة قلده المعز لدين الله
 الخراج ، ووجوه الأموال ، وسائر الأعمال في أرض مصر أبا الفرج يعقوب بن يوسف
 ابن كلثوم الوزير وعسلوج بن الحسن ، وكتب لها بذلك مجلداً ، قرئ يوم الجمعة على منبر جامع
 ابن طولون ، فاستغضبها في الطلب واستخراج الأموال ، فكان يستخرج في اليوم ثمان وخمسون^(٣)
 ألف دينار معزية) . وكان صرف الدينار المعزى خمسة عشر درهماً ونصفاً ،

(وحدثنى عسلوج بن الحسن أنه استخرج للمعز في يوم مئة وعشرين ألف دينار معزية)^(٤)

(١) في (ج : لوحة ٨١) لسنة خمس وثمانين وخمس مئة ،

(٢) كذا في الأصل (أ) وفي (ج : لوحة ٨١) الخمس ، ولعلها محرفة عن الجيش ،

(٣) الصحاح شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل (المتوفى سنة ٦٥٥ هـ) ، من وزراء دولة

الملك البحرية بمصر ، خدم الملك الفاضل إبراهيم بن أبي بكر ، ونسب إليه (ج : ٩ : ٦٠) .

(٤) استغضبها ، تشدداً في الطلب ، وفي (ج : لوحة ٨١) استغضبها ،

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) ومذكور في (ج : لوحة ٨٢) .

وحدثني ابن السري، كاتب عسلاج، أنه حصل في يوم واحد من مال تينيس وديمياط والأشموين أكثر من مئتي ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وهذا مما لم يسمع بمثله قط في بلد. قال شيخنا المقرئ، [عليه] رحمة الله تعالى : وقد عاينت أنا في « سيرة العزيز بالله » أن حسين بن القاسم، وعلي بن عمر بن العداس، وعبد الله بن خلف الرصدى استخرجوا له في ثلاثة أيام مئتي ألف دينار، وعشرين ألفاً عزيزية : منها أول يوم أربعة وستون ألفاً، والباقي في يومين، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، بعد قبضه على وزيره يعقوب بن كلس. (وقال جعفر بن حمدان) الكاتب :

سئل بطريق من الروم عن نجاج بلد الروم كله، فذكره، فإذا هو نجاج كورة من كور مصر. وذكر بعض علماء الأخبار أن نجاج العراق لم يكن قط أوفر منه لأيام عمر بن عبد العزيز، فإنه بلغ مئة ألف ألف درهم، وسبعة عشر ألف ألف درهم. ولم تكن مصر قط أقل نجاجاً من أيام عمسروبن العاص، فإنه بلغ عشرة آلاف ألف دينار. وقال أبو حازم عبيد العزيز ابن عبد الحميد قاضي العراق : سألت أحمد بن محمد بن المدبر بالشام عن مصر، قال : كشفتها فوجدت عامرها أضعاف عامرها، ولو اشتغل السلطان بعبارتها لوفت له بنجاج الدنيا) وكانت الخلفاء تسمى مصر سلة الخبز.

(١) علي بن عمر العداس، أبو الحسين (المتوفى سنة ٢٩٣ هـ)، فسن كورة بوصير للعزيز لدين الله سنة ٣٦٤ هـ، وهو صاحب سقيفة العداس كما في (خ ٢ : ٣٠ - ٣١، ٤٢). وفي (ج : لوحة ٨٢) المرصدى بدلا من الرصدى. وعجاجة : « وقال جعفر بن حمدان » ساقطة من (١) ومذكورة في (ج : لوحة ٨٢) (٢) في الأصل (١) ألف مئة ألف ألف درهم، وفي (خ ١ : ٢٧) ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف ألف درهم، والظاهر أن ألفا الأول مقسم في الأصل (١)، كما أن مئة ساقطة من عبارة المقرئ فيل ألف ألف.

(٣) في (ج : لوحة ٨٢) اثني عشر ألف ألف دينار.

(٤) عامرها : اللامر من الأرض : حلافه العامر، وهو ما حمزه ماء أو رمل أو تراب، وصار لا يصلح للزراع.

(٥) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الخارثي، أبو أيوب (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ)، وزير من كبار الكتاب، كاتب للأمين وهو ابن ١٤ سنة، وولي الوزارة المهتمى بالله، ثم المعتمد على الله، وله ديوان رسائل. وقد مدحه أبو تمام والبيهقي، وتنفق في اللواوين والوزارة حتى توفي مقروضاً عليه (و ٢ : ١٤٤) و (ع ٢ : ٢٠١).

قال سليمان بن وهب : لما قلدني المتوكل خراج مصر قال لي : يا سليمان ، انظر ما بين يديك ، فمصر مصر ، وهي سلة الخبز . (قلت : ولقد أخبرني قطلوشاه الجمالي ، وهو ثقة ، أنه وقف على محضر تعليق بمدينة منفلوط بصعيد مصر بمئتي ألف ، وأربعين ألف إردب غلة لديوان السلطان خاصة ، ولم يستحضر تاريخه ، وأنه وقفه على حساب قديم ، قرأه بعض الأقباط في أيام أستاذه جمال الدين ، وفي شونه وشون السلطان خاصة ست مئة ألف إردب من قح وشعير وفول) . (قلت : وأستاذه تكبىه السلطان^(١) فرج بن برقوق ، وقتله في سنة عشرين وثمان مئة) . وأما كثرة ما لها فمصر أكثر بلاد الله دنائير وكنوزا وجواهر ، من أول أمرها إلى وقتنا هذا ، (فقد نقل شيخنا المقرئ في كتابه « المسواعظ والأعتبار » أن كالكن^(٢) ابن خربتا ، أحد ملوك مصر من القبط الأوائل ، لم يزل يعمل الكيمياء في مدة ملكه ، فهاز أموالا عظيمة بصحراء المغرب ، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر ، وكان الملوك قبله أسروا بترك صنعتها لتلا يجتمع ملوك اليمن على غزوهم ، فعملها كالكن ، وملا دور الحكم منها ، حتى لم يكن الذهب بمصر أكثر منه في وقته ، ولا الخراج ، لأنه كان في وقته ، فيها حكاة القبط ، مئة ألف ألف ، وبضعة عشر ألف ألف مثقال^(٣) . وكان المثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة ، فيصبغها ، فامتنعوا بذلك عن إثارة المعادن لقاب حاجتهم إليها ، وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة التي تساوى شيئا كثيرا [ما] لم يعمله أحد قبله ، وعمل من الفصوص والفيروزج أشياء تخرج عن حد العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك) . ولقد أخذ عمرو بن العاص من قبطي واحد من أقباط مصر دفعة واحدة كترا وجده مدفونا في داره ، وكان اثنين وخمسين إردبا من الذهب^(٤) ، ثم قتله ، فلما رأى أهل مصر ذلك

(١) هذه العبارة ساقطة من (١) ، ومذكورة في (ج : لوحة ٨٢) .

(٢) كالكن بن خربتا بن ماليق بن لدارس بن صاكتا في (خ ١ : ٧٧) .

(٣) الكيمياء : تحويل المعادن إلى ذهب . وفي (ج : لوحة ٨٢) ملوك الأمم بدلا من ملوك اليمن ،

ودور الحكمة بدلا من دور الحكم .

(٤) دينار لا مثقال في (خ ١ : ٧٥) .

(٥) من الذهب المصري المضروب في (خ ١ : ٧٦) .

أخرجوا الكنوز، وبها كنوز مصر . وبمصر كنوز فرعون موسى وفرعون يوسف والملوك من بعده، لأنه كان يُكْتَمَر ما يفضل من النفقات (والمُسَوَّن لنواب الدهر وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾) ، وخلف عمرو بن العاص سبعين^(١) بهارا دنانير، والبهار جلد ثور ملوّه إردبان بالمصري، فلما حضرته الوفاة أخرجته، وقال : من يأخذه بما فيه ؟ فأبى ولده عبد الرحمن أخذه ، وقال : حتى ترد لكل ذى حق حقه ، فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم ، فبلغ معاوية ، فقال : نحن نأخذه بما فيه ، وأرسل وأخذه . ولم تزل ملوك مصر من بعد عمرو بن العاص ، وإلى وقتنا هذا ، يجمع كل واحد منهم أموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر . وكذا الأمراء والوزراء والمباشرون على اختلاف طبقاتهم ، كل منهم يأخذ أموالا لا تحصى في حياته (بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى) ، وأكثر هذه الأموال مودعة بطون الأرض ، وكثير منها في هذه الأزمان بأيدي النساء والممالك ومن والاهم ، والأمر لله تعالى ، ما يشاء يفعل ، (ويحكم ما يريد) .

- (١) الشعراء : ٨٨ ، ونرجح أن يمد الآية الكريمة سقطا لعله : « أصدق دليل على ذلك » .
 (٢) وميلته إردبان في (غ ١ : ٣٠١) ، وفي (أ) : مليه إردبين ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : ملوّه إردبان ، وفيها : « فأبى ولده عبد الله » .
 (٣) في (أ ، ب) : مودعة ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : مودعة ، وهو الصواب .

فصل ملخص من كلام ابن زولاق

وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري ، كان فاضلا في التاريخ ، وله كتاب "المخطط" ، مقصور على مصر خاصة ، وله مصنوعات في التاريخ . ولد سنة ست وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسع وثمانين^(١) وثلاث مئة ، (فله الآن أربع مئة سنة واثنتين وثمانين) .

فكان في كتابه "الموازنة بين مصر وبنداد" ، (فصل) في ذكر ما اختلفت به مصر دون غيرها من البلاد ، من ما كول ، وملبوس ، ومشروب ، وغيرها (مما تقدم . قلت : وإن كان في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان أضعاف ما ذكر ، مع المبالغة في الحسن والزيادة في التائق) .

فمن ذلك : القصب الملون ، والدَّبِيق ، والمقصور ، والثوب منه يبلغ مئة دينار ، وما يلبسه الرجال والنساء ، كما قدمنا ، من عمل تيس ودهب^(٢) ، والقلموني من كل نوع (وكل نقش والمناشف) . ومنها طراز الصعيد (من الصوف والمطرح ، والشفاف ، فإتيا أبي الصوف ، والستور ، والمقاطع ، والخليم ، والأجلة^(٣) ، والبراقع ، وفرش الطنافس^(٤) ، والمياتر ، وغيرها . ومنها طراز أسوط ، (من الأرمني ، والبكر ، والخميسي ، واختصاصها بالقراطيس) .

(١) في أغلب المراجع : توفي سنة ٣٨٧ هـ . والعبارة بين القوسين ساقطة من (ا ، ب) ، ومذكورة في (ج : لوحة ٨٤) ، ومنها نستنتج التاريخ الذي وضع فيه هذا الكتاب ، أو هذا الفصل على الأقل ، وهو سنة ٨٧١ هـ .

(٢) المقصور من الثياب : ثياب من لسبيج أبيض رقيق من القطن (قاموس دوزي ١ : ٣٥٨) .

(٣) القلموني : ضرب من الثياب يظهر للرأى بألوان مختلفة .

(٤) المطرح : جمع مطرح ، ومن معانيه : المقرش .

(٥) الأجلة : جمع جلال ، والجلال جمع جل ، وهو من المتاع : البسط والأكسية ونحوها .

(٦) الطنافس : جمع طنفسة ، وهي البساط ، والتمرة فوق الرجل .

(٧) كلنا في (ا) ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : المياتر ، ولم نثر لها على شرح ، ولعلها نوع من الفرش أو الألسجة .

وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير . يفوق نتاج سائر البلاد ، وليس في الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر ، (ولا يعرف في الدنيا فرس ^(٢) يردف إلا فرس مصر) ، بسبب ارتفاع صدره . وكانت الخلفاء ، ومن تقدمهم ، يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها ، فإنها تجمع فراهة العتيق مع اللحم والشحم .

وذكر أحمد بن حمد أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أراد أن يجرى الخيل ، فكتب إلى حامل كل بلد أن يتخير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده عُرِضت عليه ، فرت به خيول مصر ، فأراها رقيقة العصب ، ثم تأملها ، فوجدها أيضا لينة المفاصل (والأعطاف) ، فقال : إن هذه خيل ما عندها طائل ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ليس الخير كله إلا لهذه وعندها ، فقال : يا أبا حفص ، ما ترك تعصبك لمصر ؟ فلما أُجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ، ما يخالطها غيرها . و (من خيل مصر) أشقر مروان ، (قلت) : هو الذي يضرب به المثل ، (ويشبه بسدير : فرس كسرى) ، وكان لا يدخل عليه سائسه ، (ويقرب إليه) إلا بإذنه ، يقرب إليه الخيالة ، فإن صحم دخل إليه ، وإلا وثب عليه ، اشتراه مروان بثلاث مئة ألف درهم ، ثم صار إلى السفاح بعده ، وهرم وتحطم ، وكان لكرامته عليهم يحمل في محفة حاج ، وينقل من مرج إلى مرج . (ومنها الزعفراني ، وهو فرس مراد معروف بالجودة ، وله جنس ، وهو ليحصب ، وله قصة مشهورة في يوم الرهان) . وكان بمصر دور الخيل ، عليها ضياع موقوفة ، يبلغ مالها في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار ، سوى

(١) في (١) العتيق .

(٢) يردف : يقبل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب .

(٣) الحسن والخفة والنشاط . والعتيق : الكريم النجيب .

(٤) كذا في (ب) ، وفي (١) أحمد بن أحمد .

(٥) في (ب) : حقيقة العصب .

(٦) جمع عطف ، ومن معانيه : الجانب .

(٧) التسدة ، والفائدة والنفع .

(٨) كذا في (ج : لوحة ٨٥) ، وفي الأصل (١) : خيل أشقر مروان .

(٩) محفة : هودج لا تبة له . (١٠) في (ب) من مرج إلى مرج .

خيل أهل الجهاد والرباط . (ولما أراد أحمد بن المدبر، عامل خراج مصر، أن يعرف الخيل المعروفة بحسن المنظر، عرض^(١) خيل الشام من أرباب الضياع وأهل المدن، وكانت اثني عشر ألفاً) .

وبمصر من المعادن معدن الذهب، والفضة، والزمرد، في جبل خلف أسوان، لا يشاركها فيه بلد .

(ومن خصائصها القمح اليوسفي، وزيت الفجل، والخلو، والحاز، يدخل في الإدام والعلاجات) .

وبها، أي بمصر، الأبنوس الأبلق . وبها دهن البلسان، وهو لا ينبت إلا بمصر، (وخاصة) بين شمس بالمطرية، وملوك النصرانية يعظمونه، وهو عندهم من أنفس الأشياء . (وبها الأنيون الذي يحمل منه إلى الآفاق لمنافعه . وبها الأترنج الأبلق، وليس هو في الدنيا . وبها الخوخ الزهري الأحمر . وبها شراب العسل وهو لا يعمل إلا بها . ويشترطه الخلفاء والوزراء على عمال مصر فيما يشترطونه، ورأيت في (شرط^(٢)) يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد) .

(وبها السمك الأبرميس^(٣)، يحمل إلى الآفاق مملوحاً : ويشترط على العمال أيضاً . وبها البسر البرقي^(٤) يتم من غير أن يصير رطباً) .

وبها الشمع الذي يفضل شمع الدنيا . وبها عسل النحل الذي يفضل، ويفوق أعسال الدنيا .

(١) في الأصل (١) ثم عرض، ولما لم نجد لما جواباً رجحنا أن تكون هـ ثم « هنا زائدة .
(٢) يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٢٠ - ١٩٠ هـ)، الوزير السري، سيد بني برمك وأفضلهم، ومؤيد الرشيد، وأول من عني بترجمة المجسطي، قال الرشيد بعد أن مات يحيى مسجوناً في الرقة: مات أحق الناس وأكملهم (ع ٩ : ١٧٥) .

(٣) السمك الأبرميس: نوع من السمك كان يعيش في بحيرة تنيس . (ب ١ : ٨٨٦) .

(٤) البسر البرقي: تمر معروف، أصفر، مدور، وهو أجود التمر .

(وبها جن الخيش والأقراص، وليس هما في الدنيا، [وبها] ^(١) النيدة، ذكرت الحكاه أن مريم، عليها وعلى ولدها السلام، صنعت النيدة للسيد عيسى عليه السلام حين قل لبنها، ألهمها الله تعالى عملها. وبها الجلبان ^(٢)، ويقال: إن أكثر الرهبان عمش العيون لمداومتهم أكل العدس، فاتخذوا أكل الجلبان خوفاً من ذلك. قلت: ومن أعظم خصائصها، وهو الأصل لكل ما ذكر، بحر النيل المبارك. وبها ما لم نذكره وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلى).

وبها قصب السكر، وهو كثير في هذا الزمان (جدا)، رخيص (في الثمن)، لا يكاد ينقطع عن ديار مصر إلا خمسة أشهر في السنة، وهو لذيذ لا يمل من مصه). وقد نقل عن الشافعي أنه قال: لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها، وكان يكثر من أكله.

(ومنها خيار الشنبر، وهو دواء عظيم النفع، نص الأطباء على أنه يسهل السوداء ^(٤) والصفراء معا، ويسهل به الحبالى النطفة، ويصالح بدهن اللوز ^(٥)).

ومنها السقنقور ^(٦)، ومنافعه عجيبة، ومنها العرس والنمس، ولها في أكل الأفاعى فضيلة لا تنكر. ومنها حيات مصر التي يعمل منها الترياق ^(٧) (المجرب) المحمول إلى كل بلد (المسمى بالفاروق). وبمصر البقر الحافى (الخلق)، حتى إن العضو منه يساوى ثمن الثور في سائر الدنيا، (ويوجد في جوف السمين إذا ذبح مبيع مئة رطل شحم وأكثر منها، ويحمل منها إلى ساحل القازم، وجدة، وعدن، وساحل الصين، والهند لدهن السفن)، (وحدثني سعد السمسار بسوق البقر) أن ثورا ذبح بمصر، فوجد على كُليته الواحده ثمانون رطلا شحما، وعلى الكلية

- (١) جن الخيش، وفي (ب) الخيس. (٢) النيدة: تقلم شرحها.
 (٣) الجلبان: كالمش، وهو أغبر أكثر. والملاش جنس نباتات من القرنيات الفراشية، له حب أخضر مدور، أصغر من الحمص.
 (٤) خيار الشنبر: ضرب من الخروب، شجره مثل كباد شجر الخوخ.
 (٥) في الأصل (١) يدهن اللوز.
 (٦) السقنقور: حيوان برمالي، يتوالد من السمك والتمساح، فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد، أملس، عريض، غير مفرس كذا في (خ ١: ٦٦).
 (٧) الترياق: دواء السموم.

الأخرى عشرون (ومئة رطل) ، ووجد ببطنه خمسة قناطير شحم ، فوزن جميع ما فيه من شحم ولحم ، فبلغ ألف رطل . وأخبرني أنه وجد ثورا آخر ، بلغ وزنه ألفا ونمسين مئة رطل .

(و بأدفو من صعيد مصر التمر الذي تقدم ذكره ، ويقعولا واسوان أسباط الهمس منظوما كالقلادة الحمراء ، وإلى جانبها صفراء . وعصر الزرافة والكركدن وعناق الخليل ، والبقر الحبشية ، مؤبدة للحلاب^(٣) ، ولا تعرف الحرت ، ويحمل من حلابها جبن الخيش والأقراص والملاعب يحمل منه إلى سائر البلاد . وبها حطب السنط^(٤) الذي لا رماد له ، ولا يعرف حطب أدوم وقودا منه ولا أجف . وذكر الجاحظ أنه من عجائب (مصر) ، وأن بها نبات وغابات إذا دخلتها عساكر العرب وأهل الفساد ، لم يقدر عليهم . وبها الفمجم الجاني من السنط . وبها الفراريج المنزيلة ، وهي لا تكون إلا بمصر ، يباع منها في كل يوم بخراج إقليم كبير ، وهي من أفوات أهلها . وقال بعض حكماء مصر : نحن أكثر الناس فقدا وشهدا ، وعبيدا ، وخيلا ، وبقالا ، وحميرا ، وبقرا) .

ويجتمع بمصر ما يتفرق في الأزمنة في غيرها ، فتجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف ، والرطب القديم مع الرطب الجديد ، والزرجمس مع الورد ، وهو أعجب ما يذكر ، وما يقتضيه الحتر يوجد فيها في الحتر ، وما يقتضيه البرد (يوجد في البرد) . وذلك لاعتدال حرهما (وبرداهما) ، لأنها من الإقليم الثالث (والرابع) ، فهي سالمة من حر الأول والثاني ، ومن برد السادس

(١) قمولا : تقدم تحديد موقعها .

(٢) في (١) : الزرانة والكلكند ، ولعلهما تحريف عما أثبتناه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : الزرافة والكركدن .

(٣) مؤبدة للحلاب : خاصة بالحلب ، مقصورة عليه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : البقر الحبشية .

(٤) كندا في (خ : ١ : ٢٨) و (ج : لوحة ٨٧) ، وفي (١) : حطب السنط ، ولا نظير له في الدنيا ، فلو وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رمد ، وهو مع ذلك صلب الكسر ، سريع الاحتعال بطيء الحمود ، ويقال : إنه أبيض غيرته بقعة مصر ، فصار أحمر (خ : ١ : ٢٨) . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، له سوق غلاظ أمثال شجر الجوز ، يستخرج منه الصنغ ، ويكثر بمصر .

(٥) في (ج : لوحة ٨٧) : قندا وشهدا وعيدا وفيدا .

(٦) في (١) : يقطمه ، وكذلك في (ج : لوحة ٨٧) .

والسابع. (وأهل مصر) يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن، لأن بين البحرين مسافة قريبة). وكان العلماء يقولون: من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله، (ومصر للسمعة). وقال الرشيد: مصر موروثه^(١) عن يوسف عليه السلام. (وقال المتوكل اسليمان بن وهب: ^(٢) انظر إلى ما بين يديك، فإن مصر سلة الخبز، وقالوا: من شرب ماء النيل بطينه، وركب البراذين لم تنله علة، وليس في الدنيا نهر يجري فيه السفن أكثر من نيل مصر، ويحمل المركب الواحد مثل حمل خمس مئة بعير وأكثر، وقالت الحكماء: إن مصر تنقي في الصيف عن الخيش والتلج ويطون الأرض، وفي الشتاء) (عن الحركات، ووقود المناقل والفراء، وجعل شتاؤها ربيعاً، وصيفها قيظاً، كل ما تعده الملوك لغير مصر، فهي مستغنية عنه كالمرملة^(٣) في الصيف، والخيش، والتلج، والخلاف، والكافور، والصندل، و [ما يتخذ] في الطرق والأسواق في سائر البلاد سواها التي لا يقدر ساكنوها على التصرف في بردها ولا حرها، بل هي كالفصل اعتدالاً، وكالعروا^(٤) في نيسان طيباً، وغير محتاجة إلى استعمال المرتك^(٥) في الصيف، كفعل أهل البصرة من حكها، ومعافاة من رمد أهل الكوفة، وركود هواء بغداد، ومن برد الجبل كآرمينية وبلدان نراسان، والجزيرة التي يقم ساكنوها الشهر وأكثر لا يظهرون، ومن لم يعرفوا به هلك، ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب، وفي الشتاء من الحجرة والصفرة، والثياب الهائلة التي تنخص العيش، وتبلى الجسم، ولا يهنا طعام ولا شراب. وقال بعضهم: عوفيت من مشاتي الجبال،

(١) في (ب) موروث، وفي (أ) مورث.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المرملة: جمع مرملة، وهي النسج الرقيق.

(٤) في (أ): الخيش.

(٥) الخلاف: شجر الصفصاف، وفي (ج): لوحة ٨٨): الخلاوة.

(٦) أي أن جوها يطرد حل وثيرة واحدة كأنه فصل واحد.

(٧) جمع عروة، وهي من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء.

(٨) المرتك: المرديج، وهو الحجر المحرق، ويكون من سائر المادن.

(٩) كلا في (ج): لوحة ٨٨)، وفي (أ): الثهرة لا الشهر، والصواب الأول.

(١٠) ميازيب: جمع ميزاب، وهو قناة أو أنبوبية يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع حال.

ومصايف عُمان ، وغلاء العراق ، وصواعق تهامة ، ودماويل الجزيرة ، وجرب اليمن ؛
وطواعين الشام ، ولجج البحرين ، وحمى خيبر ، وزلزال شيراز ، وعقارب نصيبين ،
وعسكر مكرم^(٢) .

(وفضلت العلماء مصر على البصرة لعذوبة نيل مصر وشدة حلاوته ، وأنه يجري على
رمل ، واختلاط (ماء) البصرة بالمالح ، وأنه يجري على السبخ . وفضلوها على الكوفة لأن
نهرها من الفرات ، وربما جف حتى يحفر فيه الآبار ، وأن جسر الكوفة سبع سفائن ،
وجسر مصر سفينتان ، نحو مئة ، بينهما جزيرة ، وهي مدينة ، ولا يكاد يرى) ،
(بالكوفة نخلة إلا معوجة . وقالوا فيها كلاما محفوظا : جبلها ذهب ، ونيلها عجب ،
ورجالها قصب^(٣) ، ونساؤها لعب ، وهي لمن غلب . وقالوا في الكوفة : أقرأ الناس ، والقرآن
لا يجاوز تراقيهم^(٤) . وفي أهل البصرة : نعم وردن معاوية^(٥) وصدرين سان . وقالوا في أهل الشام :
أطوع الناس لخلق ، وأجرؤهم على أمر لا يدرون ما هو . وقالوا في أهل الحجاز : اجرؤهم
على فتنة^(٦) ، وأعجزهم عنها . وقالوا في أهل الموصل : كنيسة بين قريتين . وقالوا في أهل
واسط : (منزل) بين كتيبين^(٧) . وأوردوا حديثا مسندا أن مصر ، يساق إليها (أقل الناس)
أعمارا ، وغيرها من الطوال الأعمار والقصار ، وإن طول الأعمار من شرف خيبر^(٨) ، وحوال
تهامة ، ووادي فرغانة ، وقد جعل بمصر نصيب من ذلك ، فحصل طول الأعمار بمربوط ،

(١) كذا في الأصل (١) ، وفي (خ : ١ : ٢٦) : طحال البحرين .

(٢) بلد بخوزستان .

(٣) أي طسوال كالقصب .

(٤) جمع ثرقوة ، والترقوتان : عظمتان في أهل الصدر من الكتف إلى النحر ، والمعنى : لا يس
شغاف قلوبهم ، ولا يجاوز خلقهم .

(٥) كذا في (١) ، ولعلها محرفة عن : وردن معاوية ، وصدرن شتى . وفي (ج : لوحة ٨٨) : معاوية .

(٦) في (١) : فتنة .

(٧) كذا في (ج : لوحة ٨٨) ، ولعلها مصحفة عن كتيبين .

(٨) كذا في (ج : لوحة ٨٨) .

(٩) في (١) سرف ، والصواب شرف ، وهو ما قالك من الجبل وعلا عن الشطح (خ : ١ : ١٢٥) .

وقرى الحفار، وقال : وقد ذكرنا بمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكاء الذين كانوا بها ، وبها معدن الحكمة التي انتشرت في أيدي الناس ، وليس يرى في الدنيا بلد أهله مثل رتبة أهل مصر في أبييتها ونهرها وإتقان أمرها، وإتقانه التوفيق) .

قال : ونظرت الحكاء بمصر إلى شهور سينها الأعجمية ، ففعلوا لكل شهر منها أعمالا فلكية ورصدية لا يشرك الآخر في شيء منها ، ورسموه على مطالع الفلك ، لا يقدر أحد أن يدعيه في بلد سوى مصر .

فأقول شهورها : توت ، كانوا لا ينصبون فيه أساسا لبناء ، ويكرهون التجارة فيه (إلى أن ينقضى منه عشرون يوما ، ويكرهون انعقاد [المودات]^(٢) فيه) ، وإن الخصومة في النصف الأول منه ، يحكم بالأغلب للأعلى ، وفي النصف الثاني منه يحكم بالأغلب للأدنى ، وفيه يتدنى ثقل الكنان ، وبذر الرسم ، وتنشق الأرض عن سائر الحبوب (بصعيد مصر ، وتستخرج الخوالى من الشجر ، وفيه يلحق بجمهور الأرتاب ، ويكون فيه أطيب من سائر الشهور ، ويكثر فيه السفرجل والعنب الشتوي ، ويرفع الخل والأشربة من الشمس ، ويكبر صغار السمك ، وتسمن بكاره ، وفي أول يوم منه النيروز المصري يغتسل فيه بالماء البارد ، ثم لا يعود إلى إقبال الصيف ، وفيه يبدأ بأطعمة الشتاء : الهرايس^(٣) وما شاكلها ، وكانوا يعملون فيه شراب البحر ، وهو ماء وعسل ، ويقصدون به العلاج لمن به وجع الكلى والمثانة) .

بابه : كانت الحكاء يجمدون التجارة فيه في الثلث الأول منه ، وإن الساع تبطع في يد أربابها في الثلثين الباقيين ، ولا يجمدون انعقاد المودات فيه ، وفي النصف الأول (يختارون ابتداء الأبلية ،) ويجمدونه في النصف الأخير ، ويجمدون فيه تحريك المياه واحتراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشرور) ، ويجمدون الترويح فيه ، وإذا بدت الخصومة فيه طالت ، ويبذر فيه الرسم أيضا ، والحبوب التي تشاكله ، وفي آخره تشق الأرض في الصعيد

(١) تقدم معنى الحفار وتحديد موقعها .

(٢) في (أ ، ج : لوحة ٨٩) : المودات ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) جمع هريسة ، وهي لحم يذق مع البر ، ثم يطبخ ويؤكل .

للقمح والشعير، ويسمونه البدرى^(١)، وفيه يحصد الأرز، (ويكثر صفار السمك، ويقبل بكاره) . (ويسمن فيه البنى^(٢) والأبرموس)، ويكثر فيه حلابة الرمان، (ويتبدى فيه طلوع الورد) ، ويضع الضأن والمعز والبقر، (ولا تطيب لحومها) .

هتور: كانت الحكماء تنصب فيه أساسات البناء، ويعقدون الرايات^(٣)، (ويتنون المودات، وذلك في ثلثيه الأولين، ويكروون ذلك في الثلث الأخير، ويرون فيه بالترويح)، ويكروون فيه دخول الحمام، (وتسلم الأحداث إلى صناعة الكتاب، أو إلى الأشياء الدقيقة)، ويذرعون القمح في نصفه الأخير (وإلى نصف الشهر الذي يليه، وفيه يطيب الجمالان)، ويكثر فيه الورد (والزرع)، ويطلع فيه البنفسج (والأزهار وتكثر البقول، وجميع ما يسقى كالباذنجان وما شاكله، ويكثر العنب بقوص) .

كبيك: كانوا يكثرون فيه استعمال الحبل، وحفظ الأسرار، والأعمال الغامضة، ويكروون الترويح، (وسوء طاعة العبيد ومن يستخدم، ويكروون فيه أيضا دخول الحمام، والاستفراغ، ومطالبة الإنسان لمن فوقه أصلا فيه)، وفيه تطاع الباقلاء العباسي، وتزرع الحلبة والتمس، (وأكثر الحبوب) .

طوبة: كانت الحكماء (بمصر) لا يسافرون فيه، ويرون أنه غير محمود، (وأن الأرواح فيه يئس، وأن العيش (بين الناس يقل)^(٧)، وزرع القمح والشعير فيه يعتبر، لأنه كالنابت

(١) كذا في (ج : لوحة ٩٠) .

(٢) أي يمينون كتائب الجيش، ويبتنون مقارها بتوزيع الرايات عليها . وفي (ج : لوحة ٩٠) :
ويتنون المودات .

(٣) في (أ ، ج : لوحة ٩٠) : واستلام .

(٤) كذا في (ج : لوحة ٩١) ، وفي (أ) : وهو طاعة العبيد .

(٥) الباقلاء : الفسول .

(٦) يئس : يابسة كناية عن الضيق والالقياض، وفي (ج : لوحة ٩١) تئس، ولعلها محرفة عن تئيش .

(٧) يئس في الأصل (أ) بعد وأن العيش، وفي (ج : لوحة ٩١) بين الناس يقل .

(٨) في الأصل (أ) : « وفي زرع القمح والشعير فيه يعتبر » ففي هنا مقحمة .

وتطيب فيه البلاقلاء الأخضر) ، وفيه يفرس النخل ، وفيه يستصرف الخليل والجمير والبقر ،
 وفيه يتبدأ شق الأرض للقصب والمقائى^(٢) [وفيه يتناهى ماء النيل فى صفائه ، ويخزن] ،
 ولا يتغير فى أوانيه [ولو طال لبثه فيها] ، ويدخر طول السنة) ، ويطيب فيه لحم البنى من
 السمك ، (وفيه يشفع بالربيع ، لأنه يغسل أجواف الخليل والدواب كالدواء لما) انتهى .

أمشير : كانت الحكماء تكتب فيه على طلب العلم والاستفادة ، ويختارون فيه مخالطة ذوى
 الفهم والمعرفة ، (وفيه تكثر جنائيات العميد على مواليم^(٥)) ، ويمجدون فيه دخول الحمام ،
 (ويصلح فيه الكيزان وسائر الخزف للآتى سائر السنة ، ويبرد فيه أكثر مما يعمل فى غيره) ،
 وفيه يفرس الشجر ، وتعلم الكروم ، (وتستصرف أيضا الخليل والجمير والبقر) ، ويعصر القصب .

برمهات : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشركة ، (ولا يكره فيه ركوب الأهوال
 والمخاطرة فى طلب المعالى) ، ويعرفون فيه سلامة العاقبة ، (ويختارون فيه الاضطراب
 لطلب المعاش ، والتصرف ، والشغل ، واستفراغ الأخلاط محمود فيه ، ومقاربة الشباب فيه
 أصلح من مقاربة الشيوخ) ، وفيه يورق الشجر ، (ويعقد فيه أكثر ثمارها) ، وفيه يزرع
 السمسم ، (ويتنف الكنان) ، ويطيب اللبن الرائب وغيره .

برموده : كانت الحكماء تعالج فيه جميع العلل ، ويختارون فيه الاجتماع على اللذات ،
 (والمظافرة^(٦) ، والمعونة على الأمور ، والإصلاح بين المهاجرين) ، ويمجدون فيه الحيلة ،

(١) فى (ب) تصرف ، ولعل المراد أنها تصادف إنائها لنتاج .

(٢) جمع مقثاة ، وهى مزرعة القثاء والخيار ونحوها .

(٣) فى العبارة سقط ، وقد استعنا فى تكلتها بما جاء فى المقرئى (خ ١ : ٢٧١) ، وفى الأصل (١)
 لوائته ، وصوابها أوائيه جمع آنية ، وهى جمع إناء . وفى (ج : لوحة ٩١) : وفيه يورق الماء
 ويخلو ولا يتغير ... إلخ .

(٤) يشفع بالربيع : يقرن شق الأرض للقصب والمقائى ببنو حبوب البرسيم . وفى (ج : لوحة ٩١)
 ينتفع بالربيع .

(٥) مواليم : أسياهم . وفى (ج : لوحة ٩١) : وسائر الخزف لعداء .

(٦) المظافرة : المساونة .

والغيلة^(١)، واقتضاض الأبقار، ويقولون : إن جميع أفعال الخير محمودة فيه ، (مردودة إلى حميد العاقبة) ، وفيه يبدأ قطف العسل ، (ويحصد الباقلاء ، والجلبان ، وحب الفجل ، وينفض بزر الكنان ، وينقى من عيدانه) ، وتطبخ النصارى نيدة العسل ، ويسوئون فيه (الظنون) ، ويكثر فيه الورد الأحمر .

بَسْمَس : كانت الحكماء ينهون^(٢) فيه عن الاسترسال ، (ويسوئون فيه الظنون) ، ويستعملون فيه المكاييد والحيل ، ويمدون مخالطة الشيوخ (على مخالطة الشباب ، وفيه تكثر الخصبومات وتبطئ ، وتكثر فيه أشياء منها :) التفاح القاسمى ، والأحمر (السردوى)^(٣) ، والبطيخ العبدلى^(٤) ، والمسوز ، والرطب ، والمشمش ، (والجميز ، وفيه يأتي الورد الأحمر والأبيض ، وفي النصف الأول منه تبذر الكزبرة ، وفيه يقع حصاد القمح والشعير ، وفي آخره يكثر تفاح الشهوة ، ويعمل شراب التفاح ، ويستخرج مائه) .

بَثُونَة : كانت الحكماء فيه يكرهون الذلّة والتواضع ، ويمالجون فيه من العرع^(٥) ، وكانوا يعلقون عليه شيئا من عظام السمكة الرادة ، فيكون ذلك أمانا (من الأرواح) ، وفيه تبثدى زيادة التيل ، وفيه يكثر الحصرم^(٦) ، (والتين البونى ، والخوخ الزهرى ، والمشعر ، والكثرى البوهى والحوفى ، والإجاص ، والتوت)^(٧) ، وفيه يطلع البلح ، (ويقطف جمهور العسل ، ويكون الغالب فيه قلة الرياح ، وكثرة الغيم) ، والناس فيه أطيب عيشا من غيره .

أَبْيَب : (وفيه شعر) :

جرى دمعى على فسرة حبهى * بكسرى الماء في أول أبيب

(١) الذيلة : أن ترضع المرأة ولدها وهي حامل ، والغيلة : المرأة السينة العظيمة .

(٢) الاسترسال : الاطمئنان . (٣) فى (خ : ١ : ٢٧٢) : التفاح المسكى .

(٤) يقال أول ما عرف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد الملتين من سنى الهجرة ، فنسب إليه .

(٥) العرع : علة في الجهاز المعصبى تصحبها غيبوبة وتشنج في العضلات .

(٦) الحصرم : الثمر قبل النضج .

(٧) الإجاص : شجر ثمره حلوا لليد ، يطلق في سورية وفلسطين وسيناء على الكثرى وشجرها ،

وكان يطلق في مصر على البرتقال .

سألت الله يُلطف بالذي بي • وجدت الله أرحم من أبي بي ^(١)

كانت الحكاء يكثرون فيه الخبز ، ويكفون أهل الضعف ، ويكثرون الصدقة ،
(ويرون المستقرض فيه يسهل الله له قضاء دينه ، ويذمون الاستفراغ بالعلاقات ^(٢)) ،
وفيه يكثر العنب ويحود التين ، ويتغير فيه البطيخ ، (وتقل حلاوته ، وتكثر الكثرى
السكرية ، وفيه يطيب البلح ، وتقطف بقايا العسل ، ويجوز قسارة الدنيق ^(٣)) ، وتقوى
زيادة النيل .

مسرى : كانت الحكاء تحمد الأسفار فيه ، وتحمد فيه صحة السلطان ، ويتعمدون
الإحسان إلى أتباعهم ، (ويكرهون فيه تحريك الضغائن) ، وفي النصف الأول منه تمصر
الكروم للخل وغيره ، (وفيه يعمل العقيد ^(٤)) ، وفيه يجرى الماء ، وفيه يطبخ البسر البرقي ،
ويطيب الموز) ، ويتغير فيه طعم الفاكهة لغلبة الماء على أراضيها أيام الشتاء ، (وكانوا
يفرسون فيه الكروم وأكثر الأشجار ، ويستعملون غريمة عطارد في أكثر ما يستعملونه ^(٥)) .
اتمى والله أعلم .

قال : وأخبرنا العباس بن أحمد بن عمر بن محمد أن بخت نصر قال لابنه : ما رددتلك
إلى سكنى مصر إلا لخصال فيها ، لا توجد في غيرها ، وهى : ماء طوبة ^(٦) ، وخريف أمشير
ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشنس ، وتين بثونة ، وعسل أيب ، وعنب مسرى ،
ورطب توت ، ورمان بابة ، وموز ها تور ، وسمك كيهك .

(١) فى الأصل (١) یرحم ، وفى (ج : لوحة ٩٢) على خدى حبيبي ، وفى أيام ابني ، ويلطف
بى قريبا ، وألطف من أبى بى .

(٢) الاستفراغ : تخفيف الدم بالحجامة أو نحوها ، والعلاقات جمع علاقة ، وهى دويبة فى الماء
تمتص الدم ، وفى (ج : لوحة ٩٣) بالعلاجات .

(٣) كذا فى الأصل (١) ، وفى (ج : لوحة ٩٣) وتجود قسارة الديقى .

(٤) العقيد : الفليظ .

(٥) غريمة عطارد : يظهر أنه نوع من العقاقير

(٦) كذا فى (ج : لوحة ٩٣) ، وفى الأصل (١) خروف أمشير .

قال بعض العلماء : وليس في الدنيا بلد يستغنى بنفسه عن سائر البلاد إلا مصر؛ ولو ضرب بينها وبين الناس سور من نحاس ، وفرج منه فرجة يلج أهلها إلى مكة فقط ، وما بالوا أبدا سواها .

ثم أورد العلامة الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق بابا في المفخرة (بينها وبين بغداد بالخصوص ثم قال :

هذا باب أذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد) ، من غير طعن على إحداهما ، (ولا ذكر عيب) ، وإنما أريد تبيين فضل مصر (لكثرة طعن البغداديين عليها ، كقولهم : أرض مصر على بغداد [عيال] ، فأول ما نبداً [به] أن مصر أنشئت قبل الطوفان ، ومصر الطوفان على الهرميين ، (فأول حجر أعيد بعد الطوفان مصر) ، واختارها نوح لولده ودعا لهم (ولها) .
وأما بغداد فإنها نشأت سنة خمس وأربعين ومئة ، أنشأها أبو جعفر المنصور العباسي .
ومن ذلك أن نيل مصر ، وحلاوته ، ومنافعه ، وما يزرع عليه ، (ويوفر من الأموال) لا يشبهه نهر في الدنيا ، (كذلك) فإن ماء يزيد في قوة الرجال ، حكى عن الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه أنه قال : دخلت مصر وأنا كالمصبي ، فوزقت بها الولد ، وقال الحكيماء في الدجلة : لأنها تقطع صهيل الخيل ، وتذهب بنشاطها ، وإنها تذهب بشهوة الرجال ، ومن لم يتدسم قبل شرب مائها أصابه بيس في الجلد ، والعرب ، إذا نزلت على الدجلة ، لا تسقى [خيلها] من مائها ، وتسقيها من الآبار ، ولا يربطون عليها ، ويخافون من مائها الصدام) .

ومنها أن مصر ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعاً ، تقدم ذكرها في هذا الكتاب ، وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة أحاديث ، منها أن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، (وذكر العلماء أنها كذلك) .

(١) في (١) « نالوا » بدلا من بالوا .

(٢) كذا في (زو) .

(٣) « كذلك فإن ماءه » كانت في الأصل (١) « لذلك أن ماءه » . وكذلك في (ج : لوحة ٩٤) .

(٤) الصدام : داء في رؤوس الدواب .

وأما بغداد فقد ذكر الفضيل بن عياض^(١) (الزاهد) ، قال : ليس في الدنيا أعظم جرماً من مؤذني بغداد ، لأنهم يدعون الناس إلى الصلاة في أرض غصب^(٢) ، (واشترت له شاة من رجل من أهل بغداد ، فما استحلت ابنه على بن فضيل أن يشرب من لبنها ، فقال له أبوه : يا بني إخباري ، فقال : قد نكرتها) .

وقال عبد الله بن إدريس (الفقيه المتعبد) : بغداد كالموصل في الحسن ، (قلت) : وقال بشر الحافي : بغداد ضيقة على المتقين ، ما ينبغي المؤمن أن يقيم بها ، قيل له : فهذا أحمد بن حنبل ، فما تقول فيه ؟ قال : دفعتنا الضرورة إلى المقام ، كما دفعت الضرورة إلى أكل الميتة . وقال ابن المبارك (شعر) :

الزم المذنب للتعبد دأباً * ليس بغداد مسكن الزهاد
إن بغداد للسلوك محل * ومناخ للقارئ الصادي^(٥)

(انتهى . وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد الزاهد رأس علماء الشيعة إذا ذهب الرجل إلى بغداد ورجع إلى الكوفة لم يكلمه) .

(١) (في أ ، ب) : الفصل ، وفي (ج : لوحة ٩٤) اللاضيل بن عياض .

وهو فضيل بن عياض بن مسعود ... أبو علي الخراساني الزاهد (المتوفى سنة ١٨٧ هـ) ، شيخ الحرم وأحد أئمة الهدى والسنة . قال النسائي : ثقة مأمون (خز : ٣١٠) .

(٢) غصب : مفسوية .

(٣) هو عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي (١٢٠ - ١٩٢ هـ) ، من أعلام الحفاظ ، وكان حجة فيما يرويه ، وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة (ع ٤ : ١٩٦) .

(٤) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن حل بن عبد الرحمن المروزي أبو نصر (١٥٠ - ٢٢٧ هـ) ، من ثقات رجال الحديث من أهل مرو ، توفي ببغداد (ع ٢ : ٢٦) .

(٥) القارئ الصادي : المتعطر للقراءة .

(٦) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ، ولقبه حى بن شفى الممداني الثوري أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) الفقيه المتعبد الزاهد . قال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : اجتمع له حفظ وإتقان وفقه وعبادة . (خز : ٧٨) .

وكان سفيان الثوري^(١) إذا بات بها تصدق بديناره، وكان ابن المبارك إذا بات تصدق بصدقة). وقال بعض العلماء : عجبت لمن يدعى الورع كيف يسكن بغداد ؟
ومنها كون الخلفاء ببغداد ، فقد كانت بالمدينة ، ثم صارت بالشام ثم صارت بالأنبار،
ثم صارت ببغداد ، ثم صارت بسرمن رأى^(٢) ، ثم عادت إلى بغداد .
قلت : وقد (صارت) الإمامة والخلافة بمصر إلى هذا الوقت .

ومنها اعتدال هواء مصر في حرها وبردها ، فإنهما لا يقطعان أحدا عن التصرف لحاجته
كما يقطع حر بغداد وبردها ، يقطعان عن التصرف ، حتى إنهم يكونون في بطون الأرض
في الصيف ، وتكون الحراس في بعض المواضع شباراً . وقد رجى من أهل بغداد إلى مصر ،
ف قيل له : ما أقدمك ؟ فقال كثرة الصباح كل ليلة : يا غافلين الصلاة الصلاة ، اذكروا الله .

ومنها الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد إلا بها ، فإن مصر تدير جميع الساكنين
بها (وفي أعمالها) ، وتمير الحرمين الشريفين والوافدين إليهما من سائر الأقطار ، لا يبقى بلد
إلا ويدخله من طعام مصر (خلا ما يتنازه الجميح) ، وتمير الشام وغيرها إذا وقع الغلاء
بالشام أو ببغداد ، وهما لا تديران نفسيهما فضلاً عن غيرهما ، لأن طعام بغداد ، (وأقوات
ساكنيها) من الموصل ، (وأعمالها ، وأعمال الفرات ، وديار مصر ، وديار ربيعة ، وبغداد
تدير نفسها أربعة أشهر ، وتميرها واسط أربعة أشهر ، وتميرها الموصل أربعة أشهر) ،
وكذلك البصرة لا تدير نفسها (وإنما تديرها واسط والأهواز ، ولم يزل الغلاء مجحفاً بأهل^(٦)

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ... الثوري ، أبو عبد الله الكوفي (٧٧ - ١٦١ هـ) قال الخطيب :
كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجتهداً على إمامته مع الإتيان والقبض والمفظ
والمعرفة والزهد والورع . (خز : ١٤٥) .

(٢) سر من رأى أو سامراء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت ، استحدثها المنتصم على شرق دجلة ،
وقد خربت (ب ٣ : ١٤ ، ٨٢٤) .

(٣) واسط : مدينة كانت بين البصرة والكوفة ، بينها وبين كل منهما ٥٠ فرسناً (١٥٠ ميلاً) ،
وكان قد عمرها الجمحاج (ب ١ : ٨٨١) .

(٤) كان اسمها في أيام الفرس بخوزستان . والأهواز اسم لكورة بأسرها ، أما ما يسميه العامة الآن
بالأهواز فإنما هو سوقها ، وهي بين البصرة وفارس (ب ١ : ٤١) .

(٥) ولم يترك في (١) .
(٦) مجحفاً : مشتداً في الإضرار .

بغداد إلى اليوم، وكان بمصر نحو ست مرات فلاء آخرها سنة ست، وسبع، وثمان وخمسين، ولم يبع فيه دار بخمسين رغيفا، ولا بأكلة، ولا بأرطال تمر) .

(ومنها ما يعمل بمصر من الأثواب الديبقي والشرب والتصبي، وليس في الدنيا بله يبلغ الثوب الذي يعمل فيه مئتي دينار وأكثر، وليس فيه ذهب إلا بمصر: فالإزار للراة زنته صرارا ذهب، وتباغ الهامة الدينقي مئة دينار. واما بغداد فيعمل فيها القبالي والصمت، ولا يخلو من غش، وأفضله ما عمل بخراسان وإصبهان، وقطن مرو خير من قطن بغداد، وأكثر ما يبلغ الثوب الزهيري، وهو أفضل ما يُجمل من بغداد، أربعين دينارا وأقل) .

(^(١) ومنها الفواكه والثمار والأرطاب والأعشاب، فلبغداد الكثير الحسيني، وبمصر البوهي، وبها العنب الرازقي، وبمصر اليربوطي، وبها السكري، وبمصر المدقور، وبها الرطب البرني، وهو بمصر كثير، وببغداد الرطب المسكر، وهو بمصر في حى شطنوف، وبها الهيلانة، وبمصر الصبحاني، وبأسوان ألوان ببغداد كلها، وألوان الكوفة، وألوان البصرة، وبمصر اجتماع الأضداد من الفواكه والمشومات تكون في وقت واحد. وبما لا يختلف فيه أن حروف مصر أطيب وألذ من حروف بغداد، والجدى بها أسمن من جدى بغداد، والأوز بمصر أطيب من أوز ببغداد، وربما بلغت زنة الأوزة أربعين رطلا، وهي معامل الفزّوج، الفروج الهندي ببغداد وزن عشرين رطلا، ويزن بمصر خمسة وعشرين رطلا) .

(ومنها سعتها وبعد أقطارها، قال محمد بن عليّ المارداني^(٥): قدرت بغداد، فوجدتها مثل بنى وائل إلى شطنوف، وهذا وإن كان كثيرا، فإن مصر لو بسطت طبقاتها حتى

(١) ما بين القوسين ساقط من (١، ب)، ومذكور في (ج: لوحة ٩٦) .

(٢) اليربوطي: نوع من العنب .

(٣) الهيلانة: ضرب من التمر، وفي (ج: لوحة ٩٦): الهليانا .

(٤) الصبحاني في (١)، وفي (ت: ص ٥٦) و (ج: لوحة ٩٦): الصبحاني، وهو ضرب

من تمر المدينة أسود، صلب المصنفة .

(٥) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد المارداني (٢٥٨ - ٣٤٥ هـ) خلف أباه أيام

نظره في أمور أبي الجيش شمارويه بن أحمد بن طولون، ولما قتل أبوه استوزره هارون بن شمارويه

(خ ٢: ١٥٥) و (سج ١: ١٥٦) .

تكون طبقة طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير . ووجدت في الكتاب الذي عمل للمضد ان ببغداد مئة ألف حمام ، وأربعة وعشرين ألف حمام ، فذكرت ذلك لأبي الفرج أحمد ابن الحسن المنجم ، فقال : قد قرأته ، وجمعت كل حمام عشرين ذراعا في عشرين ذراعا ، وضربت ذلك ، فوجدت ببغداد كلها حمامات ، ثم طلبت ببغداد ، فلم أجدها .

وإذا ذكرت من أخرجته مصر من الفقهاء والمؤلفين للكتب ، وكذا من أخرجت ببغداد لضاق هذا المجموع ، فاستغنيت عن ذكرهم هنا . والذي قصدت في هذا الكتاب ذكر فضل البلدين في العلم والعباء والخبرات ، وما اختصت به إحداهما عن الأخرى في الجلد دون المنزل .

واقه أعلم .

(١) في (زو) : ووجدت في الكتاب الذي عمله المتضد أن ببغداد مئة ألف حمام ، وكذلك في (ج : لوحة ٩٦) .

(١١) فصل في ذكر عجائب مصر وغرائبها

قد قدمنا أنه ملك مصر سبعة من الكهنة ، وكانت لهم الأعمال العجيبة .

(وأول من عمل مقياسا لزيادة النيل) : الكاهن الأول ، واسمه صيلم ، عمل بركة من نحاس عليها عقابان ، ذكر وأنثى ، وفيها قليل من الماء فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة ، وتكلموا بكلام ، فيصفر إحدى العقابين فإذا كان الذكر كان الماء عاليا ، وإن كان أنثى كان ناقصا .

الكاهن الثاني اسمه أعناس ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزانا في هيكل الشمس ، وكتب على الكفة الأولى حقا ، وعلى الأخرى باطلا ، وعمل تحتها فصوصا ، فإذا أحضر الظالم والمظلوم أخذ [كل منهما] فصين [وكتب] عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما في كفة ، فتثقل كفة المظلوم . وترتفع كفة الظالم .

الكاهن الثالث ، عمل صرأة من المعادن السبعة ، فينظر فيها إلى الأقاليم السبعة ، فيعرف ما أخصب منها وما أجذب ، وما أحدث فيها من الحوادث .
وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه ، فأى امرأة أصابها وجع في جسمها مسحته في جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع ، عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا اقترب منها ظالم اختطفته

(١) عقدت (١) فصلا خاصا في « ذكر عجائب مصر وغرائبها » (لوحة ٦٦ حتى لوحة ١٨٢) ، وذكرتها (ب) في فصل « من وله بمصر » (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨) .

(٢) المعروف أن يوسف عليه السلام أول من قاس النيل بمصر ، فقد وضع مقياسا بمنف (خ ١ : ٥٧) ، غير أن المقرئ يذكر في موضع آخر أن اسم هذا الكاهن محصيم ، وأنه أول من عمل مقياسا لزيادة النيل ... وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس (خ ١ : ١٣١) . وفي (ج : لوحة ٩٧) : اسمه صيلم (٣) في (ب) فإن . (٤) في (ب) الأثنى !

(٥) ما بين القوسين المرهين زيادة يقتضيا السياق .

(٦) وما حدث في (ب) .

(٧) في كل من الأصلين (١ ، ب) تقرب .

تلك الخطاطيف فلا تفلته حتى يقر بظلمه ، وعمل صنفا من كدّان أسود ، وسماه عبد زحل ،
يتحاكمن إليه ، فمن زاع عن الحق ثبت في مكانه حتى ينصف من نفسه ، ولو أقام
سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس ، فكل وحش وصل إليها لا يستطيع الحركة حتى
يؤخذ ، فشبع الناس في أيامه من لحوم الوحوش ، وعمل على باب المدينة صنيين عن يمين
الباب ويساره ، فإذا دخل رجل من أهل الخير ضحك الذي عن يمينه ، أو من أهل الشر
بكي الذي عن يساره .

الكاهن السادس : واسمه قولسن ، صنع درهما إذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترط أن يزن
له بزنته من النوس الذي يشتريه ، فإذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته من كل ما وجد
من ذلك النوع لم يعد له ، ثم يعود لصاحبه ، ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام
بني أمية .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة ، من حملتها أنه كان يجلس في السحاب
في صورة إنسان عظيم ، فأقام مدة : ثم ظاب عنهم ، وأقاموا بلا ملك إلى أن رآوه عند
صورة الشمس ، وهي في الحمل ، فأعلمهم أنه لن يعود إليهم (بعدها) وأنهم يملكون
فلانا بعده .

وقال الجاحظ وغيره : عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة : منها بمصر عشرون ، وعشر بسائر
البلاد ، وهي : جامع دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سنجر ، وقصر عمندان ، وكنيسة ،

- (١) كدّان : حجارة رخوة كاللدر (الطين) .
- (٢) وعن يساره في (ب) .
- (٣) قوليس في (ب) .
- (٤) في (ب) أنه كان يعمل .
- (٥) في (ب) صبيبة .
- (٦) في كل من الأميلين (أ ، ب) : في العمل ، والصحيح في الحمل .
- (٧) في (أ ، ب) لم يعد ، والصواب ما أثبتناه .
- (٨) في (أ ، ب) : الرها ، والصواب الرها كما في (خ ١ : ٣١) .
- (٩) في (أ) صبيحة أو مبيحة ، وفي (ب) صنجة ، والصواب سنجر كما في (خ ١ : ٣١) .
- (١٠) قصر عمندان : أحد قصور اليمن المشهورة بناه يشرح .
- (١١) في (ب) كنيسة مريم ، وفي (أ) ، (خ ١ : ٣١) كنيسة رومية .

رومية، وصنم الزيتون بصقلية^(١)، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والأحجار
الثلاثة ببعلبك^(٢)، ذكر أنها بيت المشتري والزهرة، وأنه كان لكل كوكب من الكواكب
السبعة بيت بها فتهدمت، والخورنق^(٣)، والسدير بالحيرة، وكنيسة بيت لحم بالقدس .
والكلام على هذه لا تسعه أوراق (كثيرة) .

وأما عجائب مصر :

فالأولى : كنيسة الأسقف بمنف ، وقد تقدم ذكرها .

الثانية : مدينة عين شمس ، قال الكندي : هي هيكل الشمس ، بها قدمت زليخا^(٥)
على يوسف عليه السلام القيص .

وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا [من] بناتهما^(٦) ، وهما مجحولان على وجه
الأرض بغير أساس طولها نحو السماء نحسون ذراعاً ، فيهما صورة إنسان على دابة ، وعلى
رأسهما شبه الصومعنين من نحاس ، فإذا جرى النيل عما وقطر الماء ، وهما وصدا لا تتجاوزهما^(٩)
الشمس في الانتهاء ، فإذا دخلت أول دقيقه من الجدى ، وهو أقصر يوم في السنة ، انتهت
إلى العمود الشمالي ، فظلمت على قبة رأسه ، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة ،
ويرشخ من رأسهما ما يجري نحو أسفلهما ، فينبث العوسج وغيره .^(١١)

(١) في (١) بصقلية ، وفي (ب) بصقلية ، وفي (ج : لوحة ٩٩) بصقلية .

(٢) بعلبك مكتوبة ببعك في (١) ، ومتصلة في (ب) .

(٣) في (١) : « والخريف والسرير بالحيرة » ، وفي (ب) : « والخورنق » ، وفي (خ : ١ : ٢١)

« والخورنق والسدير بالحيرة » . والخورنق : قصر بالعراق للنعمان الأكبر ، ومن معانيه : المجلس الذي
يأكل الملك فيه ويشرب . والسدير : نهر بناحية الحيرة .

(٤) لا تسعه أوراق في (١) . (٥) قد الثوب : شقة طولاً .

(٦) في (ب) : ولا من بناهما .

(٧) في (خ : ١ : ٢١) طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعاً .

(٨) فإذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء (خ : ١ : ٣١) .

(٩) الرصد : اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب .

(١٠) فإذا جلت الشمس دقيقة من الجدى ... انتهت إلى الجنوبي منها (خ : ١ : ٢١) . والجدي :

أسد أبراج السماء .

(١١) العوسج : نوع من شجر الشوك ، له ثمر ملون كأنه خرز العقيق .

وقال شيخنا المقرئ في كتابه «السلوك» : في رابع شهر رمضان من سنة ست وخمسين وست مئة سقطت إحدى هاتين المساتين فوجد فيها نحو المئتي قنطار نحاس ، وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار . ومن عجائبها أنها تحربت في زمن الفتح ، وإلى الآن تحمل حجارتها إلى كل البلاد بمصر ما فئيت . وبها يزرع اللسان^(٢) ويخرج دهنه للنفط^(٣) ونحوه ويمجى منه الماء وليس هو في بلد .

الثالثة : مولد ذى القرنين . وبها يقطع الرخام الأبيض والأبيض^(٤) (وطلب عليه السحر) .
الرابعة : البرابي بإنعم ، وأنصتا^(٥) وقوص وأعمالها ، (وبوصير وسمنود) ، وفيها الصور أمثال الفرسان والرجال ومعهم السلاح ، وفيها صور السفن الصغار والكبار ، وكان لا يتحرك أحد يريد مصر إلا ظهر (ذلك) في البرابي .

الخامسة : حائط المعجوز دلوكة ، بنته حين ملكت مصر لتحصنها (به من الأعداء) وهو يحيط بمصر وأعمالها شرقاً وغرباً من حد رخ إلى أسوان إلى إفريقية إلى الواحات إلى بلد النوبة . وكان على كل ميل منه حرس في الليل يتبعه حرس ، وهكذا في النهار ، ويوقد فيه وقود لا تحبوا ناره (وكانت البرابي من حصون مصر ، ولم يكن (بقى) من يحسن عملها ، ولا كان إلا دلوكة المعجوز وولديها) .

السادسة : بربا سمنود وما فيه من التماثيل والصور وأمثال قوم قد ملكوا مصر ، ولم يبق ، حتى ذكر بعض العلماء أنه رأى فيها قوما عليهم الشاشات^(٦) وبأيديهم الخراب ، وفيه مكتوب : هؤلاء يملكون مصر ، وعن المأمون العدل^(٧) قال : رأيت بربا سمنود صورة عليها درقة^(٨) فيها

(١) في (ج : لوحة ٩٩) : في رابع عشر .

(٢) اللسان : شجر له زهر أبيض صغير بيضة العنقيد ، يستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة .

(٣) النفط : مزيج يحصل عليه من تقطير زيت البترول الحام أو قطران الفحم الحجري .

(٤) التي فيه سواد وبياض . (٥) تقدم الكلام عليها . (٦) تقدم الكلام عليهما

(٧) الشاش : نسيج رقيق من القطن ، تصد به الجروح ونحوها ، ويستعمل أيضاً لفافة العمامة .

(٨) « أنه رأى » في (ب) بدلا من « قال » : رأيت .

(٩) ترس من جلد ليس ليسه خشب ولا عصب ، والنصب : الذي تحمل منه الأوتار . وفي (صب : ٣ :

٣٢٧) أن بربا سمنود كانت بظاهر سمنود من الأعمال الغربية بالوجه البحري .

كتابة لا أعرفها ، فنسختها في ورقة ، فما كنت أستقبل بها أحدا إلا ولي هاربا .
السابعة : بربا دندرة بصعيد مصر ، فيه عدد (أيام) السنة كوى ، تدخل الشمس
في كل يوم كوة ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل .

الثامنة : منارة إسكندرية ، طولها مثلتا ذراع وثمانون ذراعا ، وكان لها صرأة ترى فيها
كل من يخرج من القسطنطينية .

التاسعة : بها عمود الإعياء وهما عمودان ملتقيان ، وراء كل واحد حصي يأخذ الساعي
سبع حصيات للتعب ، ويستلقي على أحدهما ، ثم يرمى وراءه بالسبع الحصيات ، ويقوم
ولا يلتفت ثم يمضي ، فلا يحس شيئا . وعمود السوارى بها باقى إلى الآن .

العاشر : كنيسة في أسفل الأرض ، مدينة على مدينة ، لا يرى مثلها في الدنيا ،
وكذا بالاسكندرية .

الحادية عشرة : القبة الخضراء ، وهي أعجب قبة ملهسة نحاسا كأنه الذهب البريزلا يبلبه
القدم ، ولا تخلقه الدهور .

(١) في (خ ١ : ٣١) : « ومن ذلك بربا دندرة ، وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومئة كوة :
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة إلى موضع بدتها » .
فعبارة المقرئىزى تفيد أن الشمس تمر في كل كوة مرتين في العام ، أما عبارة النص فتبين أن الشمس تدخل
كل كوة مرة في السنة . وعبارة (ب) : « ولا ترجع إليها إلى مثله في العام القابل » ، وفي (١) :
« ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل » ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠٠) . والكوى : جمع كوة ، وهي
الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء .

(٢) في (ب) عمود الأعياد ، وفي (١) عمود الأعياء ، وفي (خ ١ : ٣١) عمودا الإعياء ، مقصور
الإعياء ، وهو الصواب ، لأن هذين العمودين خاصان بالشفاء من التعب والتصب .

(٣) ملتقيان في (خ ١ : ٣١) ، وفي الأصل أ : يلتقيان ، وفي (ص ٣ : ٣٢٢) : عمودا الإعياء :
عمودان ملتقيان ، وراء كل منهما جبل حصاره كبير الجمار بمنى .

(٤) وجمع التكسير حصى ، وحصى .

(٥) الخالص . وفي (ج : لوحة ١٠١) : الثانية مشرة : سد عقبه وقصر فارس ، ولا أثر لهذا
في جميع النسخ الأخرى التي راجعناها .

الثانية عشرة : المنطقة المعروفة بصعيد مصر مشهورة متعالية ، في بعض الإساتين [بدشني^(١) سنطة] تهدد بالقطع فتذبل وتضمصر ، ثم يقال لها قد عفونا عنكم وتركناكم ، فترجع وتحضر وتورق (وتفرش) .

الثالثة عشرة : الجبال التي بصعيد مصر على نيلها ، وهي ثلاثة^(٢) : جبل الكهف^(٣) ، وجبل الطيلمون ، وعجائبه كثيرة ، وجبل حباخير الساحة^(٤) ، يقال إن فيه قطعة من الجبل ظاهرة . شرفة على النيل لا يصل إليها أحد ، يلوح فيها خط بين (باسمك اللهم قدرته) .
الرابعة عشر : شعب البوقرات بناحية اشمون ، وهو في جبل الكهف ، فيه صدع تأتيه البوقرات في يوم في السنة معروف لكل طائر على الأرض ، فيدخل كل طائر متفاره في ذلك الصدع ولا تزال كذلك إلى أن يمسك بمقار واحد منها ، فيموت ، ويبقى معلقا إلى أن تذروه الرياح ، فتصرف (جميع) الطيور حينئذ ، وذلك مستمر باق إلى الآن ، ويكون (ذلك) كالقربان لها .

الخامسة عشرة : الحجر الذي يعدى الناس في البحر ، ويعود بأخرين ، بنواحي دلالات^(٥) .
السادسة عشر : السمكة الرعادة ، إذا وضع إنسان يده عليها لم يتألك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا .

السابعة عشرة : الحيات العظام التي تتلع الرجل ويكون مجراها في الأرض تكط محرات بشورين .

(١) اعتمادنا في تكللة النص على ما جاء بالمفسريزي (خ ١ : ٣٢) ، ويضيف المقرئزي أن المشهور ، وهو الوجود في زمنه ، سنطة في الصعيد إذا مستها اليد ذبلت ، وإذا رفعت عنها تراجمت ، وقد حملت إلى مصر وشوهت .

(٢) ثلاثة أجبل في (ب) . (٣) ويقال جبل الكف أيضا .

(٤) في (ب) حساجير ، وفي (١) حباخير ، وفي (خ ١ : ٣١) زماجير . وفي (ج : لوحة ١٠١) .
زمانير . (٥) حلقة في (خ ١ : ٣١) .

(٦) في (خ ١ : ٣١) غط مخلوق باسمك اللهم .

(٧) الشعب : الطريق في الجبل ، وفي (خ ١ : ٣١) البوقرات .

(٨) في (ب) دلالات ، وكذلك في (خ ١ : ٣٢) ، وفي (١) ولاولات ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠١) .

(٩) في (ب) أخذه الرعد في جميع جسمه بدلا من لم يتألك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا . وهي سمكة إذا مسها الإنسان ارتعدت يده مادامت حية ، وترتيبها في (ب) التاسعة عشرة لا السادسة عشرة ، وليس لها وجود في (ج) .

(١٠) يلاحظ أن رقم الحيات العظام في (ب) ١٦ ، والجهة المعروفة هرفس أصبح ١٧ ، وجميع

البحرين ١٨ .

الثامنة عشرة : حية معروفة عرض إصبع .

التاسعة عشرة : بمصر مجمع البحرين ، وهو البرنخ الذي ذكره الله تعالى في القرآن (بقوله تعالى) : (وجعل بين البحرين حاجزا) وهما : بحر الروم والصين ، والحاجزين أيلة^(١) والقزم والغرما ، وبها العجائب في الوحوش في عظمها وكثرتها ومصايد مصر من جميع جهاتها (الأربع) .

العشرون : الهرمان الكبيران في جانبها الغربي ، وهما من عجائبها الظاهرة ، ذكر الشريشي^(٢) في شرح المقامات : أن بين الجيزة والأهرام سبعة أميال ، لا يعلم في الدنيا حجر على حجر أوسع منهما . سعة دورهما أربع مئة ذراع ، وأساسهما يزيد على جريب^(٤) ، و عرض حائطهما ثلاث مئة ذراع بذراعهم قيل : في أحدهما قبر هرمس^(٥) ، وهو إدريس عليه السلام ، وفي الآخر قبر تلميذه أة ثيمون^(٦) ، وإليهما كانت تمج الصابئة^(٧) ، وتقول : يا أبا الهول إليك قد حججنا ، وقيل : كانا في سالف الدهر مستورين بالديباج^(٨) ، وعليهما مكتوب قد كسوناهما الديباج فمن شاء بعدنا فليكنهما حصيرا . وقال حكيم من حكاة مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما أحد من الإنس ، ولا يقدر الجن على عمل مثلهما ، ولا أنسب ذلك إلا لقدرة خالق السماء والأرض ، وقال : ما من شيء (إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإني أرحم الدهر منهما) ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه ، وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما ، لأن إدريس عليه السلام هو الذي بناهما (قبل نوح وقبل الطوفان ، فقيل : إن الذي بقي فيهما هو بعض ما دفن

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) الشريشي : هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس القيسي (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) من العلماء بالأدب والأخبار ، اختصر « نوادر القائل » ، وشرح « المقامات الحريزية » ، وله غيرها (١٥٨ : ١٤) .

(٣) دورهما : ارتفاعهما

(٤) الجريب : من الأرض ٥٧٦ ذراعاً بالتقدير المصري الحديث .

(٥) هرمس : تقدم الكلام عليه . (٦) أغاثيمون : تقدم الكلام عليه .

(٧) الصابئة : قوم يميلون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار .

(٨) الديباج : ضرب من الثياب سدها ولحمته الحرير .

(٩) ولا ينسب في (ب) .

ووجد طيهما مكتوب : إني بنيت هذين الهرمين خوفا من آفة تكون في الأرض : غرق أرضي أو غرق سماوي ، ومثل هذا وجد مكتوبا على دير القصير .
 ونقل الزمخشري في " ربيع الأبرار " أن الأوائل (من الأمم) لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم ، وهي الطوفان ، بنسوا في صعيد مصر أهرا ما بالججارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليستحزروا بها وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ، وهما على فرسخين من الفسطاط مبنيان بالججارة المرمر والرخام ، ظف كل حجر عشر أذرع إلى ثمان ، (كل حجر مهتم) ، ولا يستبين هندامه إلا للحاد البصر ، وحجارتها مقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام ، دورتهما (إلى) مقدار خمسة اشبار في خمسة ، وشكلهما التربع ، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، متقور فيهما بالمسند كل صخر وطب وطمس ، وفيهما مكتوب : إني بنيتهما فن ادعى قوة في ملكه فليهد مهما ويزل رسمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ، والتفريق أيسر من التأليف . وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام عزم على هدمهما ، فشرع في ذلك ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهد مهما . وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام . وقيل : لا يعرف من بناهما ، وإليه أشار المتنبي بقوله : شعر .

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
 تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتبع

- (١) ليصبروا في حرز وأمان .
- (٢) في (ب) مبنيين بججارة المرمر . (٣) الهدم : حسن القد .
- (٤) تقدم تحديد مكانها . والفرسخ مقياس من مفايين الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ١٨ ألف قدم .
- (٥) المسند : خط الحبير باليمن ، يخالف لخطنا .
- (٦) بعض بنو العباس هو الذي قرأ المكتوب (خ ١ : ١١٤) .
- (٧) يظن أنه المأمون أو المتصم (خ ١ : ١١٤) .
- (٨) خراج مصر ، لا خراج الدنيا ، وكان خراجها على عهد ، إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً ، أربعة آلاف ألف ، ومتى ألف ، وسبعة وخمسين ألف دينار (خ ١ : ١١٤) . وفي (ج : لوحة ١٠٢) .
- (٩) المتنبي : شاعر الحكمة البالغة والمثل السائر (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) .

وسمى البحتري بأبيهما فقال :^(١)

ولا كبناء ابن المسلل^(٢) عندما * بنى هرميها من حجارة لآبها^(٣)

أتهى .

وقال عبد الله بن شبرمة الجهمي : بتهما العالقي ، حين أخرجوا من مكة ، ونزلوا مصر ،
واتخذوا فيها المصانع^(٤) .

وبنوا فيها العجائب . وقال ابن عفير^(٥) : لم تزل مشايخ مصر يقولون : الأهرام بناها
شداد بن عاد^(٦) ، وهو الذي بنى العار وجند الأجناد ، وهي الدفائن . وكانوا يقولون بالرجعة ،
فكان إذا مات أحدهم دفن معه (ماله^(٧)) كائنا ما كان : وإن كان صانعا دفنت معه آتته
(وقال فيها شاعر) .

بهرت عقول أولى النهى الأهرام * واستصغرت لعظيمها الأجرام

ملساء متقنة البناء شواهد * قصرت لعال دونهن مهمام

(١) البحتري : (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) ، أحد ثلاثة كانوا أشعر أبناء عصرهم : أبو تمام والبحتري
والمتنبي . قال أبو العلاء المعري : « المتنبي وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحتري » (ج ٩ : ١٤١) .

(٢) ابن المسلل : باني الهرمين في زعم البحتري . وفي (ج : لوحة ١٠٣) ابن المبلل .

(٣) اللاب جمع لاية ، وهي الحرة أو الحجارة البركانية المحترقة .

(٤) عبد الله بن شبرمة الجهمي : لم نثر على ترجمة له .

(٥) المصانع : شبه الخياض يجمع فيها ماء المطر ونحوه ، والمباني من القصور والحصون والقرى
والآبار وغيرها من الأمكنة المنظمة .

(٦) ابن عفير : هو سعيد بن عفير ، وقد تقدم التمرين به .

(٧) ذكر المقرئ أنه يقال : إن الذي بنى الأهرام اللعشورية شدات بن عديم ، وأن شداد بن عاد
محرف عن الاسم السابق ، لأن العادية لم تدخل مصر ، ولم يدخلها سوى يختصر (خ ١ : ١١٣) ، غير
أن الأهرام كلها - على ما حققه علماء الآثار - من بناء قدماء المصريين .

(٨) العبارة التي وردت في المقرئ : « وهو الذي بنى المغار وجند الأجناد ، فاللغار والأجناد هي

الدفائن » (خ ١ : ١١٨) ، وفي (ب) : « وهي الدواوين » .

(٩) ساقطة من (أ) ، وموجودة في (ب) ، و (خ ١ : ١١٨) .

لم أدر كيف جكا التفكر دونها * واستبهمت لعجيبها الأوهام^(١)

أقبور أملاك الأعاجم هن أم * طلسم رمل كن أم أعلام^(٢)

(الحادية والعشرون) : ومن أعظم عجائبها الظاهرة لأعين الناس بحر النيل المبارك ، ثم هو نفسه فيه عجائب كثيرة ستأتي ولتكلم طليها^(٣) باختصار فنقول : أما فضله على جميع أنهار الدنيا فلا حاديت وآيات^(٤) ، منها : قوله تعالى حكاية عن فرعون : ((اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي)) قالوا : المراد بالأنهار النيل لما ساقى ، وأما الأحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : " سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل كل من أنهار الجنة " ، وقال البيهقي في تفسير هذه : الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر .

(قال) : وقال كعب الأحبار : نهر الدجلة نهر ماء أهل الجنة ، ونهر الفرات نهر لبهم ، ونهر مصر نهر نحرهم ، وسيحان نهر غسلهم .

(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضمتها الله في الدنيا ، فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر غسلهم) .
(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضمتها الله في الدنيا فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر الماء ، وجيحان نهر اللبن) .

(١) في الأصل أ : استوهمت لعجيبها الأهرام ، وفي (ك : ٤٣) الأوهام : جمع وهم ، وهو الطريق الواسع . ولعل استوهمت استبهمت .

(٢) في الأصل : طلسم رمل هن أم أعلام ، وفي (ك : ٤٣) كن بدلا من هن .

(٣) حلية في (أ) (٤) في (ب) للأحاديث والآثار . (٥) الفرات في الأصل (ب) .

(٦) البيهقي : هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم (٢١٣ - ٣١٧ هـ) كان يحدث العراق في عصره ، وله معالم التنزيل في التفسير وغيره (ع : ٤ : ٢٩٣) .

(٧) هنا تناقض بين ما عزاه البيهقي إلى كعب الأحبار ، وما نقله ابن زولاق في تاريخ مصر عنه : فبينما نهر مصر نهر الجنة فيما عزاه البيهقي إذا به نهر العسل فيما نقله ابن زولاق ، ونهر الفرات في كلام البيهقي لب أهل الجنة ، وهو نهر الخمر في كلام ابن زولاق ، وسيحان نهر غسل أهل الجنة عند الأول ، وهو نفسه نهر الماء فيما نقله الثاني . كما أن فيما نقله تكرر اعتقده أنه من الناسخ . وزاد البيهقي نهر الدجلة ، ولم يذكر جيحان .

(١) وقال (أيضاً) أن النيل يجري من تحت سدرة المنتهى ، وإنه لو تقفنى أثره لوجد فيه في أول جريانه ورق الجنة (قال) : ولذلك ندب أكل البلطي من السمك ، لأنه يتبع أوراق الجنة فيرعاهما ، قال ابن العباد: ويشهد لصحة ما ذكر ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "عليكم بالخيزوم فإنه يرعى من حشيش الجنة" . (وذكر بعضهم والثعالبي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : أن سائر مياه الأرض يخرج أصلها من تحت الصخرة بالأرض المقدسة . والعلم عند الله تعالى) .

ومنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يقول الله عز وجل : نيل مصر خير أنهارى أسكن عليه خيرتى (من عبادى) ، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه" .

(وقال صلى الله عليه وسلم : إن النيل يخرج من الجنة ، ولو أنكم التستم فيه ، إذا مددتم أيديكم ، لوجدتم فيه من ورق الجنة) .

قال الكندى روى عن عقبة بن مسلم برفعه أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة لساكنى مصر : ألم أسكنكم مصر وكنتم تشبعون من مياهها ؟ وقال عبد الله بن عمرو : النيل سيد الأنهار . قال وسأل معاوية بن أبي سفيان كعباً فقال : أسألك بالله العظيم هل تجد نيل مصر ذكراً في القرآن ، (العظيم) في كلام الله عز وجل ؟ فقال : والذي فلق البحر لموسى عليه السلام (انى لأجد في كتاب الله) (أن) الله يوحى إليه في كل عام مرتين : عند ابتدائه :

(١) في (ب) «كسب الأحبار» بدلا من «أيضاً» . وسدرة المنتهى : شجرة في أقصى الجنة .

(٢) اتقنى في (ب) .

(٣) وأول ما عرف بنيل مصر في أيام الخليفة العزيز بالله نزار بن المنذر لدين الله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) .

(٤) الخيزوم : الصنوبر أو وسطه ، ولعل المقصودية هنا : البلطي من السمك .

(٥) «كنت لم من ورائهم» في (ب) بدلا من «كبه الله عليه» . ومعنى كبه : ألقاه .

(٦) عقبة بن مسلم التجيبى أبو محمد المصرى (المتوفى حوالى سنة ١٢٠ هـ) ، روى عن عبد الله

ابن عمر وعقبة بن عمرو ، وروى عنه حيوة بن شريح وحرملة بن عمران . وثقه المجل (نخ : ٢٦٩) .

(٧) عبارة (خ ١ : ٥٠) : هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً ؟ قال : أى والذي فلق البحر

لموسى ، إنى لأجد في كتاب الله أن الله يوحى ... إلخ .

وفى (ب) : واقع الذى فلق البحر ... إلخ . وفى (ج : لوحة ١٠٥) : أسألك بالله العظيم هل تجد

لنيل مصر ذكراً في كتاب الله عز وجل : التوراة .

إن الله يأمرك أن تجرى على كذا فأجر على اسم الله ، وعند انتهائه : إن الله يأمرك أن ترجع فأرجع راشدا .

قال الكندي : وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لجميع أنهار الدنيا ومياهها ، فحين يتبدى في الزيادة تنقص كلها لمادته . وذكر أبو قبيس^(١) ، عالم مصر ، أن نيل مصر في ابتداء زيادته يفور كله دفعة واحدة وإنما ينسط في الأطراف بترتيب من أوله إلى آخره ، وهذا هو السبب في تكدره ، لأن الميون إذا نبتت من الأرض اختلطت بالطين في حال نهبها ، فتكدرت . (قال) وأجمع أهل العلم على أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى من النيل يسير مسيرة شهر في [بلاد] الإسلام ، وشهر في النوبة ، وأربعة أشهر في الخراب ، حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء . وقالوا : ليس في الدنيا نهر (يصعب من الجنوب إلى الشمال مستقبلا له غير النيل ، وليس في الدنيا نهر يصعب في بحر الروم والصين غير نيل مصر ، وليس في الدنيا نهر يمد ويزيد في أشد ما يكون من الحر ، حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها ، غير النيل ، كما قوى الحر كان أوفر لزيادته ، وليس في الدنيا نهر) يزرع عليه ما يزرع على النيل ، ولا يجي من نجاج نهر من أنهار الدنيا ما يجي من نجاجه ، وليس في الدنيا نهر ينبت عليه القمح اليوسفي غير النيل .

قال (المسعودي : وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا دائما غير النيل لكبره واستبحاره ، وأشار إليه قوله تعالى : (إن اقذفيه في التابوت ، فاقذفه في اليم) ، قال ابن عباس : يريد النيل ، وذلك أنها جعلته في تابوت وألقته في النيل ، فحمله الموج إلى دار فرعون ، فأخذه

(١) أبو قبيل المعافري : تقدمت ترجمته .

(٢) ينسط في (ب) .

(٣) كدرته في (ب) .

(٤) مدا في (ب) . ويقال : إن مسافة النيل من منبعه إلى مصبه عند رشيد ٧٤٨ فرساقاً (والفرسخ

٣ أميال أو ١٨ ألف قدم) .

(٥) في بلاد السودان شهرين (خ ١ : ٥٤) .

(٦) يمر من الجنوب إلى الشمال ، فتسقطه ريح الشمال الطيبة دائما (خ ١ : ٦٣) . وفي (ج :

لوسة ١٠٥) : وشهرين في النوبة .

(٧) وليس في أنهار الدنيا نهر ... إلخ (خ ١ : ٥١) .

وربما صغيرا لأمر يراد ، قال : وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب ، وينقص بترتيب ، غير النيل (قال : ويتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بثونة وأيبب ومسرى . وإذا كان الماء زائدا زاد في شهر توت كله ، فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ففيه تمام خراج السلطان وخصب الناس ،) وفيه ضرر بالبهائم لعدم المرعى والكلاء . وأتم الزيادة كلها النافعة للبلاد كله سبع عشرة ذراعا ، فإذا زادت عليها وبلغت ثمان عشرة وأفاضتها استعير من أرض مصر ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع) قال : وإذا كانت الزيادة ثمانى عشرة كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر .

قلت : كذا قاله رحمه الله تعالى ، وهو في نحو الأربع مئة من المعجرة ولو أدرك عصرنا (هذا) وما طلت به الأرض وارتفعت ، لطلب الزيادة على ذلك . فأقل ما يحصل به الري الغالب في هذا الزمان ثمان عشرة ذراعا فما زاد . قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثنتي عشرة ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثنتي عشرة إلى فوق يصير الذراع أربعا وعشرين أصبعا ، وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع . وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا والأذرع التي يستسقى (عليها بمصر ذراعاان تسميان منكرا ونكيرا وهما : ذراع ثلاث عشرة ذراعا وذراع أربع عشرة ذراعا . فإذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين ، وزاد نصف ذراع عن الخمس عشرة استسقى الناس بمصر . وكان الضرر شاملا لكل البلد ، إلى أن يأذن الله في زيادة الماء . وإذا دخل الماء في ست عشرة كان فيه صلاح لبعض الناس ، ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصا من خراج السلطان) . قال محفوظ^(٢) بن سليمان : إذا تم الماء ست عشرة ذراعا فقد تم خراج مصر ، فإذا زاد بعد ذلك ذراعا واحدة زاد

(١) إلى ذراع ست عشرة في الأصل (١) .

(٢) يذرع بها في (ب) . ومعنى يستسقى : يعمل حساب السقى والرى عليها ، أو تصلب صلاة الاستسقاء .

(٣) محفوظ بن سليمان (المتوفى سنة ٢٥٤ هـ) عامل خراج مصر في عهد هارون الرشيد ، ولاء سنة ١٨٧ هـ ، ثم عزله ، وأعيد في عهد المتوكل (ج ٦ : ١٧٨) .

(٤) فإن في (ب) .

في الخراج مئة ألف دينار (لما يروى من العمار) ، فإن زاد ذراعا أخرى نقص مئة ألف دينار) ، لما يستبحر من البطون . (قال المسعودى : إن مصر كانت كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكانت ، فيما يُذكر ، أكثر البلاد جنازا وذلك أن جناها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد .

وذكر ابن زولاق أن للنيل زيادة ونقصا ينتهي إليهما ، بجميع السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسع (عشرة) عشرون سنة من الهجرة ، وجميع السنين التي قصر النيل فيها عن تمام ست عشرة ذراعا مئة سنة وست سنين ، وآخرها سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة) . وقد توالى الظما سنين متوالية (أكثرها خمس سنين ، وأكثرها وجد في المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومئة ، فإنه وجد فيه تسع أذرع وإحدى وعشرون أصبعا ، وأقل ما وجد في المقياس سنة خمس وستين ومئة ، فإنه وجد فيه ذراع واحدة وعشر أصابع ، وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وسبعين ، فإنه بلغ ثمان عشرة ذراعا وسبع عشرة أصبعا) ، وأقل ما كان في الظما سنة ست وخمسين وثلاث مئة الملالية ، فإنه بلغ اثني عشرة ذراعا وسبع عشرة أصبعا ، وهي أيام كافور ، ولا تُسمى بغلاء (وكانت تعقب سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، وهي سنة « النصف وية بدينار » ، والقبح تسعة أقداح بدينار ، والخبز ست أواق بدرهم ، وهي أول أيام جوهر ، وكان الماء إذا بلغت زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى ، وخليج المنهى والفيوم حفرهما يوسف عليه السلام) . وقال ابن لطيعة : كان لنيل

(١) ساقطة من الأصل (أ) ، وفي (ب) : لوحة (١٠٧) لما يروى من الأعمال .

(٢) في (أ) لما يستبحر من التطول ، ولعل هذه العبارة تصحيف لما يستبحر من البطون . وفي (خ ١ : ٦٠) لما يستبحر من الأرض المنخفضة . واستبحر المكان : انبسط واتسع . والمتبحر : كل أرض وطيفة نقل إليها الماء ولم يجد مصرفا حتى فات أوان الزرع والماء باق في الأرض (خ ١ : ١٠١) .

(٣) نقصانا في (ب) ، وفي (ج) : لوحة (١٠٧) : ينتهي إليهما .

(٤) والعبارة من أول « فجميع السنين » إل « تسع (عشرة) عشرون سنة » مكررة في الأصل (أ) كما أن بها سقطا اعتمادنا في ملء فراغه على ما جاء في (ج) : لوحة (١٠٧) .

(٥) في (ج) : لوحة (١٠٧) : وكان تعقبه ، ولعلها محرفة من : وكانت تعقب ، و « بعد » هنا مقحمة .

مصر قطعة على كور مصر: عشرين ومئة ألف رجل معهم المساحي، والآلات^(٢١): سبعون ألفاً للصعيد ونحسون ألفاً لأسفل الأرض لحفر الخناج وإقامة الجسور والقناطر (وسد الترع) وتنظيف الأرض مما يضرها .

قال الكندي : (ولما ولي ابن الحبحاب نواح مصر هشام بن عبد الملك نخرج بنفسه فمسح أرض مصر التي تروى بالنيل عامرها وغامرها، فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان).
وأما المكان الذي يخرج منه أصل النيل وإلى أين يذهب وبيان سبب خضرتة فنقول : الذي ذكره الكندي ، والمسعودي في "مروج الذهب" ، وصاحب «الأقاليم السبعة» أنه يخرج أصله من جبل القمر من عشرين أو اثني عشرة عينا . وجبل القمر خلف^(٤) خط الاستواء ، أي الذي يستوي فيه الليل والنهار ، وأضيف إلى القمر لأنه يظهر تأثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب النور والظلمة (والبدق والمحاق)^(٥)، وقيل سمي جبل القمر لأن القمر لا يطالع عليه ، لأنه خارج من تحت خط الاستواء ، فينظر إلى النيل يخرج من تحته ، فيمر في طرائق^(٦) كأنها أنهار دقائق حتى ينتهي إلى حظيرتين . قال المسعودي : فتصب تلك المياه الخارجة من (تلك) العيون (التي) تحت الجبل في بحيرتين هناك ، فيجتمع فيهما^(٧) ، ثم يخرج جارياً ، فيمر برمال هناك وجبال ، ثم يخترق

(١) القطيعة : الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه ، وهي هنا بمعنى الفريضة أي عدد المال الذي يفرض على الكور إحداهم .

(٢) المساحي : جميع مساحة ، وهي أداة تقشر بها الأرض ويجرف .

(٣) «قال» في (ب) بدلا من «الذي ذكره» .

(٤) تحت خط الاستواء في (خ ١ : ٥٢) .

(٥) السحاق في الأصل (١) ولعلها تحريف الحاق ، وهو اختفاء القمر في الليلتين الأخيرتين من الشهر .

(٦) طرق في (ب) وطرائق في (١) و (خ ١ : ٥٢) .

(٧) كذا في الأصلين (١ ، ب) وفي (خ ١ : ٥٣) تصب .

(٨) نهما جارياً في (خ ١ : ٥٣) بدلا من فهما ، ثم يخرج جارياً .

أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ، فينبع^(١) من خليج يجرى إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة « فيتلوا » ،
وهي جزيرة حامرة ، فيها قوم من المسلمين إلا أن لغتهم زنجية ، غلبوا عليها وسبوا من كان
فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة أفریطش في البحر الرومي في مبدأ الدولة الأموية ،
ومنها إلى عمان^(٢) في البحر نحو من خمس مئة فرسخ على ما يقوله البحريون (وذكر جماعة أنهم
يشاهدون في هذا البحر ، في وقت زيادة [نيل] مصر أو قبلها بقليل ، ما يخرق هذا البحر ،
ويشق قطعة منه من شدة جريانه ، ويخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل ، يتكرر
في أوان الزيادة بمصر وصعيدها ، قال : والفلاسفة تقول :) إنه يجرى على وجه الأرض
تسع مئة فرسخ ، وقيل ألف فرسخ ، في حامرها وغامرها حتى يأتي إلى بلاد أسوان من صعيد
مصر ، وإلى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر . وعلى أميال من أسوان جبال
وأحجار يجرى النيل في وسطها ، فلا سبيل إلى جريان السفن فيه . وهذا الموضع فارق بين
(مواضع) سفن الخيشة في النيل وبين سفن المسلمين ، ويعرف بالحنادل والصخور ، ثم
يأتي إلى الفسطاط ، فينقسم خلجاناً إلى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، ونصب
كلها في البحر الرومي .

قلت :) وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل أن الأنهار الأربعة التي هي سيحون
وجيحون والفرات والنيل تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التي من وراء البحر
المظلم ، وأن تلك الأرض من أرض الجنة ، و (أن) تلك القبة من زبرجد ، وأنها قبل
أن تسلك البحر المظلم أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور .

(١) فيثشب في (خ ١ : ٥٣) .

(٢) يصب في (خ ١ : ٥٣) بدلا من يجرى إلى .

(٣) وبحر الزنج - كما يقول المقرئ - قطعة من نهر الهند ، مما يلي بلاد اليمن ... وفي هذه القطعة
عدة جزائر منها : جزيرة القمر ، ويقال لها أيضاً جزيرة بلای ... وهي تحاذي جزيرة سرنديب ،
وفيها جبل القمر كذا في (خ ١ : ٥١) . غير أنه لم يذكر بين هذه الجزائر جزيرة فيتلوا . وفي (ب)
فيتلوا . والزنج : جبل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتد بلادهم من المغرب إلى الخيشة ،
وبعض بلادهم على نيل مصر .

(٤) عذاب في (ب) .

(٥) تقدم تحديده موقعها .

(١) لهذا النيل في (ب) .

(١) جاء بهذا الخبر رجل من ولد العيص بن إسحاق ، وأنه وصل إلى تلك القبة ،
وقطع البحر المظلم ، في حديث طويل يأتي ذكره (بسنده) إن شاء الله تعالى .

وذكر ابن زولاق : أن بعض خلفاء مصر أمر قوما بالمسير إلى حيث مجرى النيل ،
فساروا حتى انتهوا إلى جبل عال ، والماء يتزل من أعلاه ، له دوى وهدير لا يكاد يسمع
أحدهم كلام صاحبه ، ثم أصعدوا واحدا منهم إلى أعلى الجبل ، (فلما وصل رقص وصفق
وضحك ، ثم مضى في الجبل) ، ولم يعد ، ولم يعلم أصحابه ما شأنه ، ثم ثانيا ، ففعل مثل
الأول ، فصعد ثالث وقال : اربطوا في وسطى جبلا ، فإذا وصلت وفعلت مثل ما فعلا^(٢)
فاجذبوني ، ففعلوا ، فلما صار في أعلى الجبل فعل كفعلهما ، فحذبه إليهم فقيل : إنه
نرس ، ولم يرد جوابا ، ومات من ساعته ، فرجع القوم ، ولم يعلموا غير ذلك والله أعلم .

(٣) واشتمى الملك الصالح^(٤) نجم الدين أيوب أن يعرف أصل النيل ، فأمر أن يشتري عبدا
صدارا ، زنجيا أو ما شاكلهم ، ثم يستعوبوا ويسلموا لصيادى السمك والتجار ليعلموهم^(٥)
صناعة البحر وصيد السمك لتكون قوتهم ، فإذا مهرروا في ذلك يصنع لهم سراكب صغار
يركبوا فيها ، ويأتوه بخبر النيل .

(٦) واختُلف في سبب زيادته ونقصانه ، فقال قوم : لا يعلم ذلك إلا الله (عز وجل)
(وقال المسعودى : العرب تقول : إنه إذا زاد نيل مصر غاضت له البحار ، أى نقصت ،
وغاضت له العيون والآبار ، وإذا غاض هو زادت هي ، فزيادتها من غيضة وغيضها^(٧)
وغاضت له العيون والآبار ، وإذا غاض هو زادت هي ، فزيادتها من غيضة وغيضها^(٨)
وغاضت له العيون والآبار ، وإذا غاض هو زادت هي ، فزيادتها من غيضة وغيضها^(٩)
وغاضت له العيون والآبار ، وإذا غاض هو زادت هي ، فزيادتها من غيضة وغيضها^(١٠))

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) ، ومكتوب في (ب) ، و (خ : ١ : ٥٣) .

(٢) في الأصل (١) فعلوا .

(٣) في (ب) « انتهى » بدلا من « والله أعلم » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) ، ومذكور في (ب) و (ج : لوحة ١٠٩) .

(٥) والبحارين في (ب) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٧) غاضت له الأنهار والأعين والآبار في (خ : ١ : ٥١) .

(٨) غاضت (خ : ١ : ٥١) . وفي الأصلين (١ ، ب) غاضت .

(٩) غاض (خ : ١ : ٥١) . (١٠) غيضة ، وغيضها (خ : ١ : ٥١) .

من زيادته . وقالت الهند : زيادته ونقصانه (بالسيول) ، ونحن نقول ذلك ، بتوالى الأنواء وكثرة الأمطار وركود السحاب . وقالت الروم : لم يزد قط وإنما ينقص^(١) ، وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت وانصلت . وقالت القبط : زيادته من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه . وقد تقدم عن أبي قبيل أنه في زيادته يفور كله دفعة واحدة من أوله إلى آخره .

(وحكى بعض من أقام بالحيشة أن الغمام والمطر يستمران عندهم في أيام زيادة النيل ليلا ونهارا في أعلى النيل ، وأنه في بعض السنين يكثر المطر جدا ، وفي بعضها يقل ، فيعرفون كثرة النيل بمصر وقتله بسبب ذلك) .

وأما حيث يذهب فقال الحكماء : إن النيل إذا صب في البحر المالح انتهى فيه إلى مواضع ، ثم يرتفع بخارا ، ويجتمع في الجو ، فيحمله الغمام والريح إلى الأماكن التي يريد الله^(٢) (زوجل) المطر فيها من سائر البلاد ، ولهذا تجسد الأماكن القريبة من البحر أكثر مطرا من غيرها ، ويشاهد الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وغيرها مما جاور البحر .

قالوا : وإذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر من عيون وغيرها حتى ينتهي إلى البحر أيضا ، ثم يصير مطرا كما سبق .

وحكى أن خضرته تحصل من برك في أعلى النيل ينقطع الماء منها في أوان النقص ، فتخضر لطول مكثها ، فإذا كان أوان الزيادة وزاد الماء صب ماؤها فيه فيخضر والله أعلم . (وقال ابن عفير وغيره عن القبط الأقدمين أنه إذا كان في اثني عشر يوما من مسرى اثنتي عشرة ذراعا فهي سنة ماء ، وإلا فالماء ناقص ، وإذا تم ست عشرة ذراعا قبل التيروز فالماء يتم ، فاعلمه) .

قال المسعودي : وكان أحمد بن طولون في سنة ثيف وستين ومئتين بلخه أن رجلا

(١) في (ج : لوحة ١١٠) ولم ينقص .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

بأعلى مصر من الصعيد من الأنباط^(١) (له) ثلاثون ومئة سنة ممن يشار إليه بالعلم ، وأنه عالم بمصر وأراضيها من برها وبحرها ، ومن سافر^(٢) (في) الأرض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الأمم من أنواع البيضان والسودان ، فبعث إليه أحمد ، وأخلى (له) نفسه في ليال وأيام كثيرة ، سمع^(٣) كلامه ، فكان مما سأله عنه طول الأحابش^(٤) على النيل وما لكهم فقال : لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة ، كل منهم ينازع من يايه من الكراع^(٥) ، وبلادهم حارة يابسة ، قال : فما انتهى النيل من أعلاه ؟ قال : البحيرة التي لا يدرك طولها من عرضها ، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر ، تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم . وسأله : عن النوبة وأرضها ، فقال : هم أصحاب بخت^(٦) وبقر وغنم ، والأغلب ركوب عوامهم البراذين ، ورميمهم بالنيل عن قسى عربية ، وعنهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب ، ويسمونهم رماة الخلق . ولهم النخل ، والكرم ، والذرة والموز ، والحنطة ، والأترج^(٧) أكثر ما يكون بأرض الإسلام ، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن ، وملوكهم تزعم أنها من حمير ، وملوكهم يستولى على مصر والنوبة ، ووراء علوه أمة عظيمة من السودان تدعى بلبد^(٨) . وهم عراة كالزنج ، وأرضهم تنبت الذهب . وفي مملكة هذه الأمة يفترق النيل ، فيتشعب منه خليج عظيم ، ثم ينحصر الخليج من بعد انفصاله عن النيل ، فينحدر إلى أكثر (بلاد) النوبة ، ثم يشق في أودية وخامجان وأعماق

(١) له ساقطة من (ا) .

(٢) لسمع كلامه في (ب) .

(٤) الأحابش في (ب) ، والأحابش جمع أحيوش وأحيوشة ، الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم .

أما الأحابش فجمع أحيش وهم الحبش .

(٥) الكراع : كراع الأرض فاحيتها ، ولعل المقصود أقاربهم ، أو من جاورهم .

(٦) بخت : البخت الإبل الخراسانية . وفي (ج) : إبل بخت .

(٧) جمع برذون ، ضرب من الدواب يخالف الحليل العراب ، عظيم الخلق ، غليظ الأعضاء .

(٨) الخلق : مفردة حدقة وهي السواد المستدير وسط العين ، وهو من رماة الخلق أي أنه حاذق

ماهر في النضال . .

(٩) تقدم وصفه .

(١٠) بالأشلام في (ب) ، وبالأرض في الإسلام في (ا) ، وفي (ج) بأرض الإسلام .

(١١) بلبد في (ب) ، وفي (ج) بكنند .

مانوسة حتى يخرج إلى حلّابس والجنوب ، وذلك بساحل الزنج^(٢) ، ومصعبه في بحرهم .
 وسأله : عن بناء الأهرام ، فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك إذا مات منهم وضع
 في حوض من حجارة ، وأطبق عليه ، ثم يبنى له من الهرم على قدر ما يرون من ارتفاع^(٣)
 الأساس ، ثم يجعل الحوض ، ويوضع في وسط الهرم ، ثم يقنطر عليه البنيان والأقبية^(٤) ،
 ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يرونه ، ويصنع باب الهرم تحت الهرم ، ثم يحفر له طريق
 في الأرض ويمقد^(٥) أزج ، ويكون طوله تحت الأرض مئة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من
 هذه الأهرام باب يدخل منه على ما وضعت . قيل له : فكيف بنيت هذه الأهرام الخمسة ؟
 وهل أي شيء كانوا يصعدون ؟ وعلى أي شيء كانوا يميلون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر^(٦)
 أهل زماننا على تحريك حجر واحد منها ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا^(٧) إذا مراق كالدرج^(٨) ،
 فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، فهذه كانت حكمتهم ، ومع هذا كانت لهم حكمة
 وقوة وصبر وطاعة لملوكهم فقال له : فما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ ؟
 فقال : دثرت الحكماء أهل العصر الذين كان هذا قلبهم ، وتداول أهل مصر الأمم ، فغلب على
 أهلها القلم الرومي ، وذهبت عنهم كتابة آباؤهم . (وسأله : عن مدينة المقاب فقال : هي غربي
 أهرام بوصير السدر^(٩) ، وهي على خمسة أيام بلياليها لراكب مجد ، وقد عور طريقها وأعمى ،
 وذكر ما فيها من عجائب البديان . والجواهر والأموال انتهى) .

- (١) حلّابس : لعله اسم مكان بساحل الزنج .
 (٢) ساحل في (ب) .
 (٣) ما يريدون في (خ ١ : ١١٥) .
 (٤) جميع قبور ، وهو الطاق المقنطر بعنه إلى بعض في شكل قوس .
 (٥) الأزج : بناء مستطيل مقوس الشكل .
 (٦) هل ما وضعت في (خ ١ : ١١٥) ، وعلى ما وضعت في (١ ، ب) .
 (٧) لا يقدر أحد على حملها في (ب) بدلا من « لا يقدر أهل الأرض على تحريك حجر واحد منها » - ٦ - ٥ .
 والبرابة الأولى أفضل .
 (٨) جميع . ورقاة ، وهي وسيلة الرق والصمود . والدرج مفردة درجة ، وهي الرقاة .
 (٩) جبلتهم في (خ ١ : ١١٥) .
 (١٠) دثرت : درست وقدمت .
 (١١) تقدم تعديده موقعها .

وقال المسعودى وغيره: وللنيل أحاجيب كثيرة منها: التمساح فلا يوجد إلا فيه، وهو يأكل
الآدمى وغيره وبطنه كالجراب ليس له مخرج، بل يتغوط من فيه، فإذا أكل وبقى الطعام
بين أسنانه دود، فيأتى الى البرونام، ويفتح فاه، فيأتى طائر، فيدخل فيه، ويلتقط ذلك الدود،
فإذا أحس التمساح بأن الدود قد فرغ، طبق فمه على الطائر ليأكله، وجعل الله لذلك^(٢)
الطائر إبرتين من العظم في طرفي جناحيه، فإذا طبق فمه عليه ضرب بهما سقف حلقه،
فيفتح فاه، فيخرج الطير.

قال: وخلق الله تعالى دويبة بنيل مصر تعادى التمساح، تستخفى له (في الرمل) في موضع^(٣)
يرقد فيه، ويفتح فاه لذلك الطائر، فإذا فتح فاه وثبت فيه هذه الدويبة، ودخات فيه حتى
تصل الى جوفه، فإذا وصلت اضطرب، وتحول للبحر فتأكل تلك الدويبة أحشاه، وتخرق
بطنه، وفي ذلك هلاكه. وفي كتاب القزوينى أن الذى يفعل ذلك بالتمساح هو كلب الماء.
ومن عجائب السمكة (المعروفة) بالزراعة، وهى قدر ذراع، اذا وقعت فى شبكة
الصيد ارتعدت يدها وعضدها^(٥)، ويعلم بوقوعها، فيبادر الى تخليصها^(٦)، (ولو أمسكها بخشبة
أو قصبه فعلت ذلك). ذكر جالينوس أنها إذا جعلت على رأس من به صداع شديد
أوشقيقة^(٧)، وهى فى الحياة^(٨)، هدا من ساعته.

ومنها أنه يأتى فى وقت لا يختلف فيه، ويتصرف فى وقت لا يختلف فيه، وينفع ما لا ينفعه
نهر من أنهار الدنيا، ويوفر من الأموال مالا يعلمه إلا الله.

(١) عجائب فى (ب).

(٢) وقد جعل فى (ب).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (١).

(٤) وهذه الدويبة نحو الذراع، على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب (خ ١ : ٦٧) ،
وابن عرس دويبة كالفأرة تفتك باللجاج وتحوها .

(٥) فى (ب) : « وعضده فيعلم » ، وفى (خ ١ : ٦٦) « يده وعضده فيعلم » .

(٦) وفى (ب) : « ليخلصها من شبكتها » ، وفى (خ ١ : ٦٦) : « فيبادر إلى أخذها وإخراجها
من شبكتها » .

(٧) الشقيقة : ألم ينتشر فى نصف الرأس والوجه .

(٨) فى الأصل (١) : وهو فى حما هلى « ، وفى (خ ١ : ٦٦) : « وهى فى الحياة هدا » .

وفى (ج) : « وهو فى حماه » ، وهو الصواب .

ومنها أن ماءه يطبخ به كالعسل حين يبدأ جريانه وهو كدر ، فيجىء في غاية الصفاء ،
وإذا طبخ منه في أيام صفائه لا يانفع به .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد في اشد ما يكون من الجرحين تنقص جميع الأنهار
وعيون الأرض غيره . وكلما زاد الحركان أو فرث زيادته ، ويوجد فيه عند جريه العود واللبان
والقنا .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر أطول منه كما تقدم .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غيره ولا نهر يصب في البحر
الروم والصين غيره .

ومنها أنه جرت العادة فيه أنه إذا أمطرت السماء أيام زيادته نقص وهبط . قال شيخنا
المقرئ : وقع مطر كثير في المحرم من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة وكان صيفا ، والنيل
في زيادته ، فهبط في ذلك اليوم ، وكان نقصه ستا وعشرين اصبعاً . ويوجد في مائه
من العسيلة كأنه شيب بلعاب الشهيد . وكان عيسى الهاشمي^(١) لما توجه إلى مصر لإمارتها يخلط
له الماء بالعسل في مراحل الطريق ، فلما بلغ (فاقوس) سقى ماء النيل ، فلما شر به قال : زدتم
في عسيلة ؟ فقالوا : لا ، هو صرف بلا عسل فتعجب من ذلك .

قال ابن زولاق : وأنتدني محمد بن القاسم^(٢) الدارمي يصف أمواج النيل .

كأنما النيل إذا * نسيم ريح حركة
بنيّة ترقص في * غلالة^(٣) تمسكه
تريك في تخليعها * لكل عضو حركة

(١) عيسى الهاشمي : لم يل عيسى الهاشمي مصر ، وإنما الذي وليها موسى بن عيسى ثلاث مرات .

(٢) محمد بن القاسم الدارمي : لم نثر على ترجمة له .

(٣) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (القمص الذي يلبس على الجسم مباشرة) .

وقال بعضهم يصف إحداه بالشمج والضياع شعر^(١) :
 ما الخلد الا مصرفي أ (يلول)^(٢) * يحمل بالندو والأصيل
 بالبر من نسيمها العليل * كم سررة مخوفة بالنيل
 * كأنها مائدة البخيل *

ما يذكر وهو صحيح أن الماء في أعلى الصعيد يكون أحلى منه في آخر النيل، سيما
 ما قرب من البحر المالح . وما ألطف ما أنشده القاضي نضر الدين بن مسكين لما ولي قضاء
 قوص من الصعيد وكان قبل ذلك قاضيا بإبيار يقول :

واقه لسولا العار * ما اخترت غير ابيار
 لكن الصعيد أحلى * وماؤه لي أحلى
 * والآدمي فشار *

(ومن المشاهد أيضا أن ماء بعض الأمطار أحلى من بعض) .

وقال : بعض الأطباء : وفي نيل مصر آية من آيات الله تعالى ، وهي أن من شرب منه زادت
 قوته ، وأن ماء دجلة بالعراق يضعف شهوة الرجال ، ويقوى شهوة النساء ، ويقطع نسل الخيل .
 حتى إن جماعة من العرب لا يسقون خيلهم منه . وقال : لولا (ما) بمصر من الليمون
 والمحوضات ما عاش أحد بها لشدة حلاوة مائها .

ومن خواصه : التماسح ، فإنه لا يوجد في غيره ، وهو حيوان عجيب كاسر ، وله طبع
 خبيث . وذكروا أن التماسيح إذا قذنها النيل إلى (مدينة) مصر وجاز بها ^(٣) أنقلبت على ظهورها ،
 فإذا تعديتها لا تضر أحدا ، بخلاف ما هي في بلاد الصعيد ، فإنها تفترس جميع ما يظهر به
 من الحيوانات (حتى الخيل) ، ولا يقوى على قتالها شيء الا الجاموس .

(١) الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة .

(٢) أيلول ساقطة من الأصل (أ) ما عدا هزتها ، ومذكورة في (ج) .

(٣) فخر الدين بن مسكين : هو محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهري (٦٦٨ - ٧٦٦ هـ) ،
 نائب الحكيم بالقاهرة ، حدث عن جماعة ، وأجاز له المز الحرفاني وابن النجارى وخلف (سح : ١ : ١٦٦) .

(٤) وجزلت في (ب) ، وجاز الموضع وبه : سار فيه وقطعه ، وفي (ج) وجزتها .

ومن عجائبه (الباهرة) ما اتصل لنا منده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين ابن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذريعي الشافعي، إمام الجامع الأموي بدمشق، قال رحمه الله تعالى بحق سماحه من الشيخ شيخ الإسلام عمر البلقيني، والحافظ ابن زين الدين عبد الرحيم العراقي، ونور الدين علي المقسسي، عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم البريدي، بسنده المعروف إلى أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص : قرئ بجامع المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي في سنة ست وستين ومئتين، وحدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي في سنة ثمانين ومئتين قالوا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، قال : بلغني أنه كان رجل من بني العيص، يقال

- (١) الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذريعي الشافعي من أخذ منهم الزركشي (٧٤٥-٨٧٩) .
- (٢) عمر البلقيني : تقدمت ترجمته .
- (٣) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل العراقي (٧٢٥-٨٠٦) ، حافظ العصر ، وله مؤلفات في الفن بديعة كالألفية وشرحها ، ونظم الاقتراح ، وتخريج أحاديث الأحياء ، وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس (سج ١ : ١٥١) .
- (٤) نور الدين علي المقسسي : لم نعتز له على ترجمة له .
- (٥) أبو الفتح محمد بن إبراهيم البريدي : لعلمه فتح الدين الشيرازي الشافعي (٧٢٨-٧٩٣) ، له علم بالتفسير والأدب ، نظم « السيرة النبوية » لابن هشام (ع ٦ : ١٩٠) .
- (٦) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص الذهبي البغدادي (٣٠٥-٣٩٣) ، كان مسند بغداد في عصره ، له « منتخب سبعة أجزاء » في الحديث (ع ٧ : ٦٣) .
- (٧) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري : لم نعتز له على ترجمة .
- (٨) أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي : لم نعتز له على ترجمة .
- (٩) أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي : لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مراجع على كثر تهسا .
- (١٠) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم (المتوفى سنة ٢٢٢ هـ) ، كاتب الليث بن سعد (سج ١ : ١٦٢) .
- (١١) ولد العيص في (ب) .

له حايده بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وأنه نخرج هاربا من ملك من ملوكهم ، حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها سنين ، فلما رأى أعاجيب نيلها ، وما يأتي به (فضل الله تعالى عليه) نذر الله تعالى عليه ألا يفارق ساحله ، حتى يبلغ منتهاه ، ومن حيث يخرج ، أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه . قال بعضهم : ثلاثين سنة في الناس ، وثلاثين سنة في غير الناس . (وقال بعضهم : خمس عشرة كذا ، وخمس عشرة كذا) حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر النيل يشق مقبلا ، فصعد على البحر ، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح ، فلما رآه استأنس به ، وسلم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة ، وقال له : من أنت ؟ قال : إني حايده بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، فمن أنت ؟ قال : عمران بن فلان بن العيص . قال : فما الذي جاء بك (ها هنا) يا عمران ؟ قال : جاء بي الذي (جاء) بك حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فأوحى الله تعالى لي أن أقف (هنا) حتى يأتيني أمره ، فقال له حايده : أخبرني يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ، وهل بلغك (في الكتب) أن أحدا (من بني آدم) يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، قد بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك (يا حايده) ، قال له : (يا عمران) فأخبرني كيف الطريق إليه ؟ فقال عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك . قال : وما ذلك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت (إلي) وأنا حي (أقمت عندي حتى) يوحى الله إلي بأمره أو يتوفاني الله فتدفني ، (فإن وجدته ميتا دفنتني وذهبت) ، قال : ذلك لك علي . فقال له : سر كما أنت على هذا البحر فإنه ستأتي دابة ، ترى آخرها ،

(١) حايده في (ب) و (خ ١ : ١٤٧) ، و (ج) ، وحامد في (١) . لما عرض المقرئ لهذه القصة لم يعب بذكر تفصيلاتها لعدم اعتقاده ، فيما نظن ، بصحتها .

(٢) ثلاثين سنة في عمران ، وعشرين سنة في عراب (خ ١ : ٥٣) .

(٣) في الأصل (١) ينشق ، وكذلك في (ج) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) تقيم في (ب) ، وفي (ج) أقم .

(٦) في (ب) « فإنك سري » بدلا من « فإنه ستأتي » .

ولا ترى أولها ، فلا يهولك أمرها ، اركبها ، فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقمها (حتى تحول بينها وبين حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقمها) ، فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسرطها راجما حتى تنتهي إلى النيل ، فسرطه ، فإنك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها (وسهولها من حديد) ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض (من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإذا أنت جرتها وقعت في أرض) من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فإذا فيها قبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور ، حتى يستقر في القبة ، ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ، فأما ثلاثة فتنفض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض . قال حاييد : فيشق على وجه الأرض ، وهو النيل ، فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأتاه ملك ، فقال له : يا حاييد ، قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة ، والماء ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر (إلى) ما في الجنة ، فقال له : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حاييد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ فقال : هذا القللك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحي ، قال : إني أريد أن أركبه ، فأدور فيه ، فقال بعض العلماء : إنه ركبته حتى دار الدنيا ، وقال بعضهم : لم يركبه ، فقال له يا حاييد : إنه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، فإن فعلت (بقى) معك ما بقيت . قال : فبينما هو كذلك واقف إذ نزل عنقود

(١) فاركبها في (ب) .

(٢) تعادى في (ب) .

(٣) في (ب) فإذا ، وفي (ج) : وسهلها من نحاس .

(٤) يتصرف في (أ) .

(٥) تنزل في الأرض وتغيب فيها .

(٦) الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب .

(٧) فلا تؤثرن في (ب) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

من عنب فيه ثلاثة أصناف : (صنف^(١)) لونه كالزبرجد الأخضر ، (وصنف^(٢)) لونه كالياقوت الأحمر ، و (صنف^(٣)) لونه كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال : يا حايذ (أما ان) هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع ، يا حايذ ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل فقال : هذه الثلاثة التي تغيض في الأرض ما هي ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة^(٤) ، والآخر جيطان ، فارجع ، فارجع حتى انتهى إلى الدابة التي ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت (به) من جانب البحر ، فأقبل حتى أتى عمران ، فوجده ميتا ، فدفنه وأقام على قبره ثلاثة أيام ، (فأقبل عليه شيخ مشبه بالناس ، أغر^(٥) من السجود ، فسلم عليه ، وقال : يا حايذ ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فقال له : هكذا نجد في الكتب ، ثم طوى ذلك التفاح ، وقال في عيذه ألا تأكل منه ؟ قال : متى رزق ، قد أعطيت من الجنة ، ونهيت ألا أؤثر عليه شيئا من الدنيا ، قال : صدقت يا حايذ ، ولا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر [عليه]^(٦) إلا [بشيء] من الجنة ، وهل رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبت لعمران في الأرض ، وليست في الدنيا وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجها الله تعالى لعمران يأكل منها تفاحة ، فمضها ، فلما عضها عض يده ، قال له : أتعرفه ؟ هو الذي أخرج أبالك من الجنة ، أما إنك لو سلمت هذا الذي كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفذ ، وهو مجهودك أن يبالغ ، إن كان مجهوده أن يبالغ) ، ثم أقبل حايذ حتى دخل مصر ، فأخبرهم بهذا الخبر^(٧) ، ثم مات حايذ بأرض مصر .

(حدثنا أبو محمد عبد الله ، حدثنا أبو بكر)^(٨) وأبو (اسمعيل)^(٩) قالا حدثنا أبو صالح عبد الله

(١) ، (٢) ، (٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ب) .

(٤) « فليس » في (١) . (٥) الدجلة في (ب) .

(٦) أغر من السجود : بجهته غرة ، وهي أثر السجود على الأرض في بجهته

(٧) في العبارة سقط ، وما وضعناه بين القوسين المرعنين بكل المعنى المقصود بها .

(٨) في هذه العبارة تقديم وتأخير ، ولعلها : « وليست هذه الشجرة في الدنيا ، وإنما [هو] من الجنة » .

(٩) في (ب) بذلك « بدلا من » بهذا الخبر .

(١٠) أبو بكر واسماعيل . الاسمان غير كاملين ، لذلك لم نستطع الترجمة لهما .

(١١) « أبو » ساقطة من (١) ، والاسم كله ساقط من (ب) .

ابن صالح ، قال حدثني (عبد الله) بن هبة (عن قيس بن الججاج [أن] عمر حدثه قال) :
 لما فتحنا مصر أتى أهلها عمرو بن العاص (حين دخل شهر بثونة من أشهر العجم) فقالوا :
 أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال لهم : وما ذاك ؟ فقالوا : إذا كان لنتي
 عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر ، فأرضينا أبوينا ، وجعلنا عليها من الخلي
 والقياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فيزيد ما قدر الله تعالى ، فقال لهم عمرو :
 إن هذا الأمر لا يكون أبدا في الإسلام ، فإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بثونة
 وأبواب ومسرى لا يجرى لا قليل ولا كثير ، حتى هموا بالجلد ، فلما رأى ذلك عمرو كتب
 إلى (أمير المؤمنين)^(٤) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بذلك ، فكتب إليه : إنك
 قد أصبت بالذي فعلت ، والإسلام يهدم ما (كان) قبله ، (وبعث ببطاقة في داخل
 كتابه) ، وبعث إلى عمرو : إنى قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي ، فألقها في النيل
 فلما قدم إلى عمرو الكتاب أخذ البطاقة ، فإذا فيها : من عبد الله عمر بن الخطاب ،
 أمير المؤمنين ، إلى نيل مصر .

أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار
 (هو الذي) يجريك فنسأل الله أن يجريك على عوائد رحمته ، فالتى عمرو البطاقة في النيل
 قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تهبأ أهل مصر للجلد والخروج منها ، لأنهم لا تقوم مصالحتهم
 (فيها) إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجزأ الله تعالى ست عشرة
 ذراعا في ليلة واحدة ، وقطع الله تعالى هذه السنة السوء من أهل مصر إلى اليوم ببركة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشرف الإسلام .

(١) قيس بن الججاج بن خل الكلاعي الحيدري المصري ، روى عن حنش الصنعاني وأبي عبد الرحمن
 الجعفي ، وروى عنه ابن هبة والليث ، ورواه ابن حبان (مع ١١٢١) .
 (٢) وما هي في (ب) .
 (٣) في (ب) « من بثونة من أشهر العجم » بدلا من « من هذا الشهر » .
 (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

ذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره . وقال (أبو محمد) : المقام الكريم المنابر ، وكان بها
(أمير) المؤمنين ^(١) .

(وحدثنا أبو اسماعيل ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طبيعة عن يزيد
ابن أبي حبيب : أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر ، لأنه استقر عنده
أنه كان يظاهر الروم على غزوات المسلمين ، فكتب بذلك إليهم ، فأخذ منه بضعة وخمسين
إردبا دنائير .

قال أبو اسماعيل [حدثنا] عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طبيعة عن يزيد بن أبي حبيب :
أن موسى عليه السلام كان قد دعا على فرعون ، فخبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء
منها ، ثم طلبوا (من) موسى أن يدعو لهم ، فدعا ربه رجاء أن يؤمنوا به ، وذلك في ليلة
الصليب ، فأصبحوا وقد أجراه الله عز وجل في تلك الليلة ست عشرة ذراعا ، فاستجاب الله
عز وجل لهذه الأمة ، كما استجاب لنبيهم موسى عليه السلام .

حدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو اسماعيل ، حدثنا عبد الله ^(٢) (بن صالح) وابن طبيعة عن
وهب بن عبد الله المعافري ^(٤) عن عبد الله بن عمرو (أنه) قال : إن نيل مصر سيد الأنهار ، يخفر
الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له ، فإذا أراد الله عز وجل أن يجرى نيل مصر أمر كل
نهر أن يمدده ، فأمدته الأنهار بماؤها ، وبقر الله تعالى له الأرض عيوننا ، فإذا انتهى جريه إلى

(١) العبارة من : « وقال : المقام الكريم المنابر ، وكان بها أمير المؤمنين » مقحمة هنا ، وموضعها
الصحيح بعد قوله تعالى : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعمير وكنوز ومقام كريم ﴾ ، وبعد تفسير الجنات
والخلج ، واسم الإشارة « ذلك » يشير إلى مجيء المصريين لعمرو ، وقولهم : « إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى
إلا بها ... إلخ » ولم نشأ أن نقلها إلى مكانها المناسب حفاظاً على صورة الأصل ، وما بين القوسين
مذكور في (ج) فقط .

(٢) كما أن الجمل من : « وحدثنا أبو اسماعيل » إلى : « إردباً دنائير » لا صلة لها مطلقاً بموضوع
زيادة النيل ونقصانه ، ويؤيد هذا أن المقرئ ذكر في (خ : ١ : ٥٨) قصة دعاء موسى على فرعون وحبس
النيل عقب قصة الجارية البكر التي كانت تلقى في النيل طمعا في وفاته ، من غير أن يفصل بين القصتين بفواصل
لشدة التشابه بينهما .

(٣) عبيد الله في (ب) .

(٤) المعافري في كل من (ا ، ب) .

ما أراد الله تعالى أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. (وقال [ابن يونس]: في قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعبور . وكنوز ومقام كريم﴾ ، قال [أبو رهم السماعي] : كانت الجنان بمحاقي هذا النهر من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ، وكانت له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط ، وخليج مردوس ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى ، منصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وزروع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر تروى كلها يومئذ من ست عشرة ذراعا .

حدثنا أبو إسحاق السمعيل ، أنبأنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طيبة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أنه كان على نيل مصر فرية لخرم خلجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم المساحي ، والطواري ، والآلة ، يعسفون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا . انتهى ما يتعلق بمصر ونيلها .

- (١) القائل هنا : « ابن يونس » (خ ١ : ٢٣) .
 (٢) والقائل هنا : « أبو رهم السماعي » (خ ١ : ٢٣) لا عبد الله بن عمرو كما يروى النص (١) .
 (٣) خليج سخا في (خ ١ : ٢٣) لا خليج ديباط .
 (٤) في (١) بيردوس ، وفي (ج) بيردوس .
 (٥) في الأصل (١) رصد فرضة بحر خلجها ... إلخ ، وصوابها : « فرضة لخرم خلجها » كما في (خ ١ : ٧٦) ، وفي (ج) فرضة لخرم خلجها ... إلخ .
 (٦) في المقرئ : الطور ، ويعتقون (خ ١ : ٧٦) ، وفي « فصل في ذكر ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام » من هذا الكتاب : « يماقون » . وفي (ج) : الطور والمساحي والأداة (لوحدة ١٢٠) .

[فصل في ذكر المقياس^(١)]

فأول من قاس النيل يوسف عليه السلام، بنى مقياساً بمنف، وهو أول مقياس وضع،
وقيل كان يقاس قبيل ذلك بأرض عُلوة^(٢). وكانت القبط (بمصر) تقيس على مقياس منف
هذا إلى أن بطل، ثم من بعده مقياس "دلوكه" المعجوز في نواحي إنجم، (وكانت هناك)،
ومقياس آخر بأنصنا، وهو صغير الذرع، والعمل عليه عندهم، ثم عملت القبط مقياساً آخر
(في قصر الشمع عند قيسارية الصوف، ثم عملت الروم مقياساً آخر) بالقصر خلف الباب
الصفير، يمينة الداخل، (ثم بنى عمرو بن العاص مقياساً بأسوان^(٣))، ثم بنى في أيام معاوية
مقياساً بأنصنا، فلم يزل يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بجلوان^(٤)، وكانت
منزله، وكان صغير الذرع، ثم وضع أسامة بن زيد^(٥) (أساس) المقياس القديم بألف الجزيرة
القبلي، (وقيل إنه كسر فيه ألفى أوقية)، وبنى أيضاً بيت المال بمصر، ثم عمل محمد
ابن عبد الله، حازن الإخشيد، مقياساً بصافرة مصر، وهو باق إلى اليوم، ثم بنى المتوكل
مقياساً بالجزيرة أول سنة سبع وأربعين ومئتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر،
وهو المقياس الكبير المعروف بالحديد، والعمل عليه إلى يومنا هذا. وأسر المتوكل بهزل

(١) هذا الفصل يقع في الأصل (ب) بين فصل « من ولد بمصر » و « فتوح مصر » ، وبآخره ا
لرحون موسى ، ويختصر وأبنه .

(٢) أول مقياس وضعه عليه السلام في (خ ١ : ٥٧) - والعلو والعلوة من كل شيء أرفه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) وكانت (أي جلوان) منزله في (خ ١ : ٥٨) وفي (ج : لوحة ١٢٠) وفي الأصل (١)

« وكان منزله » .

(٥) أسامة بن زيد في الأصل (ب) وفي (خ ١ : ٥٧) وفي (ج كذالك) ، أما في الأصل (١) فابن يزيد ،
والصواب ما ذكرته (ب ، خ ، ج) . وأسامة هذا عامل خراج مصر للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ،
وقد بنى هذا المقياس سنة ٩٧ هـ كما في (خ ١ : ٥٨) - وألف الجزيرة : أولها وطرفها . وفي (ص ٣ :
٢٩٨) : أن أسامة بن زيد بنى مقياساً في جزيرة الصناعة المعروفة الآن بالروضة .

(٦) العبارة من أول : « ثم عمل محمد بن عبد الله إلى : وهو باق إلى اليوم » مكررة في هذا الفصل ،
وموضعها الصحيح في آخره .

النصارى عن قياسه ، وورد كتابه إلى القاضي بكاربن قتيبة بأن لا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ، فاختار يزيد وبكار^(١) أبا الرداد ، و [اسمه] المعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤدب المعجمي ، أصله من البصرة ، قدم مصر وحدث بها ، فجعل على قياس النيل ، وأجرى عليه سليمان بن وهب ، صاحب خراج مصر يومئذ ، سبعة دنانير في كل شهر ، فلم يزل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى هذا اليوم . وتوفي أبو الرداد سنة ست وستين ومئتين .

ثم ركب أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومئتين ، ومعه أبو أيوب ، صاحب نخراجه ، وبكاربن قتيبة القاضي ، فسار إلى المقياس ، وأمر بإصلاحه ، وقدر له ألف دينار فعمر . ثم بنى محمد بن عبد الله ، خازن كافور الإخشيدي ، مقياسا بصافة مصر ، لا يعتمد عليه ، وهو باق إلى اليوم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) هنا الاسم في (١) : « أبو الرداد عبد السلام بن عبد الله [أق] الرداد المؤدب » . وفي الأصل (ب) : « أبو الرداد عبد الله بن سلام بن عبد الله السواد المعلم المعجمي » . وفي (ج : لوحة ١٢١) : أبو الرداد والمعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله [أق] الرداد المؤدب المعجمي . وصحة الاسم : « أبو الرداد المعلم ، واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن » كما في (خ : ١ : ٥٨) .

فصل في ذكر القاهرة بالخصوص

أقول : لما أراد الله سبحانه وتعالى إيجادها (في أول أمرها) حرك في قلب الملك المعز معد بن منصور القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية بإفريقية من الغرب أخذ مدينة مصر بعد (موت) كافور الإخشيدي ومواليه . وكان الخلفاء من بني العباس ضعفوا ، وقد اشتغلوا عن ديار مصر بقتال الديلم ، والفتن التي قامت ببغداد ، فعزم على أخذها ، وخاف أن يغزو بنفسه ، ويخيب سعيه ، فيفوته المغرب ، ولا تحصل له مصر ، فأرسل قائدا من قواده ، يعني أميراً يسمى جوهر الصقلي بعسكر عظيم ، ومعه ألف رجل من السلاح ، ومن الخيل ما لا يوصف ، لأخذ ديار مصر ، وأمره إذا تملكها أن يبني له بلدا بالقرب منها ، لتكون له ولجنده سكناً ، يفاء القائد جوهر ، وتسلم مصر بعد أمور يطول شرحها ، فأختط سور القاهرة ، وبناه بالطوب اللبن ، وكانت برية تعرف ببئر العظيمة والعظام ، وهي الآن (خلف الركن الخائق) خلف جدار قبلة الجامع الأغر من القاهرة ، واختط في وسط المدينة القصور بترتيب ألقاه إليه أستاذه ، وموضعها الآن نزائن السلاح والبيمارستان العتيق والمدراس وما يقرب من ذلك . ورتبها على سبع حارات للواصلين (اليها) مع أستاذه من المغرب من الجند وغيرهم ، وهي : حارة زويلة ، وحارة الروم ، وحارة كاتبة ، وحارة الديلم ، وحارة بهاء الدين ، وحارة برجوان ، وحارة الصقالبة ، وسماها « المنصورية » ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة من الهجرة النبوية .

- (١) ابن المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسماعيل ، أما القائم بأمر الله فهو لقب أبي القاسم محمد جد المعز وولي عهد عبيد الله المهدي (خ ١ : ٣٥١) .
(٢) في الأصل (ا ، ب) : عبد الله . (٣) المهدوية في الأصل (ب) .
(٤) الإخشيدي في (ب) .
(٥) الصقلي في الأصل (ا) . (٦) ذكرها في (ب) . (٧) صحراء .
(٨) والجامع الأغر بمرجوش على يمين السائر إلى باب الفتوح .
(٩) وموضعها الآن من أول حى الصفاة إلى قرب باب الفتوح طولاً ، وعرضاً من حى الصفاة إلى برج الظفر . (١٠) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ا) .

فلما قدم المعز من القيروان إلى ديار مصر، وتسامها (وجلس على سرير ملكها) أطاعه أهلها . وكان عارفاً بالأمور، مطلعاً على الأحوال بالذكاء، جيد المعرفة (بالنجوم) ، وأقام بالقاهرة سنتين ونصفاً، ثم مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وثلاث مئة . وكان قد غير اسمها وسماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهرها لما قصد إقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعاً لحفر الأساس، وطالما لم يجدوا حجارته، فعملوا قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس، وأعملوا البنائين أن ساعة تحريك (هذه) الأجراس ترمون ما بأيديكم من الطين والحجارة (في الأساس) ، فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة، فاتفق من مشيئة الله سبحانه وتعالى أن وقع ضراب على خشبة من تلك الأخشاب، فتحركت الأجراس، فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين قد حركوها، فآلقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس، فصاح المنجمون: لا، لا، الفاهر في الطالع، ففضى ذلك، وخاب ما قصدوه . وكان الغرض أن يختاروا طالعاً لا يخرج البلد عن نسلهم وعقبهم، فوقع أن المربخ كان في الطالع، وهو يسمى عند المنجمين القاهر، (فعملوا أن الأتراك لا بد أن يملكوا هذا الإقليم والبلد ولا تزال تحت حكمهم) .

فلما قدم المعز من القيروان وأخبروه بالقصة، وكانت له خبرة تامة بالنجوم، وافقهم على ذلك، وأن الترك يكون لهم الغلبة على هذه البلدة، فغير اسمها الأول، وسماها القاهرة، وكان كما قال، فملكها الترك إلى وقتنا هذا، فلهذا الأمر من قبل ومن بعد .

(قلت) : وحكى المسعودي أن الإسكندر وقع له (مثل) ذلك في بناء الإسكندرية، وأنه أحب أن يرى أسامها دفعة واحدة من سائر أقطارها في وقت (محمود) يختاره . وطالع

(١) في (أ، ب) ، وأطاعه ، فالواو هنا مقحمة لأن جملة أطاعه جواب « لما » .

(٢) البناء في (أ) . (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (أ) .

(٤) القاهرة في (أ) و (ج) والصواب : القاهر كما في (ب) .

(٥) في (ب) خاب . وفي (أ، ج) خانهم ، ولعلها محرفة عن قائم .

(٦) في الأصل (أ) ولا تزال تحت حكمهم . وبهامش (ج : لوحة ١٢٣) تعليق يفيد أن هذه القصة تذكرها كتب التواريخ في بناء ثلاث مدن : الاسكندرية والقسطنطينية والقاهرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) . (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

سعيد . نفق (١) (رأس) الإسكندر وكان قد احترز في نفسه في حال ارتقابه الوقت المحمود ، فنام ، فجلس غراب على جبل الجرس الكبير فركه فصبوت ، وتحركت الجبال ، وخفق ما عليها من الأجراس الصفارة ، وكان ذلك معمولا بمركات هندسية ، وحيل حكيمة ، فلما سمع الصناعات تلك الأصوات وضعوا الأساس دفعة واحدة ، وارتفع الضجيج بالتحديد والتقدير ، فاستيقظ الإسكندر من رقدته ، وسأل عن الخبر (فأخبر) فتعجب وقال : أردت أمراً . وأراد الله غيره ، (ويأبى الله إلا ما يريد) ، أردت طول بقائها ، وأراد الله سرعة فنائها ونحراها .

(قال صاحب السكردان : وبعض الناس يزعم في القاهرة أنها سميت باسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة ، وهي موجودة إلى الآن ، والصحيح ما قلناه) .

ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة « الجامع الأزهر » بعد إقامته بها نحو من ثلاث سنين قبل دخول المعز إليها ، فهو أول بيت وضع للناس بها ، وفرغ من بنائه لسبع خلوت من رمضان (وأقيمت فيه الجمعة في رمضان) سنة إحدى وستين وثلاث مئة .

ولما ولي « العزيز المعز » جدد فيه أشياء وعمره مدة أماكن (قال الزركشي : قال الشيخ شمس الدين الجزري ، ومن خطه نقلت ، من كتابه « الجمان ») : يقال إن به طلسمًا لا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه ، وطلوا منارته في أيام قاضي القضاة (صدر الدين

(١) خفق فلان : نام ، وخفق النوم رأسه : ضرب به ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) اسم كتاب . ومعنى السكردان : مخزن السكر .

(٤) شرح في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (خ ٢ : ٢٧٣) .

(٥) لتسع (خ ٢ : ٢٧٣) . (٦) الزركشي : هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن

بهادر الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ) : البرهان في علوم القرآن وشرح البخاري وغيرهما (سج ٢٥٦١)

(٧) شمس الدين الجزري : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري المصري (٢٣٧-٧١١ هـ)

كان فقيها حارفاً بالأصليين والنحو والبيان والمنطق والطب (سج ١ : ٢٣٤) .

(٨) لا يسكنه في (ب) ، وفي (خ ٢ : ٢٧٣) فلا يسكنه ، والطلسم هنا عبارة عن صورة ثلاثة طيور

منقوشة ، كل صورة على رأس صمود (خ ٢ : ٢٧٣)

موهوب الجزري^(١) ، وكان فيه تنوران فضة ، فلما احترقت مصر في سنة أربع وستين وخمس مئة تغيرت هذه المعالم . واستمرت الخطبة في الجامع الأزهر (حتى بنى الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة . فخطب به وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر) في مئة سنة ، لأن الفز ملكوا مصر . واستولوا عليها في سنة أربع وستين وخمس مئة .

فلما ملك الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية أمر باقامة الجمعة بالجامع الأزهر ، وكان ذلك في سنة خمس وستين وست مئة ، وأقضى قاضي القضاة تاج الدين^(٢) بن بنت الأعرز على أنه لا يجوز إقامة جمعيتين ، وأقضى قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي بالجواز ، وتوقف الناس في ذلك لإضرار القاضي تاج الدين . ثم أقيمت في سنة الجمعة ثامن وعشري ربيع الأول سنة خمس وستين وست مئة ، وحضر الصلاة به الصباح بهاء الدين بن حنا وجماعة من الفقهاء والأمراء ، وصلى السلطان في ذلك اليوم بالقلعة .

(وفي تاريخ شيخنا المقرئ رحمه الله تعالى ذكر هذه القصة بأبسط من ذلك ، فقال :

وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول من سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر من القاهرة ، وكانت قد بطلت منه منذ ولي قضاء مصر صدر الدين بن عبد الملك^(٣)

(١) صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزري (٥٩٠ - ٦٦٥ هـ) ، برع في المذاهب والأصول والنحو ، وولي القضاء بمصر (مصح ١ : ١٧٤) . في الأصل (١) موهب ، وفي (ج) مواهب . والمقصود بالتنوير جهاز من معدن تركيب فيه القناديل .

(٢) أول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وأكله ابنه الحاكم بأمر الله (خ ٢ : ٢٧٧) .

(٣) في الأصلين (أ ، ب) : لأن الممزر ، ولعله صرف عن الفز كما جاء في (ج) : لوحة (١٢٤) غير أن الفز لا يطلق إلا على قبائل الترك . وفي (خ ٢ : ٢٣٢ ، ٢٧٥) أن السلطان صلاح الدين - وهو أول من ملك مصر من الأكراد الأيوبيين - استبد بالسلطة من أول سنة ٥٦٧ هـ ، وانقطعت الخطبة في الأزهر من زمانه إلى زمن الظاهر بيبرس ، وسر انقطاع الخطبة في الجامع الأزهر وقصر إقامتها على الجامع الحاكمي هو أن المصنفة الشيعية كالت لاصقة بالأزهر منذ عهد الفاطميين ، والأيوبيون أهل سنة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عدم جواز إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، كما يقضى بذلك مذهب الإمام الشافعي ، ومن جهة ثالثة كان الجامع الحاكمي أوسع من الأزهر وقتئذ (خ ٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٤) مابين القوسين ساقط من (أ ، ب) ، ومذكور في (ج) : لوحة (١٢٤) . وفي (خ ٢ : ٢٧٥) وج (أقيمت الجمعة ثامن عشر لا ثامن وعشري . وإضرار القاضي تاج الدين أي خوفاً من أنزاله الضرر بهم ، لأنه كان ذا سطوة لدى السلطان . (٥) صدر الدين عبد الملك في (خ ٢ : ٢٧٥) .

ابن درباس عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن سكن الأمير عن الدين أيدمر الحلبي بجواره ، فانتزع كثيرا من أوقاف الجامع الأزهر ، كانت مخصصة بيد جماعة ، وتبرع له بمال جزيل^(١) ، وأطلق له من السلطان جملة من المال وسمح الواهي من أركانه وجدرانه ، وبيضه وبلطه ، ورم سقوفه ، وفرشه واستجد به مقصورة ، وعمل فيه منبرا ، فتنازع الناس فيه هل تصح إقامة الجمعة فيه أو لا ؟ فأجاز ذلك جماعة من الفقهاء ، ومنعه قاضي القضاة^(٢) (تاج الدين بن بنت الأعمش وغيره) ، وصمم على المنع ، فعمل الحلبي بفتوى من أجاز ذلك ، وأقام فيه الجمعة ، وسأل السلطان أن يحضر ، فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي القضاة تاج الدين ، (فحضر) الأمير الأتابك ، والمصاحب بهاء الدين بن حنا ، وعدة من الأمراء والفقهاء ، ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاة تاج الدين) .

وعمل الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار بالجامع مقصورة ، ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء على مذهب الإمام الشافعي ، ورتب محدثا يُسمِع الحديث النبوي ، ورتب مائة لقراءة القرآن العظيم ، وعمل على ذلك أوقافا تكفيه ، (و الله أعلم)^(٣) .

(١) العبارة من قوله : « وأطلق » إلى قوله « من أركانه » مضطربة في الأصل (١) ، وقد استعنا في تصحيحها بما جاء في المقرئ (خ ٢ : ٢٧٥) .
 (٢) ما بين القوسين ساقط من (١ ، ب) و المذكور في (ج : لوحة ١٢٥) .
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ج) .

فصل في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة التي (تفضل بها غيرها على سبيل الإجمال)

وهي ما وجدناها عليه الآن وأدركناها، وهذه قصول مختصرة لم أر قبلي من سطرها لذلك،
فأقول :

أما إقليم مصر فإنه أعظم أقاليم الإسلام ، (وأوسعها علما) .

وأما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشأن ، وكبرى الإمام (وبغية الإسلام) ، والدليل
على شرفها وعظمتها اتخاذ الملوك لها دارا ، وبيت المال بها قرارا ، وجيوش الإسلام لها
استقرارا ، (ورجل إليها ونشأ بها واستوطنها) العلماء الأعلام ، (والسادة من أولياء الله
الكرام) ، وأهل (الفضائل و) الصناعات البديعة ، (والتجار) ، وسائر أصناف الخلق
على اختلاف أجناسهم وأنواعهم ، قاطنون بها لا يرحلون^(١) . وأما المترددون للتجارة وغيرها
فأكثر من أن يحصروا في عصر وزمان . وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد :
هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية) .

والقول الكلي الجامع لفضلها أن تقول : (إنها) قوام الحيوان كله بالقوت والماء ،
وأما أقواتها فعظيمة جدا (وكثيرة ، كما هو معلوم مشاهد ، فإنها تمر) ولا تمار ، وهي
اختلاف أصنافها من قمح وشعير وأرز وفول وغير ذلك الذ من أقوات ما سواها وأطيب ،
(فقد اشتهر أن أقوات الشام ينقصها أى كمال ، [في] تغذيتها ولذتها وطيبها ، وذكر أن
الإردب القمح الصبيدي الطيب يرمى من ست بطل^(٢) زيتها بالرطل المصرى ثلاث مئة رطل ،
وربما يزيد على ذلك) .

وأما ماؤها فبحر النيل ، وليس في الدنيا له نظير ، ينزل على الحجر فيضممه ، وهو مجمع على
طيبه وحلاوته ، ورقته ولطافته ، لا يخالف فيه إلا كثيف الطبع (سي المزاج ، محتاج إلى العلاج .

(١) على اختلاف طبقاتهم في (ب) . (٢) في الأصل (أ ، ج) : لا يرحلون عنها ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل (١) تنقص عنها ، وكذلك في (ج : لوحة ١٢٦) .

(٤) بطل : جميع بطة ، وهي هنا إناء على صورة البطة يستعمل مكبالا .

وقد تقدم بيان فضله في ذلك مفصلاً، ويكفي أنه من ماء الجنة، معدود من أنهارها .
وأما [ماء] بلاد الشام فهو إما من آبار تحفر، أو ما يجبع من المطر، أو من عيون وأنهار
جارية ، وكلها ليس فيها ما يقاربه . وماء دمشق بالخصوص من أثقل المياه على المعدة
وأكثرها لبطء انحداره ، وقلة هضمه للغذاء ، وخصوصاً إذا انضم إليه أكل الفاكهة
الغليظة ، فربما كان سبباً للتلف .

ولقد سمعت شيخنا المرحوم قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر^(١) ينقل عن بعضهم أن
الماء في غير دمشق يشرب، وأما ماؤها فيؤكل ، وهوؤها ، إذا اختلف ، سم قاتل) .
ولقد ذكروا أن أصول الملائكة في الدنيا ثلاثة ، وقيل أربعة : المأكول والمشروب والنكاح^(٢)
والمسحوق الطيب ، والمنظر الحسن ، وهي بمصر أكل من غيرها (وأحسن ، فمن أعظم
المأكول : اللحم ، والحلو ، وما يتنوع منهما [من] الطيب ، وكلها بحمد الله تعالى بمصر
كثيرة فائقة في الحسن ، وأما اللحم فيشمل : الإبل ، والبقر ، والغنم ، وهو المأكول بها ،
وهي من أعظم الحيوان خلقه بمصر ، وأكثرها لحماً ودهناً ودسماً ، وألذ من لحوم بلاد الشام
والحجاز . فقد نقلوا أن لحم دمشق لا لذابة فيه وإن كان نظيفاً ناشفاً ، ويظهر أن سبب ذلك
طيب المرعى وحسن التربة ، وخصوصية بالماء ، وشهد به من جرب ، وله ذوق .

ورأيت عن الكندي مانصبه : اتفقوا على أن غسل مصر أطيب وماءها أطيب ، ولحماها
أطيب ، وحبها أطيب ، وبهذا فضلت مصر على الشام ، لأن هذه الثلاثة هي عماد الحياة ،
(فحبها أطيب من حب الشام ، ولحماها وماؤها . انتهى) .

(١) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ... الكتاني السقلافي ثم المصري الشهير بابن حجر
السقلافي (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، إمام الحفاظ في زمانه ، ألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتهذيب
التهذيب ، والإصابة (سج ١ : ١٥٣) .

(٢) اللذات في (ب) . (٣) والمنكوح في (ب) .

(٤) في (ب) و « الملبوس » بدلا من « المسحوق الطيب ، والمنظر الحسن » في (أ) ، و (ج) .

(٥) وهذا كله في (ب) .

وكان (بها) ^(١) الصاحب جمال الدين الدمشقي المولد ، المصرى الدار ، وبها نوفي ،
 تغمده الله برحمته ، [وكان] شيخنا ظريفا فصيحا حسن الشكل والكلام ، وكان يذكر لنا
 كثيرا ويقول : لا تفانح شاميا قط فيما يقوله عن دمشق من حسن ما كل ومشرب (ونحوهما)
 ولكن قل له شيئين ضرورين : لا يستغنى الإنسان وضيئه عنهما (أبدا في كل حال) ، وهما
 الماء والهواء . أما ماء مصر فمعلوم حسن وفضله عند كل من له أدنى ذوق ، وأما هواؤها
 ونسيمها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن ، (وخصوصا الآتى من ^(٢)) على وجه الماء
 (وخصوصا) في زمن الربيع ، وليس بدمشق ولا غيرها مثلها قط . وهذا شرح يطول ذكره
 والله أعلم .

(١) في (ب) الشيخ جمال الدين . (٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

فصل في ذكر ما اختلفت به مصر والقاهرة
وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها
(وهو قليل بالنسبة إليها ، على سبيل التفصيل)

الأول : عِظَم مدينة القاهرة (الآن) وكثرة خلقها وأبنيتها من أسواق وشوارع ودروع
(وغيرها) (وبيوت) وجوامع ومدارس ، (فمن المعلوم المقطوع به بالحسن ، فلا حاجة
إلى المفاضلة فيه ، لأنه من خواص هذا البلد السعيد) . ولقد تواترت الأخبار (وأجمع
المسافرون والسائحون في بلاد الله تعالى الشاسعة ، وأرضه الواسعة) أنه ليس في الدنيا (تحت
السماء) من مشرقها إلى مغربها مدينة أعمر بكثرة الخلق منها ، لا يكاد ينقطع الزحام بشوارعها
العظيمة ، وهي ضيقة لكثرة الناس والدواب حتى إلى الليل ، (وبعد العشاء بكثير ، ولا تشق
فيهم إلا بالكثف . ومن لم يكن متيقظا يداس بسرمة ، وهي وإن كان ثم مدن بالمشرق
والمغرب أكثر منها مساحة ولكنها قليلة الناس ، عديمة الإيناس ، وأنا أقول : إن هذه ليست
بمدينة واحدة ، بل مدن مجتمعة ، إذ في كل شارع وخط ومحلة منها بيوت ودروب وأسواق
وجوامع ومدارس تصلح أن تفرد بمدينة واحدة ، بل في كل ربع من ربوعها ما يسمى
بهم قرية) .

وكان شيخنا العلامة شمس الدين القاياني يقول في خانقاه سعيد السعداء وحدها :
إن أهلها يعمرون مدينة ، (وقد بلغت عادة الصوفية بها في هذا الوقت سبع مئة نفر وأكثر ،

(١) ما بين القوسين ساقط من (١) . (٢) لا يأنس الإنسان فيها بغيره .

(٣) شمس الدين القاياني : هو محمد بن علي بن يعقوب قاضي القضاة الشافعي النحوي (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ)
برع في الفقه والحريية ، ودرس الحديث بالبرقوتية ، والفقه بالأشرفية والشافعي والشيخونية (سج ١ : ١٨٧)

(٤) خانقاه : رباط الصوفية ، وملجأ الفقراء من الصوفية . وخانقاه سعيد السعداء اسمها في (خ ٢ :
٤١٥) خانقاه الصلاحية ، وكانت تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ قنبر ،
ويقال هنبر ، أحد الأستاذين المختكين ، خادم القصر ، عشيق المعتصم . وقد قتل قنبر في ٧ من شعبان
سنة ٥٤٤ هـ ، ثم خصصها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفقراء الصوفية سنة ٥٦٩ هـ ، والمرابطين
للقنال في الحروب الصليبية .

(١) تفمدهم الله برحمته ، ونعمد روح واقفها بالرحمة ، (وما أحسن ما أفتده العلامة زين الدين
عمر بن الوردى (٢) حيث قال هذه الأبيات) شعر :

ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتقبيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

معارضنا لقول ابن زريق الكاتب (٤) حيث قال في بغداد :

سافرت أبني لبغداد وساكنها * مثلاً وذلك شيء دونه الياس

هيئات بغداد (هي) الدنيا بأجمعها * عندي وسكان بغداد هم الناس

وما قاله حق ، فقد كانت بغداد فيما مضى من الزمان دار السلام ، (وفيها الإسلام ،

وقد قال يونس بن عبد الأملى : قال لي الشافعي (٦) أبا موسى : دخلت بغداد؟ قلت : لا .

قال : ما رأيت الدنيا ، والقاهرة الآن بهذا الوصف والله الحمد ، (وناهيك بمدينة ينفق
فيها في كل ليلة ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت (والحوانيت) ، ما يلبف (٧)
على عشرة آلاف دينار (تقريباً) ، وفي صبيحة كل يوم جمعة يلقي (في التراب) على المقابر
بالقراطين والصحراء (من الریحان وسعف النخل والآس والبقل) (٨) ما يتجاوز ثمن نراج إقليم ،

(١) تفمدهم الله برحمته ؛ غمرم بها . (٢) في (ب) ما أحسن قول .

(٣) زين الدين عمر بن الوردى : هو أبو حنيفة عمر بن مظفر (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) أحد فضلاء
المصر وفقهائه وأدبائه وشمرائه ، تفنن في العلوم ، وأجاد في المنثور والمنظوم (نو ٢ : ١٤٥) .
وفي (ج : لوحة ١٢٨) فقابلها بتقبيل .

(٤) ابن زريق الكاتب : هو محمد بن زريق الكاتب البغدادي ، رحل إلى الأندلس ، ولم يطل البقاء
بها ، فماد إلى بلاده . وقصيدته التي أولها : لا تعذبه فإن اللذات يولمه * قد قلت حقاً ولكن ليس يسمه
تمثل ما دار بينه وبين زوجته من حتب بسبب عودته .

(٥) في (ب) « هيئات بغداد وهي الدنيا بأجمعها » ، والصواب « هي الدنيا بأجمعها » .

(٦) أبو موسى الشافعي : لم نوفق إلى ترجمة له .

(٧) في (ب) ما ينوف ، وكلاهما صحيح . (٨) سعف النخل : أفصاته ما دامت بالخوص .

(٩) الآس : شجر دائم الخضرة ، يبيض الورق ، أبيض الزهر أو ورديه ، عطري .

ثم يضم وي طرح في المزابل ، ثم يوقد (به) في النار ، وما سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا^(١) (ولقد أخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ الصلاحية كان رحمه الله تعالى في مسنة ثلاث وأربعين : أن القاهرة الآن ليست على قيراط من أربعة وعشرين ، أعني بالنسبة إلى ما شاهده قبل ذلك ، وكيف لو رآها اليوم ؟) وأنا أسأل الله (من فضله) أن يجعلها أبداً كذلك : دار إيمان وأمان ، عاصرة إلى يوم القيامة .

الثاني : جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت أمراءها ورؤسائها المنتهية في الحسن (والمبالغة العظيمة في زخرفتها بألوان الرخام العجيبة المثمنة النفيسة البهيسة المنظر) ، وتمويه سقفها وجدرانها بالذهب واللازورد ،^(٢) وصب الأموال فيها صبا من غير تقدير ولا اتفاق^(٣) ، وغالب مدارسها (وقله الحمد) معمورة بعبادة الله تعالى (من إقامة الصلوات والأذكار ، وقراءة القرآن والحديث ، والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها) آتاء الليل وأطراف النهار ، وتجدد في كل مدرسة (وجامع) جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن ، لا يعلم بهم ولا يفتش عليهم ، ولا يسأل عنهم ، ولا يعرفهم إلا من خالطهم في اشتغالهم .

الثالث : جامعها الأزهر بالخصوص فليس في الدنيا (الآن ، فيما أعلم ، له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى عنه طرفة عين في ليل ولا نهار ، وفيه أروقة لأصناف من الخلق (متعلمين لعبادة الله تعالى . والاشتغال بالعلوم وتلاوة القرآن ، لا يفترون ساعة)^(٤) .

الرابع : حماماتها ، فهي في غاية الحسن في بنائها من كثرة الرخام والزخرفة واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جزافاً^(٥) (بلا كيل ولا ميزان ، بل داخلها يشبع من مكب الماء حتى يتصب ويميل ، ويستعمل ما قدر عليه ، ولا يرقه عن الإسراف إلا دينه مع خشية الأجرة المدفوعة بقيمتها لمن أراد .

(١) من البلاد في (ب) . (٢) الشيخ عز الدين القدسي من أخذ عنهم والد المصطفى (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) ، (٣) في (١) و (ج) إليها المنتهى في الحسن . (٤) اللازورد : صبغ شديد الزرقة يحل به السقوف والجدران مع غيره من الألوان الذهبية وغيرها . (٥) في الأصلين (١ ، ب) « ولا اتفاق » ، ولعلها : « اتفاق » . (٦) لا يفترون : لا يتوقفون . (٧) جزافاً : من غير حساب ولا تقدير .

ويبلغني أن حمامات دمشق ، مع كثرة مياهها ، في غاية من قلة الماء ، يستعمل منه بقدر الحاجة ثم يسد عليه) .

الخامس : تربتها ، وقيورها ، وما اشتملت عليه القراقتان (في الصحراء) من مدارس وجوامع وسبل وأنواع البر من الصدقات (أكثر من أن تحصر ، وهم بحمد الله تعالى مرابطون^(١) بها ، على كثرة الزيارات ، وقراءة القرآن والذكر وبذل الصلوات في غالب الأوقات^(٢)) يمضون إليها (في الليل الأليل^(٣)) في ليال معلومة لمشاهد مشهورة بالمتاور^(٤) وهم يذكرون الله تعالى في جمع (لأجل استماع القرآن ، و) زيارة من بها من أولياء الله تعالى (والسادة الأعلام ، من المشايخ الكرام) .

السادس : جبلها المقطم بالميم ، والعامرة تقولها بالبلاء ، سمى بذلك لأنه قطعت أطرافه ، قال البكري : وفيه من الخاصية العجيبة التي لا توجد في غيره^(٥) (وهي) حفظ أجساد الموتى بحيث لا تكاد تبلى إلا بعد دهر طويل .

وقد ذكر الإمام البخاري في تاريخه (الكبير) في ترجمة عمير بن أبي مدرك الخولاني [أنه] سمع سفيان بن وهب الخولاني قال :

بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل (إذ) قال عمرو : يا مقوقس ، ما بال جبلكم هذا أقرع ليس فيه نبات (ولا شجر على نحو جبل الشام ؟) قال : ما أدري ولكن الله تعالى أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك (ونجد في الكتب^(٦)) : ليدفن نخته (أوليقبرن) قوم

(١) مرابطون بها : مواعظون عليها ، ملازمون لها .

(٢) في الأصل (١) الصلاة . (٣) الشديد الظلمة .

(٤) في (ب) مشهودة ، والمتاور : وسائل الإضاءة .

(٥) الخاصية في (ب) ، وفي (١) الخاصة . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) الإمام البخاري : هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) ، صاحب « الجامع الصحيح » المعروف « بصحيح البخاري » ، وهو أوثق الكتب الستة الممولة عليها في الحديث (ع ٦ : ٢٥٨) .

(٨) سفيان بن وهب الخولاني ، أبو أيمن (المتوفى سنة ٩١ هـ) ، له صحبة ورواية ووفادة ، شهيد

حجة الوداع ، وفتح مصر وإفريقية ، وسكن المغرب ، لم يرو عنه غير أهل مصر (مسج ١ : ٩٨) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (١) .

بيعتهم الله عز وجل يوم القيامة لأحساب عليهم . قال عمرو : اللهم اجعلني منهم ا قال
 حرملة^(١) : فرأيت أنا قبر عمرو بن العاص . وقبر أبي بصرة السعدى وعقبة بن عامر (انتهى) .
 وقيل لبعض العلماء بمصر : ما بال الجبال بالشام تنبت الجوز ، والببلوط ، والفاكهة ،
 وجبلكم هذا لا ينبت ؟ فقال : جبلنا ينبت الذهب ، والفضة ، والزمرد ، وجميع عقاقير
 الأدوية التي هي قوام الخلق ، وشفاء الناس) .
 السابع : اختصاصهم بقبر الإمام الأعظم الشافعى القرشى (بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ودفنه بأرضهم) فقد روى ان الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى ينشد :
 لقد أصبحت نفسى تتوق إلى مصر * ومن دونها أرض المهامة والقفير
 فوالله ما أدرى أالفوز والفنى * أساق إليها أم أساق إلى قبر ؟
 قال : فوالله لقد سبق إليهما جميعا .

قال القضاعى : الشافعى مدفون فى مقابر قرين بمصر ، وحوله جماعة من بنى زهرة
 من أولاد عبد الرحمن بن عوف ، وقبره مشهور بجمع عليه ، وهو القبر البحرى من القبور الثلاثة
 التى تجمعها مسطبة واحدة غربى الخندق .
 الثامن : اختصاصهم بقبر الإمام الخليل الأيى بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف (الفهمى) ،
 وكنيته : أبو الحارث ، ولد سنة أربع وتسعين ، ومات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين
 ومئة يوم الجمعة فى النصف من شعبان ، ودفن بمشهده المعروف المشهور بالقرافة .

- (١) هو حرملة بن عمران بن قراد التجيبى أبو حفص المصرى الحاجب (المتوفى سنة ١٦٠ هـ)
 وثقه ابن معين ، وروى عنه ابن وهب وغيره (خز : ٧٤) . (٢) أبو بصرة السعدى : لعله
 أبو بصرة الغفارى المدفون فى مصر ، وقد تقدم التعريف به . (٣) اختصاص أهل مصر فى (ب) .
 (٤) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى مولاى أبو محمد المصرى (المتوفى سنة ٢٧٠ هـ) ،
 مؤذن القسطنطينية ، وصاحب الشافعى ، وروى كتاب « الأم » (خز : ١١٥) . (٥) تشعاق .
 (٦) المهامة : جميع مهمة : المفازة البعيدة ، والبلد المقفر . والقفر : الخلاء من الأرض لا ماء فيه
 ولا ناس ولا كلاب . وفى (ج) : أم أساق إلى قبرى .
 (٧) عبد الرحمن بن عوف ... بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهرى أبو محمد (المتوفى سنة ٣٢
 أو سنة ٣٣ هـ) ، شهد بدرًا والمشاهد ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، له خمسة وستون حديثاً (خز : ٢٣٢)
 (٨) بسطة فى (ب) . (٩) الأيى بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمى أبو الحارث - تقدمت ترجمته .

التاسع : اختصاصهم بضريح السيدة الجليلة نفيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة ثمان ومئتين ، ودفنت بمشهدها المعروف بجوار بيوت الخلفاء العباسيين بمصر (الآن) وقيل : إنه متعبدها ، وأما مقبرها (فهو) القرافة يعرفه بعض الناس (رحمة الله عليها) .

(العاشر : اختصاصهم بقبور السادة الأجلاء من الصحابة ، وهم : السيد الجليل عمرو بن العاص صاحب [مصر] وفاتحها ، والسيد الجليل عقبة بن عامر الجهني بمشهده المعروف بالقرافة) .

الحادى عشر : اختصاصهم بمدافن علماء وأولياء وصالحاء بالقرافتين وغيرهما يضيق هذا المجموع عن استعابهم ، وقد أورد لذكورهم بأسمائهم ومواضع مشاهدتهم كتب مصنفه في ذلك ، (نفعنا الله ببركاتهم في الدنيا والآخرة^(١) أنا وأحبائي وأخواني . آمين) .

(الثاني عشر : حكى ابن أبي حجلة وغيره أنه) اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور ، الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحوائج ، وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت وهي : قبر ذى النون المصري وقبر أبي الخير الأقطع ، وقبر الربيع

(١) السيدة نفيسة بنت حسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، زوج اسحاق بن جعفر الصادق ، ولدت بمكة المشرقة سنة ١٤٥ هـ ، وكانت تحفظ القرآن وتفسره ، وقدمت إلى مصر سنة ١٩٣ هـ ، وتوفيت سنة ٢٠٨ هـ ، ودفنت بمصر (نور الأبصار لشبلنجي) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصليين (١ ، ب) ولمذكور في (ج : لوحة ١٣١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) ابن أبي حجلة التلمساني : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي (٧٢٥ - ٧٧٦ هـ) ، محدث ، فقيه ، نحوي ، أديب (ع ١ : ٢٥٥) . والبيت بين القوسين زيادة في (حل : ٢٩٩) ، والآيات الثلاثة متسوية فيها إلى التصير الحماسي .

(٦) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم أبو الفيض (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) أول من هجر عن علوم المنازلات ، وحدث عن مالك والقيث وابن هبيرة ، وكان أوسع وقتاً علماً وورعاً وحالاً وأدباً (سج ١ : ٢١٨) .

(٧) أبو الخير الأقطع : المعروف بالتيباني (المتوفى سنة ٣٤٣ هـ) ، أصله من المغرب ، كان أوسع مصره في طريقة التوكل ، وله فراسة حادة (سج ١ : ٢١٩) .

المالقي^(١)، وقبر القاضي بكار^(٢)، وقبر القاضي كنانة^(٣)، وقبر أبي بكر المزني^(٤)، وقبر أبي الحسن الدينوري^(٥)
نفعنا الله تعالى ببركاتهم آمين .

الثالث عشر: اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم، وقد زرتها،
ورأيتها، وهي مرود ومخضب^(٦)، وقطعة من الفضة، وضم إليها أشياء من آثار الأولياء،
وقيل: إن صاحب تاج الدين بن حنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين ألف درهم،
وجعلها في مكانه المشوق بالروضة على شاطئ النيل .

ثم اختصاصهم بإقامة الخلفاء من بني العباس عندهم، من سنة تسع وخمسين وست مئة^(٨)
بعد نواب بغداد وانقطاع الخلافة منها، وإلى وقتنا هذا .

فأول من قدم منهم إلى الديار المصرية في العام المذكور الإمام أبو العباس أحمد بن الإمام
الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، فركب الملك الظاهر بيبرس ونحرج لتلقيه في موكب
عظيم ثم أنزله بالقلعة، وبالغ في إكرامه، ثم جمع القضاة والأمراء ووجوه الناس بقاعة
الأعمدة، وأثبت نسيبه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأضر^(٩)، وشهد جماعة عنده

- (١) الربيع المالقي (أو المالقي) : لم نعثر له على ترجمة .
(٢) القاضي بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي أبو بكر الفقيه (١٨٢ - ٢٧٠ هـ) ، قاضي الديار
المصرية ، له تصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة (سج ١ : ١٩٧)
(٣) القاضي كنانة : لم نعثر له على ترجمة .
(٤) أبو بكر المزني : لم نستطع العثور على ترجمته .
(٥) أبو الحسن الدينوري : هو علي بن محمد بن سهل (المتوفى سنة ٢٣١ هـ) ، زاهد ، له
كرامات (سج ١ : ٢١٩) . (٦) المخضب : الإجابة تفصل فيها الثياب ، وغرقة الخصاب .
(٧) صاحب تاج الدين بن حنا : هو محمد بن محمد بن علي . . المصري أبو عبدالله (المتوفى سنة ٨٧٠ هـ) ،
حدث يمشق ومصر ، وانتهت إليه رئاسة عصره بمصر (واق ج ١ طبع استانبول سنة ١٩٣١
ص ٢١٧) ، و (سج ١ : ١٦٣) . (٨) خربت بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ .
(٩) في (سج ٢ : ٤٩) اسمه : أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ، وهم
الخليفة المستعصم ، وأخو المستنصر ، ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه .
(١٠) فركب ساقطة من (١ ، ب) ، ومذكورة في (ج) .
(١١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلاوي (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ) ، ولي قضاء
الديار المصرية ، وتدرى الشافعي والصالحية والوزارة . والأعز كان وزير الكامل (سج ١ : ١٧٤) ،
وما بين القوسين ساقط من (١ ، ب) .

بالاستفاضة ، ثم قاضى القضاة) وأشهدته على نفسه بثبوت نسبه ، وسجله وبايعه ، ثم بايعه السلطان وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم (ولقب بالمستنصر بالله) ، ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية ، وما أضيف إليها ، وما فتحه من بلاد الكفار^(١) ، (ولقبه بقسيم أمير المؤمنين) وهو أول من لقب بها ، ثم أمر السلطان أن يكتب إلى الملوك والنواب أن يخطب باسمه ، ثم خلع الخليفة على السلطان خلمة الخلافة ، وهى فرجية سوداء بتركيبة زركش وعمامة سوداء ، وطوق ذهب ، وقيد ذهب وسيف بداوى وكتب تقليده ، فركب السلطان بها ، وشق القاهرة ، وأخذ السلطان في تجهيزه وتسييره إلى بغداد ، فسار في ثالث ذى القعدة ونزل على الرحبة^(٢) ، فاتصل خبره بقرايغا ، مقدم التتار ببغداد . فبينما الخليفة بجانب الأنبار ليلة الأحد ثالث المحرم إذ صبحه قرايغا بن معه ، فاقتلوا ، وانكسر قرايغا ، ووقع أكثر عسكره في الفرات ، وكان قد أكن جمعا لفرج الكين ، فأحاط بعسكر الخليفة ، فقتلوا عسكره ، ولم ينج منهم إلا من طال عمره ، ولم يعرف للخليفة خبر إلى الآن .

ثم قدم ديار مصر يوم الجمعة سادس وعشرى صفر سنة ستين وست مئة الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن الحسن بن أمير المؤمنين المرشد بالله ، ثم أنزله السلطان الظاهر ببيرس أيضا بالقلعة ، بالبرج الكبير ، ورتب له كفايته ، فأقام إلى ثامن المحرم سنة إحدى وستين . ثم أراد السلطان أخذ البيعة ، فعقد له مجلسا ، وصنع به كالذى قبله ، ولقب بالحاكم بأمر الله ، ثم أنزله إلى مناظره في الكيش^(٣) ، ثم أنزله بها إلى أن مات في ثاني عشر جمادى

(١) ما بين القوسين ساقط من (ا ، ب) ، ومذكور في (ج) .

(٢) في (ج : لوحة ١٣٣) : سيف بداوى ، وفى (ا ، ب) : بداوى .

(٣) رحبة مالك بن طوق ببغداد .

(٤) مدينة على الفرات في غربى بغداد ، بينهما عشرة فراسخ (٣٠ ميلا) (ب ١ : ٣٦٧) .

(٥) في (سج ٢ : ٥٢) اسمه : أبو العباس أحمد بن الأمير أبى على الحسن القبى بن الأمير على

ابن الأمير أبى بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله . وفى (ج : لوحة ١٣٣) : الراشد بالله .

(٦) جميع منظرة ، والمناظر : قصور الانتظار والضيافة ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب

في أعوام بضع وأربعين وست مئة بجموار الجامع الطولونى (المحاضرة الثانية « الفسطاط » من المحاضرات

الأثرية ليوסף أحمد) . وفى (سج ٢ : ٥٤) أن الذى أسكنه في مناظره بالكيش هو المنصور لاجين ،

وهو أول خليفة مات بمصر من بني العباس .

الأولى سنة إحدى وسبع مئة ، فتولى غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ كريم الدين الأيلى ،
وحمل إلى جامع ابن طولون ، فصلب عليه ، وحمل إلى مشهد السيدة نفيسة ، فدفن بجوارها
في قبسة بنيت له ، وكانت له جنازة مشهودة . وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ،
وكانت خلافته أربعين سنة ، والخلفاء إلى وقتنا هذا من ذريته .

ثم ولى بعده ابنه أبو الربيع سايان المكتفى بالله في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين بقوص .^(١)

ثم أقاموا بعده ابنه العباس أحمد بمهد من أبيه ، وتلقب بالحاكم بأمر الله كلقب جده
إلى أن توفى في سنة أربع وخمسين .^(٢)

ثم ولى أخوه أبو الفتح أبو بكر بن الامام المكتفى بن الحاكم ، وكان المتسولى لأمر
المملكة يومئذ المقر السيفى شيخو ، فأقامه ، وعقدوا له مجلسا وبايعوه ، وتلقب بالمتضد
بالله إلى أن توفى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فمكث عشر سنين .

ثم ابنه الإمام أبو عبد الله محمد بن المعتضد ، بمهد من أبيه ، ولقب بالمتوكل على الله ،
إلى أن باع السلطان الظاهر برقوق عنه في شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبع مئة أنه اتفق مع
الأمير قرط بن عمر التركمانى والأمير ابراهيم وجماعة على الفتك بالسلطان وطالب الأمر لنفسه ،
فطلبه السلطان وقرره وهو يحلف ان هذا الكلام ليس له صحة ، فاشتد حتى السلطان عليه
وسل النمشاة ليضرب عنقه ، فقام مسودون النائب وحال بينه وبينه ، وما زال به حتى سكن

(١) فى (سج ٢ : ٥٤) : أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفى بالله بن الحاكم بأمر الله .

(٢) فى (سج ٢ : ٥٧) : سنة ٨٧٤٠ .

(٣) الواقع أنه عهد بالخلافة إلى ابنه أحمد ، ولكن الناصر لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب
ابن أخى المستكفى : ابراهيم بن ولى العهد المشبك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس
أحمد ، وبايعه الناصر ، ولقب الوائق بالله . ولما ملك أبو بكر المنصور خلع الوائق ، وولى أحمد
ابن المستكفى (سج ٢ : ٥٨ ، ٥٩) ، وكانت وفاته سنة ٨٧٦٣ (سج ٢ : ٦٥) .

(٤) اسمه فى (سج ٢ : ٦٥) : أبو بكر بن المستكفى أخو الحاكم بأمر الله ، وكنى أبا الفتح .

(٥) قرره باللذب : حمله على الاعتراف به .

(٦) النمشاة : سيف نمش : به خطوط تراسى فى منته .

غضبه فأمر بقرط وإبراهيم ، فنهز ، واستدعى القضاة ليقتوه يقتل الخليفة فلم يفتوه وقاتوا عنه ، فسجن الخليفة في موضع بالقلعة مقيدا ، ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني إبراهيم ، عم المتوكل ، فوقع الاختيار على عمر ، فولاه الخلافة ، وهو ابن عم الخليفة المستعصم بالله بن المستمسك بالله أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الحاكم ، فخلع عليه ، وتلقب بالواثق بالله ، ثم أفرج السلطان عن المتوكل في ذي القعدة ونقل من سجنه بالبرج إلى دار في القلعة ، وطلع إليه عياله ، فكثرت الواثق بالله إلى أن توفي سنة ثمان وثمانين ، فلما كان يوم الخميس ثامن وعشري شهر شوال منها استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله إلى القصر ، وحضر الأمراء والأعيان ، فأحضر لهم عهد عمه المعتضد له بالخلافة ، وياعوه بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم بالله أبي يحيى ، فكثرت ، ثم خلع ، واستدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بمحضرة الأمراء وأعيان الدولة ، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه ، وأشار إلى القضاة ، فحلف كل منهم للآخر ، فحلفوا على الموالاة والمناجحة ، ثم خلع عليه ، وقدمت له شجر شهباء^(٢) بسرج وكنبوش^(٣) وسلسلة ذهب ، فركب ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل ، ثم في ذي الحجة قبض على الخليفة المخلوع زكريا وأخذ منه عهد أبيه وأشهد عليه أن لاحق له في الخلافة ، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن وعشري شهر رجب سنة ثمان وثمان مئة ، فكثرت ، وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ، وكثر ماله ، ثم بويح^(٤) أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله ، وتلقب بالمستعين بالله ، فلما خرج مع الناصر لمحاربة شيخ^(٥) ونوروز بدمشق ، وأقبلت علامات الخذلان على الناصر وآل ملكه إلى الزوال ، خلعه المستعين بالله من الملك في يوم السبت خامس وعشري المحرم سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ثم سلطنوا الخليفة المستعين بالله بعد امتناعه من ذلك كثيرا بحيلة دبروها عليه ،

(١) في (سج ٢ : ٦٦) طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم .

(٢) حجر شهباء : حجر : قرص ، وشهباء : بيضاء بها شعرات سود .

(٣) كنبوش : لعل المقصود بهذه الكلمة غطاء لجسم الفرس .

(٤) كان المتوكل قد عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه

أبي الفضل العباسي (سج ٢ : ٦٨) . (٥) لخروج هذين الأميرين عليه في المحرم سنة ٨١٥ هـ .

فقبل وبايعه الأمراء والأعيان بأجمعهم ، وأطبقوا على يده ، وحلفوا له على الوفاء بيمينه ، وأجلسوه على كرسى الملك ، وأجلسوه السواد ، ووقفوا بين يديه على قدر مراتبهم بعد تقييل الأرض على العادة ، فخلع على الأمير بكتمر خلعة بنياية الشام ، وعلى قرقاس سيدى الكبير بنياية حلب ، على سودون الجلب بنياية ترابلس .

ثم قدموا القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان خلعوا المستعين من السلطنة ، وأقاموا الملك مؤيد شيخ المحمودى ، فأقام حاكما ، منذ جلس خارج دمشق وإلى هذا اليوم ، سبعة أشهر وخمسة أيام ، ثم بعث به مع أولاد الملك الناصر فرج في يوم النحر عاشوراء المجبة سنة تسع عشرة ليحبسوا بالأسكندرية ، ووكل بهم الأمير كزل^(١) الأرزون ساوى ، فسجنوا بها ، فمكث بها الخليفة المستعين بالله إلى أن توفى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، ولم يبلغ الأربعين ، وترك ولدا ذكرا اسمه يحيى .

قال المقرئى : وكان خيرا لنا دينا حشما وقورا إلا أن الأيام لم تسعده والأقدار لم تساعده .

ثم يوبع المعتضد بالله أبو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم الخميس النصف من ذى الحجة سنة ست عشرة ومثمان مئة ، استدعاه السلطان الملك المؤيد شيخ من داره ، فلما حضر قام إليه وأجلسه إلى جانبه ، ثم أمر بإحضار القضاة الأربعة وهم :

جلال الدين البلقينى الشافعى ، وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمير بن العديم الحنفى ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربى ، ومجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك

(١) فى (ج: لوسة ١٣٦) كزك . (٢) طالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة (صح ٢ : ٧١) .
 (٣) جلال الدين البلقينى الشافعى ، المقصود به هنا صالح بن عمر بن رسلان البلقينى (٧٩١-٨٦٨هـ) ، شيخ الإسلام ، العالم بالفقه والحديث ، لأنه هو الذى ولى القضاء بمصر (ع ٣ : ٢٧٩) .
 (٤) ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمير بن العديم الحنفى . توفى كمال الدين فى جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ ، وتولى ابنه ناصر الدين محمد ، ثم عزل فى رجب من نفس السنة (صح ٢ : ١٢٢) .
 (٥) شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربى ، تولى القضاء بمصر فى ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ (صح ٢ : ١٢٢) .
 (٦) مجد الدين سالم بن عبد الملك الحنبلى : تولى القضاء بمصر سنة ٨٠٣ هـ ، ثم صرف فى سنة ٨١٨ هـ (صح ٢ : ١٢٤) .

الحنبل، وخلع على أبي الفتح داود، وأقيم في منصب الخلافة، ولقب بأمير المؤمنين المعتضد بالله، ودما له القضاة وانصرفوا .

الرابع عشر: ترتيب مملكتها في طلوع الأمراء والجنود والمباشرين لدار ملكها بقلة الجليل (السيدة) لخدمة السلطانية في أيام معلومة بلباس مخصوص وهيئة جميلة وأبهة عظيمة ومنازل معلومة لمراتبهم، وخدمة القصر والإيوان والدهيشة والحوش والجامع بالقامة بترتيب قويم، ونظام عظيم، والقراءة للقرآن المرتبة بالقصر السلطاني في كل يوم، وقراءة الحديث (الشريف) النبوي، وهو صحيح البخاري، (بالقصر) في رمضان (وختمه)، وخلع الخلفاء النفيسة من الصوف، والسمور والسنجاب^(٢) على القضاة الأربعة، وقارئ الحديث، وأعيان المشايخ، وبذل الصلة للمطلبة السامعين، وكذا طلوع الأمراء والمباشرين، وأرباب الوظائف (كلهم) على اختلاف طبقاتهم (للتهنئة في يوم العيد الصغير والخلع عليهم بأجمعهم من الأطرزة المزركشة بالذهب وأنواع الحرير والصوف (والسمور) والسنجاب، كل منهم على حسب مقامه، وكذا تفرقة السلطان في يوم عيد الأضحى من الأبقار السمينة، والأغنام المعالوفة لا تكاد تنحصر، ثم يجلس وينحز بيده ويفرق ما شاء) .

الخامس عشر: دوران المحمل الشريف النبوي المتوجه إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام (من شهر رجب في كل عام بعد النداء^(٤) بين يدي مصر والقاهرة ثلاثة أيام، فيدور في اليوم الرابع) ومعه كسوة الكعبة المشرفة و [كسوة] مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، (وسترضح نينا عليه أفضل الصلاة والسلام بالحجرة الشريفة) كل ذلك من الحرير المذهب (المنمق النفيس، ثم يبرون بذلك من باب القاهرة إلى الرملة^(٥) تحت

(١) فضاء يؤدي إلى الإيوان . الدهيشة في (ب)

(٢) السمور : حيوان ثلثي ليلي من أكلة اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين .

(٣) السنجاب : حيوان أكبر من الجرذ ، له ثقب طويل ، كثيف الشعر ، ولونه أزرق رمادي .

(٤) أي بعد الإعلان عن خروج المحمل استعدادا للتحج .

(٥) الفضاء بأسفل سور القلعة (قره ميدان) .

القصر بقلعة الجبل تجاه باب السلسلة^(١) لينظره السلطان، وهو بالخرجة، من القصر ومعه القضاة الأربعة ونوابهم وأعيان الدولة وسائر فرق الفقهاء بأعلامهم وطبولهم فيقبل^(٢) بجملة الأرض للسلطان، ثم يمضوا إلى مصر العتيقة، وهي مزينة لذلك، ثم يعود إلى القاهرة، وفي تلك الأيام يلعب (أعيان) الجنيد بالرماح في الفضاء الواسع عند قبر سيدي أبي العباس الجزائر بالخرافة، ويلعبون هناك فنونا عجيبة وأنداباً غريبة، ويركبون المراكب الصغار خيولاً قد نصب عليها السيوف والرماح بالقباقيب، وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك).

السادس عشر: اختصاصهم بكسر بحر النيل المبارك (عند أوانته): وهو بلوغه ست عشرة ذراعاً، ليصرفوه إلى القسرى والمزارع (والحلجان) بسائر إقليم مصر. وهو (أيضاً) يوم مشهود يركب له السلطان أو نائبه مع الأمراء وأركان الدولة (من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرملة ثم الصليبية، ثم مناظر الكباش إلى أن يدخل إلى مصر العتيقة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل، فينزل هناك، وقد أعدت له الخرافة والذهبية، وهما باسم السلطان، مزينتين مزخرفتين بالذهب وغيره، فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالخرافة، وينزل من بقي بالذهبية، وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد تحصر مزينة، يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغيرهم، ثم تسيير الخرافة بالسلطان، وتلك المراكب كلها، فيشق بحر النيل إلى أن ينتهي إلى الروضة آخر الكلام، ثم يعود السلطان، فيقطعون ذلك الكوم^(٧) في أقل من دقيقة ثم (يقدم له خبره و) يكرراهما إلى القلعة المنصورة.

وهذا لا يوجد لغير مصر.

(١) الباب القريب من الميدان تجاه جامع السلطان حسن.

(٢) يبرك على يديه تحية السلطان.

(٣) أبو العباس الجزائر: لم نعثر له على ترجمة.

(٤) جميع فذب، وهو القوس المرعبة السهم.

(٥) رجة أمام فندق الأشراف عرفت قديماً بدار النحاس، وهى مدرسة الأمير علاء الدين طبرس

الوزيرى (مدينة القطساط، وهى المحاضرة الثانية من المحاضرات الأثرية ليوست أحمد - طبع ١٩١٧).

(٦) ضرب من السفن يتخذ للتنزه.

(٧) كذا فى الأصل، ولعل المقصود به التل

السابع عشر : كسر قناطر سد أبو المنجا^(١) . في يوم النيروز ثم كسر قناطر شيئين القصر^(٢) في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليها خلائق عظيمة ، ولم شرح مطول ، وشيء لا يكاد يوصف من المسرة والفرح وفي ذلك) .

الثامن عشر : البرسيم بأراضي مصر في أيام الربيع فإنها تصير تربة خضراء بمنظر بهيج إذا وقف الناظر فيها يرى مدَّ بصره يمينا وشمالا ، بساطا أخضر ، جلت عظمة خالقه ، ويشم فيه روائح طيبة ونسما طيبا لطيفا ، وغيا كثيفا وظلا رقيقا . وطبورا مختلفة الألوان والأشكال والأصوات . ولهذا قال بعض الحكماء : من أراد أن ينظر إلى [شبه] الجنة فليُنظر إلى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس .

التاسع عشر : غيطان مصر أي بسايتها وهي عظيمة كثيرة ، ومناظرها عالية ، ومياهها جارية غزيرة ، فيها كثير من الأشجار النضرة ، والأزهار العطرة والر ياحين ، والفواكه الكثيرة من غالب الثمار ، لكن الحوامض فيها أكثر ، لأنها نافعة محتاج إليها لإصلاح الغذاء والدواء فان أكل ليمونة وقت الحاجة خير من مئة تفاحة ، وهي كثيرة جدا ، لا قيمة لها بمصر ، وقال بعض الأطباء : وأما غيرها من سائر الفواكه فكثير جدا مليح طيب ، إلا أن أهله يستعجلون بقطعه قبل نضجه طلبا لسعره ، فيتلف ويصير رديا لمن رآه أو أكله ، وهي وإن كثرت بديار مصر فأهلها أكثر منها ، فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار ، وكذا الفواكه بأقاليم مصر وقراه مليحة كثيرة ، ولقد أخبرني المولى سيدى عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على [الله] أمير المؤمنين العباسي أنه أكل بقرى البحيرة فاكهة أطيب من فاكهة الشام ، منها عنب زنة كل عقود خمسة أرطال ، أحلى من العسل المذاب ، وأنهم من السلى^(٣) لا يحتمل مس الأيدي

(١) أبو المنجا : اسم خليج تسميه العامة « بحر أبي المنجا » ، والى حفرة الأنفل بن أمير الجيوش في سنة ست وخمس مئة ، وكان يشرف على حفرة أبو المنجا بن شعيا اليهودي ، فعرف به .

(٢) هي جسر شيئين القصر الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ بين شيئين القصر وبين منها العسل (خ ٢ : ١٧٠) .

(٣) أي ويشاهد شيئا .

(٤) يبدو أن في هذه الفقرة تكرارا متعلقا بوصف الفواكه . (٥) غشاء رقيق يحيط بالجنين .

وأكل بطيخا يشبه الصبغى فى شكله : غير أن داخله مرمل ، أحلى من الشهد . وأكل [بربوط] تينا أسود صبغيا أحلى من العسل ، وأشياء غير ذلك .

العشرون : البريم وبركة الحبش وهى ملفقة^(١) كبيرة تزيد على الف فدان يزرع فيها القطن^(٢) والكثبان يصل إليها الماء من بحر النيل فى أيام معلومة فإذا رويت حمس عنها الماء ، فينصب إلى قناطر هناك قريبة من البحر تسمى البريم ، فينصبون فيها شباكا لصيد السمك ، فيجتمع فيها فى الساعة الواحدة قناطير مقنطرة من أنواع السمك ، ولها منظر عجيب ، والله تعالى أعلم .

الحادى والعشرون : قصور مصر القديمة ومسكنها ومدارسها وجوامعها بشاطئ بحر النيل ويقابلها الروضة كذلك من جهة الغرب ممتدة بطولها ، وهى جزيرة متوسطة بين بحر مصر والبحر الأعظم ، خيضة ، نضرة ، ذات بساتين وأشجار كثيرة ، وكان بها قديما قلعة وقصور الملوك السالفة ، وبطرفها المقياس المبارك فى ملتقى البحرين ، وبيوتها ومسكنها تقابل بيوت مصر من جهة الشرق ، وبينهما البحر ، ويوصل إليها من مصر فى المعادى وهى سراكب صفار وكبار معدة لتعدية الناس ، والدواب خاصة) .

الثانى والعشرون : القصور والمناظر والبيوت والمسكن الممتدة على شاطئ بحر النيل بمدينة بلاق ، وهى متصلة الأبنية والبساتين بالقاهرة ، ابتدئ بالبناء فيها فى أيام الملك (المؤيد) شيخ ، ثم أخذ الناس فى البناء ، وتزايد إلى وقتنا هذا ، فصارت مدينة ضخمة ذات أسواق وحمامات وشوارع وإزقة ، يتيه السالك فيها إن لم يكن معه دليل ، وسكنها خلق عظيم من سائر البلاد ، وامتدادها طولاً من جهة البحر من جزيرة الفيل^(٣) إلى الجزيرة الوسطى ، فرايع كثيرة . ومن أجل تلك القصور قصر المقر الأشرف الجمالى ، ناظر الخواص ،

(١) الملفقة : الصفاة المساء .

(٢) فى الأصل (١) : القرط ، وفى (ج : لوحة ١٤٠) القطن .

(٣) جزيرة الفيل : كانت بلداً كبيراً خارج باب البحر من القاهرة ، وكانت تتصل بنية السيرج من شمالها ، ويمر النيل من غربها (خ ٢ : ١٨٥) .

(٤) قصر المقر الأشرف الجمالى : لعله نسبة إلى بدر بن عبد الله الجمالى (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) ، قلده المستنصر وزارة السيف والقلم (ع ٢ : ١٣) .

تقدمه الله برحمته، والقصر البارزى^(١)، والقصر الباسطى^(٢)، وهو الآن باسم المقر الأشرف الزينى ابن مزهر، كاتب السر، والقصر المعروف بالبرانجية^(٣) والمدرسة الجعانية^(٤)، وهى ظريفة لطيفة، والقصر المعروف بالحجازية^(٥)، (ثم القبطية) والقصر الشرقى من إنشاء المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى، والقصور الطنبندية^(٦) والحاجية^(٧)، وغير ذلك ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه .

الثالث والعشرون : مقطعات النيل بأراضى مصر بعد البحر وأخذة فى الهبوط، ويزرع فيها من أنواع الزراعات، وبها طيور عاكفة وأصوات مختلفة ومن أى عجبية^(٨) .

الرابع والعشرون : المراكب الكبيرة العظيمة كالجلال بشاطئ بحر النيل، المعدة للسفر فيها، على اختلاف أنواعها وأشكالها، يحمل فيها الأحطاب، وأنواع الغلات . وسائر الأرزاق، فى كل مركب منها تملأ شؤنه من الغلال ومن جهاتها التبن، وفى رصه صناعة عجبية لا تعرف إلا فى هذه الديار .

(١) القصر البارزى : لعله نسبة إلى ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان بن الكمال محمد ابن عبد الرحيم بن عبيد الله بن المسلم البارزى (٧٦٩ - ٨٤٣ هـ) ، برع فى الأدب ، وولى كتابة السر بالديار المصرية (سج ١ : ٢٧٤) .

(٢) القصر الباسطى : نسبة إلى القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الشمشى ناظر الجيوش ومثىء الجامع الباسطى بقط الكانورى . من القاهرة سنة ٨٢٢ هـ (خ ٢ : ٢٣١) .

(٣) القصر المعروف بالبرانجية لم تقف حل شخصية من نسب إليه هذا القصر .

(٤) المدرسة الجعانية : لعلها نسبة إلى يحيى بن شاکر بن عبد العفى بن شاکر ، أبو زكريا شرف الدين ابن الجيمان (٨١٤ - ٨٨٥ هـ) ، كان مستوفى ديوان البيهتن بمصر ، صاحب كتاب « التحفة السنية بأساء البلاد المصرية » (ع ٩ : ١٨٤) .

(٥) القصر المعروف بالحجازية : نسبة إلى مالكنه خوندتتر الحجازية بنت الملك الناصر محمد ابن قلاوون وزوج الأمير بكنمر الحجازى وبه عرف (خ ٢ : ٧١ ، ٢٨٢) .

(٦) قصر المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى : نسبة إلى زكريا بن محمد ... الأنصارى (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) ، شيخ الإسلام ، قاض ، مفسر ، من حفاظ الأحاديث ، ولاء السلطان قايتباى . قضاء القضاة (ع ٣ : ٨٠) .

(٧) القصور الطنبندية والحاجية : لم لعشر حل ترينفة لمن نسبت إليه هذه القصور وفى (ج : لوحة ١٤١) سقط من أول « ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه » إلى قوله « ولم أره منقولا أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكل إحصائه » .

(٨) كذا فى الأصل (١) ، ولعل المقصود من كل عجبية .

الخامس والعشرون : حسن فهمهم في العلوم الشرعية وذيرها من سائر العلوم ، وسرعة تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطباعهم (وعذوبة ألفاظهم ولطافة شمائلهم) وحسن ومائلهم (أمر محسوس ، غير منكور ، تشهد لهم بذلك الناس حتى إن كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم ، واختلس من لطافتهم . وإن [كان] أعجمياً حقاً^(١) [أو] فلاحاً جلفاً^(٢) .

(السادس والعشرون : حسن أصواتهم ، وندائهم ، وطيب نغماتهم وشيخاها ، وطول أنفاسهم وعلاها فؤادهم إليهم الغاية في الطيب ، ومما ظهروهم ومغنونهم إليهم المنتهى في الإجابة والتطريب) .

السابع والعشرون : نساؤها اللاتي خلقهن الله تعالى للتمتع بهن ، وطلب النسل منهن ، أرق نساء الدنيا طيبا وأحلاهن صورة ومنطقا ، وأحسن شمائل^(٣) ، (وأجملهن ذاتا) ، وخصوصا المولدات منهن ، وهي من يكون أبوها تركيا وأمها مصرية ، أو بالعكس ، (ومازالت أسمع قديما عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، ولم أره منقولا ، أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصائه^(٤)) .

الثامن والعشرون : حلاوة لسانهم ، وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للغرباء ، وابن كلامهم لهم ، والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم ، وردظلاماتهم ، ونصرهم على من ظلمهم بحسب استطاعتهم ، وقوة عصبيتهم [إن] أرادوا وإن كانوا في باطل) .

التاسع والعشرون : عدم اعتراضهم على الناس ، فلا يتكرون عليهم ، ولا يحسدونهم ، ولا يبدفونهم ، بل يسلمون لكل أحد حاله : العالم مشغول بعامه ، والعابدين بعبادته ، والعاصى بمعصيته ، وكل ذي صنعة بصنعتة ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ولا يلومه بسبب وقوعه في معصية أو تقيصة .

(١) كذا في الأصل ، ولعل الكلمة محرقة عن قح وهو الجاني .

(٢) جلفا : عشنا .

(٣) علاها : ارتفاعها مصدر حل كرضى . (٤) في (ب) « تمايلا » .

(٥) إحصائه : حفته

الخاتمة

في ذكر ما استحسنته من منظوم ومشهور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومنتزهاتها وبركها وقصورها ومناظرها وغيظانها وبحرها ، (وهي قطرة من بحر) ، فن ذلك قول الأقدمين (فيها ، شعر) :

أحن إلى الفسطاط شوقا وإثني * لأدعو لها إذ ما يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة يجنانها * وفي كل قطر من جوانبها نهر ؟
تبدت عمروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقد كما انتظم الدر
وهذه قول ابن نباتة ^(٢) :

يا سارى البرق من آفاق مصر لقد * أذكرني من زمان النيل ما عذبا
حدث عن البحر أودمى ولا حرج * وأقل على النار أو قلبي ولا كذبا
واندب على الهرم الغربي لى عمرا * فبذا هرم فارقته وصبا
وللقاضى شهاب الدين بن فضل [الله] العمري :

ما مثل مصر في زمان ربيعها * لصفاء ماء واعتدال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت إلى جمال ووسيم

وله أيضا

لمصر فضل باهر * لميشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

(١) الحيا : المطر ، وفي (ج) لجناها .

(٢) ابن نباتة : الشاعر المصري هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد الفاروق (المتوفى سنة ٧٦٨ هـ) . ولد بمجا فاروقين ، ونشأ وتخرج في مصر ، تفرد بلطف النظم وعلوية اللفظ وجودة المعنى وخرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ونثره غاية في الفصاحة (وافي ج ١ ص ٣١١ طبع استانبول سنة ١٩٣١) وقد ضبطه الفاج نقلا عن شيوخه بفتح الذون . سارى البرق : البرق السارى في عرض السماء وفي «هرم» ثورية . (٣) هو شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، من رؤساء ديوان الإنشاء ، كاتب ، شاعر ، أجل آثاره كتاب : « ممالك الأبصار في ممالك الأمصار » (ج ١ : ٢٥٤) . جمال وجه وسيم في (ب) ، ولغظة وجه ساقطة من (ا) ، ووسيم : قرية بالجيزة على الضفة النيل الغربية ، وعلى ثلاثة فراسخ (٩ أميال) من مصر القديمة (ت : و س م) - والرغد أو الرغيد : الطيب الواسع ، والنضر : ذو الروثق والبهجة .

(١) وقال وقد بالغ في المدح :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما * هي الجنة العليا لمن يتفكر
فأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل وكوثر

(٢) وقال المعيار :

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وإن كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا
(والصفدي مفرد : (٤))

لم لا أهيم بمصر * وارفضها واعشق
وما ترى العين أحلى * من مائها إن تملق

والصلاح الصفدي أيضا :

سقى سفح المقطم صوبُ مزين * وإن يحمل فيكفى دمع جفنى
وجيا مصرَ عنى كلُّ غادٍ * وهل تُفنى بذلك مصر عنى
قرمت السن حين رحلت عنها * وليت لو انتفعت بقرع سنى
وأخرجنى القضا عنها فقل لى * شريتَ جهنما بيجنانِ عدن
فيا قبج الذى أصبحت فيه * ويا حسن الذى قد راح عنى

(١) فى (١) : وبالغ من قال ، وفى (ب) : وقال وقد بالغ فى المدح ، وهو الصواب لأن قائل هذين البيتين هو شهاب الدين المتقدم (خ ١ : ٦٣) ، ورواية المقرئى : بمصر بدلا من لمصر ، وفى سفح روض يلتقى بدلا من فى كل سفح يلتقى ، والخضر : الفص الطرى من النبات . وفى (١) : والنهر كوثر ، وفى (ج) والنيل كوثر .

(٢) هو إبراهيم الحائك ، غلام النويرى المصرى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، حاشى مطبوع له التوريات المليحة لا سيما فى الأزجال والبلايق (فو : ٣٩) و (سج ١ : ٢٤٥) والبلايق : نوع يشبه الزجل (انظر الطالع السعيد للأدغوى) .

(٣) صعيداً طيباً : تراباً طاهراً .

(٤) هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك الصفدى (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ، كان من صلوة العلماء المتودين ، وفحول الشعراء ، متضلماً فى الآداب ، عارفاً بالأخبار والآثار . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ، والمزن : السحاب ، واحده مزنة .

ظافر الحداد^(١) :

انظر إلى الروضة الغناء والذيل^(٢) * واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا * تراه أشبه شيء بالسراويل

في البريم يقول

لله يوم في السبريم قطعته * بمصرة دارت به أفلاكه
خوتت به أمواجه فتراقصت * طريا لحسن غنائه أسماك^(٣)
والسوداعي^(٤)

(ارو بمصر وسكانها * شوق وجدده مهدى البالي
وصف لي القرطوشنف به * سمعي وما العاطل كالحالي
وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن [عسال])
ابن الصائغ في بركة الرطل^(٥) :

في أرض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والمقل
ترجح في ميزان عفلى حل * كل بحار الأرض بالرطل

(وللبهاء زهير من أبيات^(٥) :

فرعى الله أرض مصر وجبا * ما مضى لي بمصر من أوقات

- (١) هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجرجسي البغدادي (المتوفى سنة ٥٢٨ هـ) ، من أهل الإسكندرية ومن الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر ، أكثره جيد (خر ١: ٢) . (٢) الكثيرة الشجر ملتفتة ، وفي (ج : ١٤٣) الثراء ، ودامت به أفلاكه ، وجرت به أمواجه . (٣) الوداعي : حل بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي (٦٤٠ - ٧١٦ هـ) ، أديب ، شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، له «التذكرة الكندية» ، وديوان شعر (ج ٥ : ١٧٤) . وهذه الأبيات ساقطة من (أ ، ب) ومدكورة في (ج : لوحة ١٤٣) ، وفي آخرها بياض اعتمادا في مله مكانه على رواية (حل ٢٦١) .
(٤) هو موفق الدين أبو البقاء يعقوب بن حلبي (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، شهيد أدباء دمشق له برسوخ القدم في فنون الأدب ، والطبالة كانت في مكان الفجالة ، وبركة الرطل كانت بمنطقها . وفي (أ ، ب) : بركة طبالتنا بركة ، وفي (حل) : في أرض طبالتنا بركة .
وعرفت هذه البركة ببركة الطوابين لأنه كان يعمل بها الطوب ، وكان في شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد ، فنسبت إليه (خ ٢ : ١٦٢) .
(٥) البهاء زهير : هو بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد المهلبى (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) شعره غاية في الرقة والعلف والوضوح والانسجام ، وهو السهل المتنع .
البراة : ضرب من الصقور يستخدم في الصيد ، مفردة : البازي . الرقشاء : بها نقط بيض وسود . موات : مطاوع . الزفرات : جميع زفرة ، وهي إخراج النفس بعد مله . وفي (ج : لوحة ١٤٣) : « وليال بالخرة والجيزة فيما اشتبهت من الذات » بعد البيت الأول .

ابن نباته^(١) :

رقت أصابع نيلنا * وطمت وطلافت في البلاد

وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع ذى إيدٍ

ابن أبي حجلة^(٢)

النيل قال وقوله * إذ قال ملء مسامعي

(في غيظ من طلب الملا * هم البلاد مناهي)

وعيونهم بعد الوفا * ء قلعتا بأصابعي

وله أيضا رحمه الله

النيل في ميعادنا يا صاحبي * من غير تكدير بقلب قد صفا

نشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضاء عليه) بالوفا

وللصالح الصفدى (وكتب بها إلى بعض أصحابه بالديار المصرية يشوق)

بركة الفيل

يا بركة^(٣) الفيل كم لي فيك من وطر * وددت لو أشتريه فيك بالعمر

أنديك من بقعة في الأرض أحسبها * ترد قول المعري عند ذى النظر

(تعاول الافق في حسن وتفضله * وتكشف الشهب ما فيها من الدر)

يطال من كل دار حولها قمر * وليس للافق يا هذا سوى قمر

والماء مثل السما لونا وباطنه * يشف عن نيرات الأنجم الزهر

(١) تقدم التعريف به . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : وطمت وطلافت . (٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدم التعريف به . والوطر : البنية والمأرب . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : إذا « سفاك أعطاك

الحديث فإ » . « وسعيا على الفج أو سعيًا على الشعر » .

(٤) حينما وضع جوهر مدينة القاهرة كانت بركة الفيل تجاهاها ، ولم يكن في القديم عليها بنيان ،

ثم عمر الناس حولها بعد الست مئة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها ، وكان ماء النيل يسفل إليها

(غ ٢ : ١٦١ ، ١٦٢) . وبركة الفيل : الأرض الممتدة في شارع مراسينا إلى حي الخلمية ، وسُميت كذلك

باسم مالكها « الفيل » أحد أصدقاء ابن طولون . وقيل كانت بركة ماء يسبح فيها فيل كبير ويخرج الناس لرؤيته .

قطعت فيها ليالى الأانس مع فئحة * تعلم اللطف منهم نسمة السحر
 قد أدبوا الدهر حتى لان جانبيه * فراق أزرق في الأصال والبكر
 من كل من فاق في فضل وفي أدب * فما تلفظ إلا جاء بالدرير
 إذا سقاك وطاوك الحديث فما * يحتاج فيه إلى الألحان الوتر
 لو ساعدتني الليالى زرت ساحتها * سعيًا على الرأس أو سعيًا على الشعر
 أخيار مكانها في الظن طيبة * قلت شعري هل يدرون ما خبري؟
 (وللشيخ كمال الدين أبو الفضل جعفر الأذفوي صاحب "الطالع السعيد" منشورًا
 إلى وطنه ، يقول :

أحن إلى أرض الصعيد وأهلها * ويزداد وجدى حين تبدو قبابها
 وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي * فتجري دموعي إذ يزيد التهاها
 وما صعبت يوما على ملهمة * وشاهدتها إلا وهانت صحابها
 بلادها كان الشباب مساعدي * على نيل آمال عزيز طلابها
 مواطن أهلى ثم صهي وجيرتي * وأول أرض مس جلدي تراها)
 وقال غيره (في نيل مصر)

إذا ما النيل حل بأرض مصر * وطاف بها وفتحت التراع
 ترى فيها عجائب كل يوم * سموات كواكبها الضبياع
 ابن أبي الوفا

رعى الله إياما أهاج بلا بلى^(٢) * اليهن روض قد تناجت بلا بله
 فراقتي في الماء الاصفاءه * ولا شافني في الفصن الاتمايله
 كأن به القمري صب له الصبا * رسول وأوراق النصوص رسائله
 مصارف همى في مناجاة طيره * إذا أنفدت لي ما حوته حواصله

(١) تقدم التعريف به . (٢) وفي (ج : لوحة ١٤٥) « كأنما القمري صب به الصبا . وفي (حل :
 ٢٨٢) « أهاج بلا بلى » بدلا من « أهاجت » ، « وكان به » بدلا من « كأن بها » ، « وأنفدت »
 بدلا من « نفرت » . مع ملاحظة أن الفعل « هاج » ثلاثى تمتد من غير همزة .

(في بركة الرطلي^(١))

بمصر لاهل اللهو والتبه بركة * تولع فيها بالحشيش أولو العقل
ويبلغ رطلا كل من رام أرضها * ومن أجل هذا سميت بركة الرطلي

ابن النبيه^(٢)

ورضية وجنات الورد قد نجلت * فيها نحى وعيون الارجس انفتحت
تشاجر الطير في أفنانها محسرا * ومالت القضب للتعنيق واصطلحت
والطل قدرش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر في أذياله نفخت

ابن أبيك^(٣)

وروضة ملاء الأكياس كأنهم * فيها وقد أفرغوا في ذاك أكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تيميل شكرا ولم ترفع لها راسا

القسيراطي^(٤)

وتشوقني ألفت الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنهن على العبدان قينات

(١) تقدم تحديده موقعها .

(٢) ابن النبيه المصرى : هو كمال الدين أبو الحسن على بن محمد (المتوفى سنة ٦١٩ هـ) من مجيى
الشمراء ، وأكثر شمرة في مدح بنى أيوب ، وشعره سهل عذب رقيق ، وله أيضا أثر لطيف أنيق . والرواية
التي أثبتناها رواية (حل) ، أما الأصل (١) و (ج : لوحة ١٤٥) ففيهما « والطرير » بدلًا من « والطل »
و « القطر » في مخطوطة شامخة في مكتبة مصطلقى السقا بقلم عبد الله باشا فكري . والنوح : جمع دوحه ،
وهى الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة . والمجامر جمع مجمر ، وهو الذى يوضع فيه الجمر مع البخور .
(٣) تقدم التعريف به . والأكياس ، جمع كيس ، وهم خيار الناس وعقلاؤهم ، والسلاف والسلافة
أفضل الخمر وأخلصها . وفي (ج : لوحة ١٤٥) وكم أفرغوا .

(٤) والورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة ذات الطوق ، والقينات : جمع قينة ، وهى الجارية المغنية

الاسعد^(١) (في الخليج)

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للسراى مسره
رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم في مجره

ولأبي الفضل بن الخازندار ملغزا (في النيل) شعر :

وخل صفاء زرته بعد هجمة * فألفت شخصى في هواه مصورا
وأودعته سرا فأفشاء للسورى * فباحسن ما أفشى العداة وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأتمه * به حامل في بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يسارى الرياح الجاريات إذا جرى
يدير عليه الريح ثوبا مقرطا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدترا

وقد أورد صاحب هذا الكتاب الطريف^(٢) للصاحب نحر الدين بن مكناس (قصيدة) .

اشتملت على أكثر مفرحات مصر ، وهى مشهورة ، وأولها :

انهم صباحا فى ظلال السعد * واركب إلى المنزل جواد الجسد

وهى مطولة ، وقد اختصرناها فى هذا المجموع ، وفيما أوردناه كفاية والله أعلم .

(١) هو أسعد بن الخطير بن مهلب بن زكريا بن مائى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) ، كان ناظراً للواووين المصرية ، وله مصنفات عديدة ودويوان شعر ، نظم سيرة السلطان صلاح الدين ، وكتاب كليلة ودمنة (خر ١ : ١٠٠) و (و ١ : ٦٨) . « وله صقال » : كان أجلس بصقولا . والرواية التى أثبتناها رواية (خر ١ : ١٠١) و (ج : نوحه ١٤٥) ، أما الأصل (ا) ففيه « لرائى بجرة » و « رأيت به الصغار » والمجرة : البيضاء المتعرض فى الأفق والنسران من جانبيها ، وهما نجمان : أحدهما النسر الطائر ، والثانى النجم الواقع .
(٢) المهجمة : النومة الخفيفة من أول الليل . وفى (ب) « فباحسن ما أفشى العدو » . السطح : الذى لا يقدر على القيام أو القعود لعلته . مدترا : محل بالدناير ، ومقرطا : محل بالأقراط ، وفى (ب) مدترا .
(٣) فى الأصل (ا) الطريدة وفى (ج) الطريف .

(٤) فخر الدين بن مكناس : هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكناس القبطى المصرى (المتوفى سنة ٧٩٤ هـ) ، تولع بالأدب ، فأخذ عن القيراطى وغيره ، وكان قوى الذهن ، حسن الذوق ، حاد البادرة ، ولى نظر الدولة وغيرها من المناصب بالقاهرة (در ٢ : ٤٣٨) .

(٥) فى (ج) : « واركب إلى النيل جواد الجسد » :

وللقيراطى في زيادة النيل ثمر :

وأما النيل فإنه زاد نيله ، وتراكم سيله ، ولازم الممشوق ملازمة العاشق ، وقطع الطريق بكثرة مياهه ، وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق^(١) ، وشبك بالخمس أصابعه ، وأغار على ما هنالك من الضياع^(٢) الثلاث والعدوية رابعة ، وتوجه إلى مصرف فعم جهاتها وما خصص ، وأقام بدار^(٣) النحاس ورصص ، وعقدت خيامه بأذيال الجبال الطنب^(٤) ، وضل بمائه جاره الجنب^(٥) ، وأذاق الشجر الأخضر ، من محرم مائه الموت الأحمر .

وقال ابن نباته .

لا زالت مبشرة المنازل بكل مبهجة ، معطرة الأرجاء بكل سائرة^(٦) أرجه ، ميسرة الأوقات لمقصدتى سماع وعيان كلتاها للساو متوجه ، مستحضرة في معانى الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها أرفع درجة ، وينهى بعد ثناء ماء الروض بأعطر من شذاه ، ولا ماء النيل وإن كرم وفاء بأجدى من جدواه ، وفاء النيل المبارك ، وحبذا من وفى موافى ، متغير المنجى وعيش البلاد به العيش الصافى ، ووارد يرد من بعد بعيد ، وجميل لا جرم أن مده ثابت ويزيد . وجامد إذا تدافع حيث تياره يقلد به ودره من الأرض على كل جيد ، وجائل إذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد ، فالبلاد جبرت بكسر خليجه ، واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلاته ، وسمت لون الأصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه ، وجعلت ماءه قاهرا لهضبة كل سد ، ولم تسلطها على مائه ، وخلق فلأت الدنيا بشائر مخلقه وعلق ستره ، فزكا لونه التبرى على معلقه ، وحدث عن البحر ولا حرج ، وانخرج على البقاع فلذلك يلوى معصمه ، فله أوقات اللوى والمنعرج ، واستقرت الرعايا آمنين ، آمين ،

(١) كوكب الصبح . (٢) العدوية : العلوية ، قرية بالنجيزة قرب مصر القديمة وفي هذه العبارة تورية عن اسم الزاهدة المشهورة رابعة العدوية .

(٣) هى من الدور القديمة ، وقد دثرت ، وصار الخط يعرف بها ، وهو مغل على النيل ، اختطها وردان ، مولى عمرو بن العاص . (الفسطاط ليوستف أحمد ص ١٠١) . ورصص : ثبت .

(٤) الطنب : الجبل الذى تشد به الخيمة . (٥) البيسند .

(٦) ذات أريج أو رائحة طيبة . وقد سقط من (ج : لوحة ١٤٧) من « على كل جيد » إلى « بكاسات الجلتار أقامل غصونه » .

وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة ، فقل الحمد لله رب العالمين ، والله تعالى يملاء له بالمسرات صدرا ، ويضع بعد له عن الرعية إصراً^(١) ، ويسرهم في أيامه لكل وارد بقول الإحسان لمحملة ، لو شئت لا اتخذت عليه أجراً .

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر مبشراً بوفاء النيل :

ولا برج برحمة الله وفضله يستبشر ، ومن شكر على نعمه يديه يستكثر ، ولا زال بأحسن تها في الأمانى يختص ، وبأكل ذخائر البشائر يستأثر .

صدرت هذه المكاتبة بشرى إلى البلاد والعباد قد هديت ، وإلى الزهاد قد نسبت ، وبها كل أرض مجدبة قد اهترت وربت ، وذلك أن النيل المبارك قد أجاب داعيه ، وجاد ساعيه ، والأمة محتاجة ، ويعقوب مدراجه واليوسيفية تود لو قضت بالقضاء ما في نفسه من حاجة ، وأحسن في المآب عن المانع ، وأجل ذراعه في سد الذرائع^(٢) ، وشهدت جنازة اليمض حين حمل من زيادته على الأصابع ، وأخذ المقياس أهبة للخلق^(٣) ، وضخ حتى لا ينم السحاب عليه بشيء ولا يلمع البروق ، وراق للناس منظره الوسيم ، وأحسن ما كان النيل حين يروق ، وشاهد الناس من نفاار المقياس وعموده ما فات السحاب توطئة وتوطيدا ، وما أمسى به حين خلق فكان عليه من شمس الضحيا نورا ومن فلق الصباح عمودا وكنت المسرة بكسر الخليج ، الذي هو رحيق مصر المختوم ، وعقدها المنظوم ، وطراز مليها المرقوم ،

(١) ثقلا وحلا .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصري محيي الدين (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ) ، الكاتب الناظم للناثر ، شيخ أهل الترسل ، ومن سلك الطريقة الفاضلية في إنشائه (و ا ف ج ٦ ق ٢ لوحة ٤١) و (سج ١ : ٢٤٥) .

تنبيه : لم نجد أصلا للنصين الأخيرين فيما بين أيدينا من مراجع ، ولذلك نعتذر للقارئ عما وقع في بعضهما من غموض .

(٣) الذرائع : جمع الذريعة ، وهي ما يستتر به الصائد ، والوسيلة .

(٤) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران .

(٥) فلق الصباح : الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .

(٦) رحيق مصر المختوم : الخمر ، والخالص الصافي منها .

ومجرة سمائها التي كم بها من المراكب أبهى من نيرات النجوم، فلأخذ حظه من هذه البشرى،
يستبشر بها السهول والحزون^(١)، وبحقها لو كتبت الرياض بشائرهما على الحدود بماء العيون،
والله تعالى يحقق في سعاده الظنون إن شا الله تعالى .

وقال ابن المعتز : في زمن الربيع :

الأرض عروس مختالة في حلل الأزهار، متوجة بأكاليل الأزهار، وموشحة بمناطق الأنهار،
والجو خاطب لها ، قد جعل يشير بمخصرة البرق ، ويتكلم بلسان الرعد ، وينشر من الفيث
أبداع تيار) .

(وقال غيره :

وحللتنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط ، واستظللتنا من شجره بأوفى
رِواق^(٤) ، وطفقتنا نتعاطى شموماً من أكف بدور وحرور وجسوم نار في خلائل نور^(٥) ؛
إلى أن جرى ذهب الأصيل على بلين الماء ، ونسب نور الشفق في فحة الظلماء^(٦) .

وقال ابن نباته من رسالة كتبها .

المملوك : ومنظر الروض قد شاق ، ودمع العين قد رقا ، ووجه الأرض قد راق ،
والنصون المنعطفة قد أرسلت هواء القلوب بالأوراق ، وحائتها المترمة قد جذبت القلوب
بالأطواق ، والورد احمر خذه الوسيم ، وفككت أزراره من أجياد القضب بانامل النسيم ،
ونجرت كفه من أكامه تأخذ البيعة على الأزهار بالتقديم .

(١) الحزون : جمع حزن ، وهو من الأرض ما غلظ منها .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن هارون الرشيد (المتوفى سنة ٨٢٩٦) ،
أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد ، وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، وكان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً ،
قريب المأخذ سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للمعانى ، وله عدة مصنفات منها : كتاب الديدع ،
وطبقات الشعراء ، وغيرهما (١ و ٢ : ٢٥٨ مطبعة الميمنية) .

(٣) المخصرة : العصا القصيرة . (٤) رواق البيت : مقدمه، ورواق الليل : مقدمه وجانبه .

(٥) الشوم : المسك . (٦) حرور : جمع حر .

(٧) جمع خلالة ، وهي الثوب الرقيق يلبس على الجسم مباشرة .

(٨) الأصيل الشبيه بالذهب . (٩) الماء الشبيه بالفضة .

(١٠) الظلماء الشبيهة بالفحة . (١١) رقا النبع : سكن وجف وانقطع به جريانه .

(١٢) أجياد القضب : أجياد : جمع جواد ، وهو البني ، والقضب : كل شجرة طالبت ويسطت أغصانها

وقال : يوم رقيق ، وضيم رقيق ، وروض إذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق ،
وإذا نحررت القافية دماء الزقاق ، صارت أيامهم كلها تشريق^(٢) ، وإذا خاط من الشرب^(٣)
ثياب سروره فاح من أوجه المسك العبيق^(٤) .

وقال في منزل قد انعطفت قدود أشجاره ، وابتسمت ثنور أزهاره ، ودب كافور
مائه على عنبر طينه ، وامتدت بكاسات الجلائر أنامل غصونه ، والنسيم قد خفت واعتل ،
وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ، وهنت قواه حتى ضعف عن السير ، واشتد مرضه
حتى ناحت عليه نوائح الطير .

وقال : كما يجلس أنس ، فقال بعض الحاضرين : ورد الورد ، وبان البان^(٦) ، فقال آخر
بديها : ودنا الدن^(٧) ، وحان الحان^(٨) .

وقد قدمنا أن بعض الحكماء قال : من أراد أن ينظر إلى الجنة فليتنظر إلى أرض مصر
في زمن الربيع قبل طلوع الشمس . وقال أبقراط : من لم يتمتع بالربيع وأزهاره ، ولم
يستمتع ببرد نسيم أشجاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج إلى العلاج .
وكان المأمون يقول : أغلظ الناس طبعاً من لم يكن في الربيع ذا صبوة^(٩) .
وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى يقول : أطيّب الزمان الربيع ،
ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارته زيارة طيف في ليل صيف .
وهذه قطرة من بحر .

- (١) نحررت القافية دماء الزقاق أي حسن الشعر احتساء الخمر ، ودعا إليه .
(٢) تشريق : منع الماء عن الأرض حتى يشتد جفافها (في لغة المصريين) .
(٣) الشرب : القوم يجتمعون على الشراب . (٤) العبيق : المنتشر الرائحة . (٥) ذراه : في (ج) .
(٦) البان : ضرب من الشجر ، لين العود ، ورقه كورق الصفصاف ، وقد سقط من (ج) : لوحة
١٤٨ : « فقال بعض الحاضرين : ورد الورد وبان البان » . (٧) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .
(٨) الحان : مفردة حانة ، وهي المكان الذي يشرب فيه الخمر .
(٩) الصبوة : الميل إلى اللهو ، والحنين والتشوق . ويراد بها العشق .
(١٠) أبو الفرج ابن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) علامة عصره
في التاريخ والحديث ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها « تلقيح نفوس أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار »
(ع : ٤ : ٨٩) . والبيت : « إن تجد عيباً ... إلخ » ساقط من (ج) : لوحة ١٤٨ .

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق وأن يتوب علينا من سوء أعمالنا ، وقبيح أفعالنا وميكلات آرائنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وعباده لطيف خبير .

والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

تم المجموع المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

إن تجد عيبا فسد الخلالا * جل من لا فيه عيب وطلا

(١)

كشاف الأعلام

كشاف الأعلام

الإخشيدي : ٤١ - ١٧٨ - ١٧٩
 الإخشيدي (أحمد بن علي) : ٤١
 الإخشيدي (أبو القاسم علي) : ٤٠
 إدريس عليه السلام : ٨٥ - ١٥٤
 الأذفوي (كمال الدين أبو الفضل جعفر) : ٢١٠
 أراطيس : ٨٦
 أزجوز التركي : ٣٩
 أرسطاليس : ٨٥ - ٨٦
 أرشميدس : ٨٧
 أركاغنا : ٨٨
 أرميا : ٨٣
 أريثاسوس : ٨٨
 أزد : ١٠٧
 أسامة بن زيد : ٦٠ - ١٧٨
 إسحاق بن سليمان العباسي : ٣٥
 إسحاق بن يحيى الجليلي : ٣٨
 بنو إسرائيل : ١٧
 اسطقيير : ٨٦
 الأسعد (أسعد بن الخطير بن عمار) : ٢١٢
 الإسكندر ذو القرنين : ٥٨
 الإسكندر بن فيليبس : ٤ - ٥٧ - ٨٤
 ١٨١ - ١٨٢
 أسماء بنت عميس : ٢٧
 إسماعيل عليه السلام : ٨٣ - ٨٤
 إسماعيل بن صالح العباسي : ٣٦
 إسماعيل بن عيسى : ٣٦
 إسماعيل (الملك الصالح عماد الدين) : ٤٦
 الأسود بن مالك الحميري : ١١٨
 الأشرع النخعي (مالك بن الحارث) : ٢٣ -
 ٢٤ - ٣٠ - ٨٢
 أشجع : ٧٥

(١)

آدم عليه السلام : ٧٨
 آسية : ٨٤
 إبراهيم (الأمير) : ١٩٦ ، ١٩٧
 إبراهيم بن تميم : ١١٧
 إبراهيم الخليل : ٨٣ - ٨٤ - ١٩٩
 إبراهيم بن صالح العباسي : ٣٤ - ٣٥
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ١٠٣
 أيقراط : ٨٦ - ٢١٦
 أبولوسوس : ٨٧
 إياغيس : ٩١
 الأبيوردى (البيث بن الفضل) : ٣٦
 الأتراك : ١٨١
 أريب : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥
 أحمد بن إسماعيل العباسي : ٣٦
 أحمد بن إيهان (الملك المؤيد) : ٥٠
 أحمد بن حمد : ١٣٢
 أحمد بن حنبل : ١٤٤
 أبو أحمد بن سلمة بن الضحاك : ٩٤
 أحمد بن طولون : ٣٩ - ١٠٦ - ١٦٥
 أحمد بن الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر :
 ١٩٤
 أحمد العميدوني : ١٠٥
 أحمد بن كيقطغ : ٤٠
 أحمد بن محمد الأموي المالكي (شهاب الدين) :
 ١٩٨
 أحمد بن محمد بن الحسن بن علي (أبو العباس) :
 ١٩٥
 أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب : ٦١
 أحمد بن المدير : ٥٥ - ١٣٣
 أحمد بن مزاحم : ٣٩

بختنصر : ١٧ - ٦٩ - ٩١ - ١٤٢
 برسيابى الدقاق : ١٣ - ٥٠
 برفوق (السلطان) : ٤٨ - ١٩٦
 البريدى (أبو الفتح محمد بن إبراهيم) : ٧١
 بسر بن أرطاة : ٢٤
 بشر الحافى : ١٤٤
 بشر بن صفوان الكلبى : ٣١
 أبو بصرة السعدى : ١٩٢
 أبو بصرة الغفارى : ٨١ - ١٠٤
 بطليموس : ٨٦
 بكار بن قتيبة القاضى : ١٧٩ - ١٩٤
 يكتنر : ١٩٨
 أبو بكر بن الإمام المكتنن بن الحاكم : ١٩٦
 أبو بكر وصى أقدسته : ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١
 أبو بكر (الملك المنصور) : ٤٦
 البكرى : ١٩١
 بلجاي : ٥١
 ابن أبي بلتعة : ١٨
 بطائش : ٩٢
 البلقيش (جلال الدين) : ١٩٨
 البلقيش (عمر) : ١٧١
 البهاء زهير : ٢٠٧
 بيبرس الجاشنكير : ٤٦
 بيبرس (الظاهر) : ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠
 بنو بيته : ١٠٧
 بيصر بن حام بن نوح : ٦ - ١٤ - ١٥ -
 ٧٩
 بيليك الحازندار (بدر الدين) : ١٨٤
 البيهقي (أبو إسحاق) : ٦٧

(ت)

قاور : ٨٦
 التباينة : ١٤
 تجيب : ١٠٦
 الترك : ١٤

الأشرف بن الناصر يوسف بن محمد : ٤٤
 الأشعري (أبوموسى) : ٧٥
 أشقر مروان : ١٢٢
 أشمسي بن مصر : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥
 أبن بنت الأحر (تاج الدين) : ١٨٣ - ١٨٤ -
 ١٩٤
 أعناس : ١٤٨
 الأعيرج : ٩٦ - ٩٧
 أغا ثيمون : ١٥٤
 أغاليمون : ٨٥
 الأفاقة : ٧
 الأنضل نور الدين على بن صلاح الدين : ٤٣
 أفلاطون : ٨٦
 أفليطوس : ٨٦
 الأكامرة : ١٤
 اليا بن خريا : ١٥
 أمير حاج (الملك المظفر) : ٤٦
 بنو أمية : ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١
 الأباط : ١٤ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١
 أندويه : ٨٧
 أنس بن مالك : ٢٣
 ارطوقيس : ٨٧
 ابن أبيك الصفدى : ٢١١
 إربت : ٨٧
 أبنال (الملك الأشرف) : ٥٠
 أيوب بن شرحبيل الأصمى : ٣١
 أبو أيوب صاحب خراج ابن طولون : ١٧٩

(ب)

البيجة : ٦٣
 البيحاج (الحسن بن جميل) : ٣٦
 البيهقري : ١٥٦
 بنو بجر : ١٠٧
 بجير بن ذاخر المعافري : ١١٨
 الإمام البخارى : ١٩١

الحاكم يأمر الله (أبو علي المنصور) : ٤١-

١٠٦

سام بن فوح : ٧٨

حايذ بن أبي عاصم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم

١٧٢ - ١٧٢ - ١٧٤

ابن الحبحاب (عميد الله) : ١٢٣ - ١٦٢

أم حبيبة أخت معاوية : ٢٧

ابن حجر : ١٨٦

حجر بن عدي : ٢٧

ابن أبي حجلة : ١٩٣ - ٢٠٩

ابن أبي حذيفة (محمد) : ٢٢

الحرشى (يحيى أبو صالح) : ٣٤

حرملة : ١٩٢

الحمر بن يوسف الأموي : ٣٢

حزقيل : ٨٣

أبو حمس : ٨٦

حسان بن ثابت : ٩٤

حسان بن عثاية التميمي : ٣٢

الحسن البصري : ١٠٩

الحسن بن جميل البجلي : ٣٦

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٠٣

الحسن بن صالح : ١٤٤

الحسن بن علي : ٢٢

الحسين بن جميل الأزدي : ٣٦

الحسين بن علي : ٢٢ - ٨٤

حسين بن القاسم : ١٢٨

حفص بن الوليد : ٣٢

الحكم بن الصلت : ٢٢

حميد بن قحطبة الطائي : ٣٣

حمير : ١٦٦

ابن حنا (بهاء الدين) : ١٨٣ - ١٨٤

ابن حنا (تاج الدين) : ١٩٤

حنظلة بن صفوان : ٣١ - ٣٢

تكين : ٣٩ - ٤٠

تمر بننا : ٥١

توران شاه : ٤٣

(ث)

الثعالبي : ٩٩ - ١٥٨

(ج)

جابر بن الأشعث الطائي : ٣٦

الجاحظ : ٧ - ١٣٥ - ١٤٩

الجاشنكير (بيبرس) : ٤٦

جالينوس : ٨٨ - ١٦٨

الجامع المتيق : ١٠٣

جان بلاط (السلطان الملك الأشرف) : ٥١

جبريل : ٨٤

الجزار (أبو الحسين) : ٣٠ - ٣٨

الجزار (أبو العباس) : ٢٠٠

الجزري (شمس الدين) : ١٨٢

الجزري (صدر الدين) : ١٨٣

جعفر بن حمدان : ١٢٨

أبو جعفر المنصور : ١٠٣

جعفر الملائكي (الملك الظاهر أبو سعيد) : ٥٠

الجلودي (عيسى بن يزيد) : ٣٧

جمال الدين : ١٢٩

جهم العبدي : ٩٤

ابن الجوزي (أبو الفرج) : ٢١٦

جوهر (أخو كافور) : ٤١ - ١٦١

جوهر الصقلي : ١٢٦ - ١٨٠ - ١٨١

الجيشاني (أبو سالم) : ٧٥

جيش بن خارويه (أبو العساكر) : ٣٩

(ح)

حاتم بن هرثمة بن أعين : ٣٦ - ٣٨

حاجبي بن الملك الأشرف (الملك الصالح) :

٤٧ - ٤٨

الحافظ (أبو الميمون مبد الحفيد) : ٤٢

الحاكم يأمر الله : ١٩٥ - ١٩٦

دير مليس : ٨٨
الديلم : ١٤ - ١٨٠
الدينوري (أبو الحسن) : ١٩٤

(ذ)

أبو ذر الغفاري : ٧٤ - ١٠٤
ذكا أبو الحسن الأعور : ٤٠
ذوجايس : ٨٨
ذو القرنين : ١٥١
ذو النون المصري : ١٩٣

(ر)

راشدة : ١٠٦
ربيعة : ١٤٥
الربيع بن سليمان : ١٩٢
أبو الربيع سليمان الأكتفي بالله : ١٩٦
الربيع المساليق : ١٩٣ - ١٩٤
أبو رجاء الأسواني : ٦٦
أبو الرداد : ١٧٩
الرشيد (هارون) : ٦٦ - ١٣٣ - ١٣٦
الرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨
رعين : ١٠٦
ابن رفاعة (الوليد) : ١١
أبورهم الدجاعي : ٨٠ - ١٧٧
الروم : ١٤ - ١٧ - ١٨ - ١٦٥ - ١٧٨
الريان (فرعون يوسف) : ١٥ ، ١٦ -
١٢١ - ٦٠

(ز)

زلفة : ١٥
الزبير : ٢١ - ٢٢ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٣
١٠٤
الزجاج (أبو إسحاق) : ١٨٥
الزركشي : ١٨٢
ابن زريق : ١٨٩

الحنفي (موسى بن أبي العباس) : ٣٨
الحوثرية بن سهل الباهلي : ٣٢
ابن حوقل : ٦٤

(خ)

الخاقانية : ١٤
ابن الخشمية : ٢٨
خروبة (ملكة مصر) : ١٥
خريبا بن ماليق : ١٥
الخضر عليه السلام : ٨٣ - ١٠٢
أم خليل : ٤٣
الخليل عليه السلام : ٤
خارويه بن أحمد بن طولون : ٣٩ - ٦٢
خوشقدم : ٥٠
خولان : ١٠٦
الخولاني (سفيان بن وهب) : ١٩١
الخولاني (عمير بن أبي مدرك) : ١٩١
أبو الخير الأتطع : ١٩٣

(د)

دارا بن دارا : ٨٥
دارم بن الريان : ٤ - ١٥
دانيال : ٨٣ - ٩٢
داود بن يزيد : ٣٥
درا بيريس : ٨٧
ابن درباس (صدر الدين بن عبد الملك) :
١٨٣
أبو الدرداء : ١٠٤
درفس : ٨٨
دركون بن بيلوطس : ١٧
دريوس السامس بن معاديوس بن ظالم :
١٥
دلوكة : ١٦ - ١٥١ - ١٧٨
دوقنطس : ٨٧

سميد بن أبي حلال : ٨٠
 سميد بن يزيد بن علقمة الأزدي : ٣١
 السفاح : ٢٣ - ٨٢ - ١٣٢
 سفيان الثوري : ١٤٥
 بنو سلامان : ١٠٧
 ابن سلامة (علي بن أحمد بن محمد) : ١١٨
 سلامش بن الملك الظاهر : ٤٥
 سليم شاه (السلطان) : ٥٢
 سليمان بن غالب : ٣٧
 سليمان بن وهب : ١٢٩
 السباعي (أبو رهم) : ٨٠
 سنان الأشمل : ١٥
 سيرين : ٩٣
 ابن سيد الناس (فتح الدين محمد) : ٦٦

(ش)

الشافعي (الإمام) : ٢ - ١٣٤ - ١٤٣ -
 ١٨٩ - ١٩٢ - ٢٠٤
 شاهنشاه بن أمير الجيوش : ١٢٦
 شجرة الدر : ٤٣
 شداد بن عاد : ٥٩ - ١٥٦
 شرحبيل بن حجية : ٩٦
 شرف الدين الأنصاري (المقر الأشرف
 القضاة) : ٢٠٣
 شعبان بن حسن الناصر : ٤٧
 شعبان (الملك الكامل) : ٤٦
 شمس الدين الخنبلي : ١٨٣
 ابن شهاب : ٩٨
 شهاب الدين بن فضل الله العمري : ٢٠٥
 شهاب الدين بن الناصر أحمد : ٤٦
 شيبان بن أحمد بن طولون : ٣٩
 شيركوه : ٤٢

الزعفراني : ١٢٢
 زكريا بن إبراهيم : ١٩٧
 زكريا بن وهب : ٩٤
 زليخا : ٨٤ - ١٥٠
 زمام : ٢٨
 الزنجشيري : ٤ - ٨١ - ١٥٥
 الزنج : ١٦٦
 بنو زهرة : ١٩٢
 ابن زولاق : ١٤ - ٥٣ - ٥٩ - ٦١ -
 ٦٦ - ٧١ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٠٩ -
 ١١٢ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٤ -
 ١٢٧ - ١٣١ - ١٤٣ - ١٥٧ -
 ١٦١ - ١٦٤ - ١٦٩
 زيد بن علي بن زين العابدين : ١٠٣
 زين الدين بن عبد الرحمن : ١٧١

(س)

سارة : ١٥
 سالم بن سالم بن حيد الملك (مجد الدين) : ١٩٨
 سالم بن سوادة التميمي : ٣٤
 سبأ : ١٠٦
 السديدي الدمياطى : ٦٤
 السدير : ١٣٢
 ابن أبي السرح (عبد الله) : ٢٠ - ٢١ -
 ٣٠ - ١٢٢
 ابن السري : ١٢٨
 السري بن الحكم : ٣٧
 سعد السميسار : ١٣٤
 ابن سميد : ١١٦
 سميد بن جبير : ٨٩
 سميد السعداء : ١٨٨
 سميد بن عفير : ١٠٨ - ١١١
 سميد بن المسيب : ٧١
 السعيد (ناصر الدين أبو المعالي محمد) : ٤٥

عائشة رضى الله عنها : ٢٢ - ٢٦ - ٢٧ -

٨٩

عباد بن محمد أبو نصر : ٣٦

أبو عبادة : ٥

عبادة بن الصامت : ٩٣ - ٩٦ - ٩٧ -

٩٨ - ١٠٤

أبن عباس رضى الله عنه : ٣ - ٧١ - ٧٤ -

٧٨ - ٨١ - ١٥٩

بنو العباس : ١٢٣ - ١٨٠

العباس بن أحمد بن عمر بن محمد : ١٤٢

العباس بن محمد المتوكل على الله : ١٩٧

العباس بن موسى : ٣٦

أبن عبد الحكم : ١٣ - ٩٩ - ١١١ -

١٧٦

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٤ - ٢٦

عبد الرحمن بن جحدم : ٣١

عبد الرحمن بن احسان بن ثابت : ٩٤

عبد الرحمن بن خالد الفهمي : ٣٢

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ٧١

عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : ٩٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٩٢

أبن عبد الظاهر (محي الدين) : ٢١٤

عبد العزيز (الملك المنصور) : ٤٩

عبد العزيز بن عبد الحميد (أبو حازم) :

١٢٨

عبد العزيز بن محمد بن النعمان القاضي : ٩٧

عبد العزيز بن مروان : ٣١ - ٨٢ -

١٠٥ - ١٧٨

عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله :

٢٠١

عبد الله بن إدريس : ١٤٤

عبد الله بن جعفر : ٢٣ - ٩٤

عبد الله (أبو صلح) : ١٧١ - ١٧٤ -

١٧٦ - ١٧٧

(ص)

صا : ٧ - ٨ - ١٤

صاين مصر : ١٥

الصاحب جمال الدين : ١٨٧

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن : ٨٩

أبن صاعد الفارسي (هبة الله) : ١٢٧

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس : ٢٣ - ٨٢

الصالح بن الكامل : ٤٣

أبن الصائغ : ٢٠٧ - ٢٠٨

صبيلم : ١٤٨

الصفدي (خليل بن أيوب) : ٢٠٦ - ٢٠٩

صلاح الدين خليل : ٤٥

صلاح الدين محمد (الملك المنصور) : ٤٧

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٢ - ١٨٤

صم الزيتون : ١٥٠

(ط)

أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس :

١٧١

طوطيس بن ماري : ١٥

ططر (الملك الظاهر) : ٤٩

طلحة : ٢١ - ٢٢

أبن طولون (أحمد) : ١٢٥ - ١٢٧ -

١٧٩ - ١٩٦

طومان باي (السلطان الملك المعادل) : ٥١

(ظ)

الظافر إسماعيل : ٤٢

ظافر الحداد : ٢٠٧

الظاهر (أبو الحسن على) : ٤١

(ع)

المعادل بن الكامل : ٤٣ - ١٢٦

المعاضد (أبو محمد عبد الله بن يوسف) : ٤٢

العرب : ١٤ - ٨٠
 المريش : ٩٣
 عز الدين أيدمر الحلبي : ١٨٤
 العزيز بالله (أبو منصور أزار) : ٤١ -
 ١٠٦
 العزيز بن صلاح الدين : ٤٣
 العزيز بن المنذر : ١٨٢
 مسامة بن عمرو بن حلقمة المعافري : ٣٤
 عسلوج بن الحسن : ١٢٧ - ١٢٨
 ابن عطية : ١٦
 ابن عقير : ١٥٦ - ١٦٥
 عقبة بن عامر الجهني : ٣٠ - ٩٨ - ١٠٣ -
 ١٩٢ - ١٩٣
 عقبة بن مسلم : ١٥٨
 عكرمة : ٧٣
 علي كرم الله وجهه : ٣ - ٢٠ - ٢١ -
 ٢٢ - ٢٤ - ٢٨ - ٨٢ - ٨٣ -
 ٨٥ - ١٠٣
 علي بن سليمان العباسي : ٣٤
 علي بن شهبان : ٤٧
 علي بن عمر بن المداس : ١٢٨
 علي بن يحيى الأرمي : ٢٨
 عمار بن ياسر : ٢٤
 العالبيق : ١٤ - ٦٩ - ١٥٦
 عمر بن إبراهيم : ١٩٧
 أبو عمر التتجيبي : ٩٤
 عمر بن الحسن (أبو حفص) : ١٠٥
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣ - ٢٠ -
 ٣٠ - ٧٥ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ -
 ٩٩ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٣ -
 ١١٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٥ -
 ١٧٥
 عمرو بن العاصم : ٢٠ - ٢١ - ٢٣ -
 ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ -
 ٣٠ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٩ - ٧٤ -

عبد الله بن طاهر : ٣٧ - ٨٢ - ١٠٥
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري
 (أبو محمد) : ١٧١
 عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
 التتجيبي : ٣٣
 عبد الله بن عبد الملك : ٣١
 عبد الله بن عمر : ٢٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -
 ١٥٨
 عبد الله بن عمرو : ٢٩ - ٧٨ - ٨٠ -
 ٨١ - ٨٩ - ١٧٦
 عبد الله بن طيبة : ٩٤ - ١٠٤
 عبد الله (أبو محمد) : ١٧٤
 أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم
 أبي مریم : ٩٤
 عبد الله بن محمد العباسي : ٣٦
 عبد الله الشهير بالمسيب : ٣٥
 عبد الله بن المفيرة السبئي : ٩٨
 عبد الله بن وهب : ٩٨
 عبد الملك الأزدي (أبو عون) : ٣٣
 عبد الملك بن رفاعة التتبي : ٣١ - ٣٢
 عبد الملك بن صالح العباسي : ٣٥
 عبد الملك بن مروان اللخمي : ٣١ - ٣٣
 عبد الواسع بن يحيى الفارص : ٢٨
 عبيدويه بن جبلة : ٣٧
 عبيد الله بن السري : ٣٧
 عبيد الله بن المهدي العباسي : ٣٥ - ٣٦
 عتبة بن أبي سفیان : ٣٠
 عثمان بن جهمق (الملك المنصور أبو السادات) :
 ٥٠
 عثمان بن صالح : ٧٠ - ٩٤
 عثمان بن عفان : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ -
 المعجم : ١٧٥
 ابن العديم (محمد بن كمال الدين عمر) : ١٩٨
 العراقي (ابن زين الدين عبد الرحيم) : ١٧١
 ابن عرام (أبو الحسن علي) : ٦٨

الفراغة : ١٤ - ٦٩
 فرج بن برقوق (الملك الناصر) : ٤٨-٤٩
 ١٢٩ - ١٩٨
 الفرس : ١٤
 فرعون موسى : ٣ - ٧٠ - ٨٩ - ١٠٨ -
 ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٠ -
 ١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٦ -
 الفزاري (المميرة بن عبید الله) : ٣٣
 أبو الفضل بن الخازندار : ٢١٢
 الفضل بن صالح العبّاسي : ٣٤
 الفضيل بن عياض : ١٤٤
 فهم : ١٠٧
 فيثاغورس : ٨٥
 فياون البروطي : ٨٧

(ق)

أبو القاسم علي الإخشيد : ٤٠
 القاضي الفاضل : ١
 قانصوه الفوري : ٥٢
 قانصوه (الملك الظاهر أبو النصر) : ٥١
 القاياتي (شمس الدين) : ١٨٨
 قايتباي الحمودي : ٥١
 القبط الأوائل : ٧ - ١٤ - ٦٩ - ١٦٥ -
 ١٧٨
 قبط مصر : ٧٦ - ٧٧ - ٧٩
 قبطيم : ٧
 أبو قبيط : ٨٠ - ١٥٩
 قتادة : ١٤ - ١٥
 القتيابي (عباس بن عباس القتيابي) : ٩٤
 ابن قتيبة : ٩٩
 القديسي (عز الدين) : ١٩٠
 قرابنا : ١٩٥
 قرة بن شريك العبّاسي : ٣١ - ١٠٤ -
 ١٠٥

٧٥ - ٨١ - ٨٢ - ٩٤ - ٩٥ -
 ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٤ -
 ١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ -
 ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٧ -
 ١١٨ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٨ -
 ١٢٩ - ١٣٠ - ١٧٥ - ١٧٦ -
 ١٩٢ - ١٩٣
 عمر بن عبد العزيز : ٥٩ - ١٠٤ - ١٠٩ -
 ١٢٨ - ١٣٢
 عليق بن لاوذ بن سام بن نوح : ١٥
 عمران : ١٧٢ - ١٧٤
 عمير بن الوليد التميمي : ٣٧
 عنبسة بن إسحاق الضبي : ٣٩
 عويس بن قفاس : ١٧
 عياض بن عباس القتيابي : ٩٤
 عمى بن لقمان : ٣٤
 عمى بن مريم : ٨٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -
 ١٣٤
 عمى بن منصور : ٣٧ - ٣٨
 عمى بن يزيد الجلودي : ٣٧
 بنو العيص : ١٧١
 العيص بن إسحاق : ١٠٦ - ١٦٤

(غ)

الغز : ١٨٣
 غسان بن عباد : ٥

(ف)

فارس : ١٧ - ١٨
 فاروق : ٦ - ٧
 الفار قليب : ٨٣
 الفائر عيسى : ٤٢
 أبو الفتح داود : ١٩٩
 فخر الدين بن مسكين : ١٧٠

كريم الدين الأيلي : ١٩٦
 كزك الأرخون ساوى (الأمير) : ١٩٨
 كسرى أنو شروان : ٣ - ١٨
 كعب بن عبد القهارى : ٥٧
 كعب الأحبار : ٨٠ - ١٠٨ - ١٠٩ -
 ١١٠ - ١٥٧
 الكلاج : ١٠٦
 الكلاعى (تبيع بن عامر) : ٧٥
 كلكن بن خريبا : ١٥ - ١٢٩
 كمال الدين جعفر الأدهوى : ٦٣
 كنانة (القاضى) : ١٩٤
 الأكتى (محمد بن يوسف) : ٦٢ - ٩٥ -
 ١١٠ - ١٥٨ - ١٥٩ -
 ١٦٢ - ١٨٦
 بنو الأكر : ٦٨
 كيدر بن عبد الله السلمى : ٣٨

(ل)

لاجين المنصورى (الملك المنصور حسام الدين)
 ٤٥
 لقمان عليه السلام : ٨٣
 ابن لطيفة : ٦ - ٧ - ٧٥ - ٩٨ - ١١٨ -
 ١٦١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧
 الليث بن سعد : ١١ - ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ -
 ١٠٤ - ١١٧ - ١٧١ - ١٩٢
 الليث بن الفضل الأبيوردى : ٣٦

(م)

مأجوج : ٨٤
 ماح : ٦ - ٧
 مارية أم إبراهيم : ٧٤ - ٧٧ - ٨٤ -
 ٨٧ - ٩٣
 ماشطة بنت امرأة فرعون : ٨٤
 مالك بن أنس : ٩٨

قرط بن عمر التركمانى : ١٩٦ ، ١٩٧
 قرقاش : ١٩٨
 القزطى (محمد بن كعب) : ٧٣
 أبو قرم : ١٠١
 قريش : ٧٧ - ٨٠
 قريش الحميم : ٧٩
 قريشوس : ٨٨
 القزوينى : ١٦٨
 القشيرى (تقي الدين) : ٦٦
 القضاى : ٦ - ٩٤ - ١٩٢
 قطز (الملك المنظر سيف الدين) : ٤٤
 قطلوشاه الجمال : ١٢٩
 قفط بن مصر : ٧ - ١٤ - ١٥
 قفطيم : ٧
 قلاون (الملك المنصور سيف الدين) : ٤٥
 قنبر (غلام على بن أبى طالب) : ٢٩
 قوص بن قفط بن إخميم : ٦٤
 قوسس : ٦٩
 القياصرة : ١٤
 القيراطى : ٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٣
 قيس بن الحجاج : ١٧٥
 قيس بن سعد بن عيادة : ٢٣ - ٢٤ - ٨٢
 قيس بن سعد الأنصارى الخزرجى : ٣٠

(ك)

الكاسانية : ١٤
 كاسم بن معدان : ١٥
 كافور الإخشيدي : ٤١ - ٦١ - ١٠٩ -
 ١٦١ - ١٨٠
 كاليبس : ٨٧
 الكامل بن العادل : ٤٣
 كتبغا المنصورى (الملك العادل زين الدين) :
 ٤٥
 كنجك (الملك الأشرف علاء الدين) : ٤٦

- مالك بن دهم الكلابي : ٣٦
مالك بن كيدر : ٣٨
ماليق بن ندارس : ١٥
المأمون : ٣٨ - ٦٩ - ٨٢ - ١١١ -
٢١٦ - ١١٧
ابن المبارك : ٩٠ - ١٤٤ - ١٤٥
المتقي : ١٥٥
المتوكل على الله : ١٣٦ - ١٧٨ - ١٩٦ -
١٩٧
محفوظ بن سليمان : - ١٦٠
محمد بن الأسدي : ٣٥
محمد بن إسماعيل بن يوسف التميمي (أبو إسماعيل) :
١٧١
محمد بن أبي بكر : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٨٢ -
١٠٣
محمد بن الحسن بن عبد ربه : ٥٧
محمد بن السري : ٣٧
محمد بن الأشعث الأسلمي الخزاعي : ٣٣
محمد بن صالح بن عبد الرحمن (أبو بكر) :
١٧١
محمد بن ططر (الملك الصالح) : ٤٩
محمد بن طفيج : ٤٠
أبو محمد عبد الرحمن : ٩٤
محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج
التميمي : ٣٤
محمد بن عبد الله خازن الإخشيد : ١٧٨ -
١٧٩
محمد بن عبد الملك : ٣٢
محمد بن علي المسارداقي : ١٤٧
محمد بن القاسم الداري : ١٦٩
محمد بن قايقباي (الملك الناصر) : ٥١
محمد بن مروان بن الحكم : ١١٦
محمد بن يوسف الكندي (أبو عمرو) : ٩٤
محمية بن جزء الربيدي : ١٠٤
ابن المدبر (أخذ بن محمد بن عبد الله) : ٨٢ -
١٢٦ - ١٢٨
مذحج : ١٠٦
مراد (السلطان) : ٥٢
المرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨
مروان بن الحكم : ٢١ - ٨٢
مروان الحمار : ٦١
مريم : ١٠٧ - ١٣٤
مراحم بن خاقان : ٣٩
المزني (أبو بكر) : ١٩٤
المسبحي : ١٣
المستمع بالله بن المستمك بالله : ١٩٧
المستمل (أبو القاسم أحمد بن المستنصر) :
٤٢
المستمين بالله (الخليفة) : ٤٩ - ١٩٧ - ١٩٨
المستنصر بالله : ١٩٥
المستنصر بن الظاهر (أبو تميم معد) : ٤١
السعودي : ٤ - ١٤ - ٦٥ - ١١٠ -
١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ -
١٨١ - ١٦٨ - ١٦٥
مسلم : ٧٤
مسلمة بن مخلد الخزرجي : ٢٤ - ٣١ -
٩٦ - ١٠٣ - ١٠٥
مسلمة بن يحيى : ٣٥
المسيب (عبد الله) : ٣٥
المسيح عليه السلام : ٦١
مصر بن بهصر : ٦ - ٧ - ١٥ - ٥٣ -
٧٨ - ٧٩
مصريم : ٧
مضر : ١٤٥
المطلب بن عبد الله الخزاعي : ٣٦ - ٣٧
المظفر بن كيدر : ٣٨
معاذ بن جبل : ٧٥
المعافر : ١٠٦

مهرة : ١٠٦
 موسى عليه السلام : ٣-١٥-١٦-٧٠-
 ٨٣-٨٤-٩٠-١٠٧-١٠٨-
 ١٣٠-١٥٨-١٧٦
 موسى بن أبي العباس : ٣٨
 موسى بن علي اللخمي : ٣٤
 موسى بن عيسى العباسي : ٣٤-٣٥
 موسى بن عيسى الهاشمي : ١١٦
 موسى بن كعب التقيب التيمي : ٣٣
 موسى بن مصعب الخشمي : ٣٤
 أبو موسى هارون : ٣٩
 المؤيد شيخ الحمودي : ٤٩-١٩٨-٢٠٢
 مينا بن قرقب : ٩٣

(ن)

الناصر حسن بن محمد بن قلاوون : ٤٧
 الناصر محمد بن قلاوون : ٤٥-٤٦-١٩٦
 نائلة بنت الفرافصة : ٢٧-٢٨
 ابن نبانة : ٢٠٥-٢٠٩-٢١٣-٢١٥
 نبط الشام : ٧
 نبط العراق : ٧
 بنو نيه : ١٠٧
 ابن النبيه : ٢١١
 نبيه بن صواب : ١٠٤
 نجم الدين أيوب (الصالح) : ١٦٤
 ندادرس بن صا : ١٥-١٢١
 النصاري : ١٧٩
 نفيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب (السيدة) :
 ١٩٣-١٩٦
 ابن التقيب : ٧٦
 الهاردة : ١٤
 نمرود : ٨٢
 نوح عليه السلام : ٦-٧٨-٨٩-١٤٣-
 ١٥٤

معانق : ١٠٧
 معارية بن حديج : ٢٤-٢٦-٢٨
 معارية بن أبي سفيان : ٢٢-٢٣-٢٤-
 ٢٥-٢٦-٣٠-٨٤-١٠٥-
 ١٣٠-١٥٨-١٧٨
 ابن المعز : ٢١٥
 المعتصم : ٨٢
 المعتصم بالله أبو يحيى : ١٩٧
 المعتضد بالله (المقر السيفي شيخو) : ١٩٦-
 ١٩٧-١٩٨-١٩٩
 المعز (أبو تميم معد) : ٤١-١٢٧
 المعز أبيك : ٤٤
 المعز بن منصور : ١٨٠-١٨١
 المعار : ٢٠٦
 المغيرة : ٢٢
 المفضل : ٦٨
 المقداد بن الأسود : ٩٦-١٠٤
 المقرزي : ١٣-١٥-٥٧-٦٩-
 ١٢١-١٢٤-١٢٧-١٢٨-
 ١٢٩-١٥١-١٨٣-١٩٨
 المقسمي (نور الدين علي) : ١٧١
 المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح :
 ١٠٩
 المقوقس : ١٨-٥٩-٨٤-٩٣-
 ٩٦-٩٧-٩٨-١٠٨-١٠٩-
 ١٢٣-١٩١
 ابن مكائس (فخر الدين) : ٢١٢
 مليطرة : ٨٧
 ابن ممدود (يحيى أبو صالح الحرشي) : ٢٤
 المنتجم (أبو الفرج أحمد بن الحسن)
 المنتقور : ٩٦-٩٧
 المنصور (نور الدين علي) : ٤٤
 منصور بن يزيد الحميري : ٣٤
 المهلوي : ٥٦-١١٢

(ى)

- ياهرسيس : ٨٧
 ياجوج : ٨٤
 ياح : ٦-٧
 اليازورى (ناصر الدين الحسن بن علي) :
 ١٢٦
 بنويبه : ١٠٧
 يحصب : ١٠٦-١٣٢
 يحيى أبو صالح الحرشي : ٣٤
 يحيى بن بكير : ١١٨
 يحيى بن خالد البرمكي : ١٣٣
 يحيى (بن المستعين بالله) : ١٩٨
 يزيد بن حاتم المهلبي : ٣٣
 يزيد بن أبي حبيب : ٩٤-٩٨-١٧٧
 يزيد بن عبد الله التركي : ٣٩-١٧٨-١٧٩
 يزيد بن معاوية : ٣١-١٠٥
 يشكر : ١٠٧
 يعقوب عليه السلام : ١٦-٥٤-٨٣
 يعقوب بن إسحق الكندي : ٨٦
 يعقوب بن يوسف بن كلثوم (أبو الفرج) :
 ١٠٦-١٢٧-١٢٨
 يوسف عليه السلام : ٣-٤-١٦-٥٤-
 ٥٥-٦٠-٧٠-٨١-٨٣-
 ٨٤-١١٢-١٣٠-١٣٦-١٥٠-
 ١٥٥-١٦١-١٧٨
 يوسف بن أيوب (صلاح الدين) : ١٢٦
 يوسف بن برسباى (الملك العزيز) : ٥٠
 يوشع بن نون : ٨٣
 ابن يونس : ١٧٧
 يونس بن عبد الأهلى : ١٨٩

- التوشرى (أبو موسى هيسى بن محمد) : ٣٩
 النثيل : ١١١

(هـ)

- هاجر أم اسماعيل : ١٥-٧٤-٧٧-٨٤
 هارون الرشيد : ١٦-٦٢-٨٣
 هامان : ٩٠-١١٢
 هذيل : ١٠٧
 هرثمة بن أعين : ٣٥
 هرثمة بن النضر الجبلى : ٣٨
 هرقل : ١٨-٥٩-٨٨-٩٣-٩٦
 هرمس : ٨٥-١٥٤
 أبو هرمس : ٧
 هشام بن عبد الملك : ١٠٣-١٢٣-١٦٢
 هلال بن بدر : ٤٠

(و)

- الوائق بالله : ١٩٧
 وادى الإسكندرانى : ٨٨
 واضح المنصورى : ٣٤
 بنو وائل : ١٤٧
 الوداعى : ٢٠٧
 وردان (مولى عمرو بن العاص) : ١٠٠
 ابن الوردى (زين الدين عمر) : ١٨٩-
 ٢٠٨
 ابن أبي الوفا : ٢١٠
 الوليد بن ذومع : ١٥
 الوليد بن رفاعه : ٣٢
 الوليد بن عبد الملك : ٦٠-١٠٤-١٣٢
 الوليد بن مصعب : ١٥-١٦-٩١
 ابن وهب (سليمان) : ١٧٩
 وهب بن عبد الله المعافرى : ١٧٦
 وهب بن منبه : ٧١

(ب)

كشاف الكتب

كشاف الكتب

- | | |
|---|---|
| طبقات الأمم : ٨٩ | كتاب الأكر : ٥٧ |
| الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة : ٣ | البيستان الجامع لتاريخ الزمان : ١٤ |
| فضائل مصر : ١٠٧ | التاريخ الكبير للبخارى : ١٩١ |
| تصنيف الأنبياء : ١٥٨ | تاريخ مصر : ١٥٧ |
| القصيدة البكرية : ٦٦ | تاريخ مصر لابن زولاق : ٧١ |
| الكون والفساد : ٨٦ | الفخر في علم النجوم وتسطيح الأكوّة : ٨٦ |
| المجسّى : ٨٦ | الجمان : ١٨٢ |
| كتاب المخروطات وقطع الخطوط : ٥٧ | كتاب الحساب : ٨٧ |
| مدح مصر (كتاب) : ٧ | الذرة المضية في الأمراء المصرية : ٣٠ |
| مرآة الزمان : ١٤ | مخطط المقرئى = المواعظ والاعتبار
في الخطوط والآثار . |
| مرجع الذهب : ٤ - ١١٠ - ١٦٢ | ربيع الأبرار : ٤ - ١٥٥ |
| المسالك والممالك : ٦٤ | السكردان : ١٨٢ |
| المغرب في حل المغرب : ١١٦ | السلوك : ١٥٠ |
| الموازنة بين مصر وبنغداد : ١٣١ | سيرة العزيز بالله : ١٢٨ |
| المواظظ والاعتبار في الخطوط والآثار : ١٢١ - | سيرة المعز : ١٢٧ |
| ١٢٩ - ١٣١ | صحيح البخارى : ١٩٩ |
| وصف الأمم الذين يعمرون الأرض : ٨٦ | اطالع السميد : ٦٣ - ٦٥ - ٢١٠ |

(ج)

كشاف المراضع والآثار

كشاف المواضع والآثار

إصبيان : ١٤٦ ، ٩٠	(١)
أفريقية : ١٨٠ ، ١٥١ ، ٩٤ ، ٧	أبجر الروم : ١٦٩
أقريطش : ١٠٢	أبجر الصين : ١٦٩
الأقصر : ٦٨	أبو صير : ٥٦
ألواح : ٦٣	أترايلس : ١٠٢
أم ديتار : ٧٧	أحد : ٢٢
أم دزين : ٩٥	إخميم : ١٧٨ ، ١٥٠ ، ٦٣
الأنبار : ١٤٥	أدفور : ١٣٥ ، ٦٦
انتوى = نتوهه .	أراضى البجاة : ٦٣
أنصنا : ١٧٨ ، ١٥١ ، ٥٦	أرض الذهب : ١٦٣
أنطابلس : ٩	الأرض المقدسة : ١٥٨
أنف الجزيرة القبلى : ١٧٨	إرم ذات الجاد : ٧٣ ، ٦٠
الأهرام : ١٦٧ ، ١٥٦ ، ٦٩ ، ٧	أرمنت : ٦٨ ، ٥٦
أهناس : ٨٣ ، ٦١	أرمينية : ١٣٦
الأهواز : ١٤٥	الأزهر : ١٩٠ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢
أيلة : ١٥٤ ، ١٠ ، ٧	أسفل الأرض : ٥٧ ، ١٢ ، ١١ ، ٤ ، ٨
إيوان كبرى : ١٥٠	الإسكندرية : ٧٣ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ١٨
(ب)	٧٧ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٧٧
باب اليون : ١٨	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٦
بابل : ٩١	١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
البيجة : ١٠٢	١٩٨
البحر الحجازى : ٩	إسنا : ٦٨ ، ٦٥
البحر الروى : ٩	أسوان : ٨ ، ١٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦
بحر الحجاز : ١٠	٦٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣
بحر الروم : ١٠ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣	١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦١
بحر الزنج : ١٦٣	١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨
بحر الصين : ١٥٩	أمسوس : ١٣
البحر المسالخ : ١٦٥	أسيوط : ٥٦ ، ٦٢
البحر المظلم : ١٦٣	أشمون : ٨ ، ١٠٨ ، ١٥٣
بحر انعام : ١٠	الأشمونيين : ٦٢ ، ١٢٨

بيت المقدس : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٨
 بئر إسحاق : ٩٣
 بئر الباسم : ١٠٨
 بئر العظيمة والعظام : ١٨٠

(ت)

تدمر : ١٥٠
 توابلس : ١٩٨
 التكريير : ٨٤
 قنيس : ٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣
 تهامة : ١٣٧

(ج)

جامع ابن طولون : ١٠٥ - ١٢٧ ، ١٩٦
 الجامع الأقمر : ١٨٠
 الجامع الأموي : ١٧١
 الجامع الخاكي : ١٨٣
 جامع دمشق : ١٤٩
 جامع المنصور : ١٧١
 جبل أبي فيدة : ٦٢
 جبل الطولميرن : ١٥٣
 جبل القمر : ١٥٩ ، ١٦٢
 جبل الكهف : ١٥٣
 جدار المعجوز : ١٧
 جدة : ١٠١ ، ١٣٤
 الجزيرة (الروضة) : ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٧٨
 جزيرة أقریطش : ١٦٣
 جزيرة الفيل : ٢٠٢
 جزيرة فيدلوا : ١٦٣
 الجزيرة الوسطى : ٢٠٢
 الجفار : ٥٥ ، ١٣٨
 الجول : ٨٤
 جيحان = جيحون :

بحر اليمن : ١٣٦
 البحرين : ١٣٧
 البحيرة : ١٠٢ ، ٢٠١
 بحيرة طاس : ٨٤
 البرابي : ١٥١
 بربادندرة : ١٥٢
 برباسمنود : ١٥١
 برقة : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠٢ ،
 ١١٦ ، ٦٨ ، ٦٨
 بركة الرطلى : ٢٠٧ ، ٢١١
 بركة الفيل : ٢٠٩
 البرلس (رباط) : ١٠٢
 البريم : ٢٠٢ ، ٢٠٧
 البصرة : ٦٩ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩
 بعلبك : ١٥٠
 بغداد : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠ ،
 ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥
 بلاد الزنج : ١٦٣
 يلاق : ٢٠٢
 بلبيس : ٩٥
 بنا بوصير : ٥٦
 بنها : ٥٦ ، ٩٣
 الجول (حجر) : ٦٨
 البنفسا : ٦١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 بوصير السدر : ١٦٧
 بوصير سمونود : ١٥١
 بوصير قوريدس : ٦١
 بيت الريح : ١٥٠
 بيت الزهرة : ١٥٠
 بيت الله الحرام : ١٩٩
 بيت المسال : ١٢٦
 بيت المشتري : ١٥٠

خليج سردوس : ١٧٧

خليج الفيوم : ١٦١ ، ١٧٧

خليج مشف : ١٧٧

خليج المنى : ١٦١ ، ١٧٧

ألفندق : ١٩٢

ألفورق : ١٥٠

نخير : ١٣٧

(د)

دار عمرو : ١٠٥

دار النحاس : ٢٠٠ ، ٢١٣

دجلة : ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤

دشنى : ١٥٣

دقهلة : ٥٦

الدقولية : ١٢٦

دمشق : ٢ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٨

دمياط : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣

١٦٥

دير أبى هرمس : ٧

دير القصر : ١٥٥

(ذ)

ذات الحمام (رباط) : ١٠٢

ذو الحليفة : ٢٨

(ر)

الربوة : ١٠٧

رحبة الزبير : ٢٦

رحبة مالك : ١٩٥

رشيد : ١٠٢ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٣

١٧٧

رفع : ١٠ ، ١٥١

الرق : ٥

(١٦)

جيجون : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٤

الجيزة : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٠٧

(ح)

حارة برجوان : ١٨٠

حارة بهاء الدين : ١٨٠

حارة الكهلم : ١٨٠

حارة الروم : ١٨٠

حارة زويلة : ١٨٠

حارة الصقالبة : ١٨٠

حارة كتامة : ١٨٠

حافى : ٤

الحيشة : ١٠٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥

الحجز : ١٠ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٦٦

الحجازية : ٢٠٣

الحدبية : ١٨

الحرمين الشريفين : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٥

حصن ابن حديد : ١١٣

حفن : ٧٧

حلابس : ١٦٧

حلب : ١٩٨

حلوان : ١٧٨

الخوراء : ١٠

الخورية : ١٥٠

(خ)

خانقاه سعيد السعداء : ١٨٨

خراسان : ١٣٦ ، ١٤٦

خربات المعافر : ٢٦

خربتنا : ٢٣

خرقة وردان : ١٠٠

خط الاستواء : ١٥٩ ، ١٦٢

خايج الإسكندرية : ١٧٧

خايج أمير المؤمنين : ١١٢

خايج دمياط : ١٧٧

(ش)

الشام : ١٨ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١
 الشجرتين : ٩٣
 الشحر : ١٠١
 الشرقية : ١٢٦
 شطا : ١٠٢ ، ٥٦
 شطونف : ١٤٧ ، ١٤٦
 شعب البيوقيرات : ١٥٣
 شيراز : ١٣٧

(ص)

صعيد مصر : ١٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣
 صفيين : ٢٤
 صقلية : ١٠٢ ، ١٥٠
 صنعاء : ١٠١
 الصين : ١٠١

(ط)

طرا : ١٠٢ ، ١٠٧
 طريق الحاج : ٢٨
 طنان : ٥٦
 طنجة : ١٠٢
 طلحة : ١٠
 الطور : ١٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 طوى : ١٠٨

الرميلة : ١٩٩

الرها : ١٤٩

الروضة : ١٩٤ ، ٢٠٢

رومية : ١٥٠

الرياضية : ١٢٦

(ز)

زقاق القناديل : ٩٤

(ح)

ساجل الزنج : ١٦٧
 ساحل الصين : ١٣٤
 سخا (خليج) : ١١٢ ، ١٢١
 سدره المنهى : ١٥٨
 سدمنت : ١٠٨
 السدير : ١٥٠
 سر من رأى : ١٤٥
 سردوس (خليج) : ١١٢
 سر - ١٥٠ - ١٠٠

١٦٢ ، ١٠١

سرس : ١٠٠

سوق البقر : ١٣٤

سوق الدواب : ٢٧

سوق وردان : ١٠٣

سيهان صهيون .

سيحون : ١٥٧ ، ١٦٣

قبرص : ١٠١
 القبة الخضراء : ١٥٢
 قبة الدخان : ١٨
 قبة الهواء : ١١١
 القدس : ١٥٠
 القسطنطينية : ١٥٢ ، ٥٧
 قصر البارزى : ٢٠٣
 القصر الباسطى : ٢٠٣
 قصر الإنجبية : ٢٠٣
 القصر الشرقى : ٢٠٣
 قصر الشمع : ١٨ ، ٩٣ ، ١٧٨
 قصر غمدان : ١٤٩
 قصر المقر الأشرف : ٢٠٢
 القصور الطنبندية : ٢٠٣
 قطيا : ٥٤
 قفط (مكان) : ٨
 القلزم : ١٠ ، ١٦ ، ٣٠ ، ١٠١ ،
 ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٥٤
 القلعة : ١٩٥ ، ١٩٧
 قلعة الجبل : ١٩٩ ، ٢٠٠
 قلعة الكباش : ١٩٥
 قسولا : ٦٥ ، ١٣٥
 قنا : ٦٨
 قناطر سد ابن المتيجا : ٢٠١
 قناطر شين القصر : ٢٠١
 قنطرة سنجر : ١٤٩
 القوس : ٦٥
 قوص : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
 ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٦
 القبروان : ١٨١
 قيسارية الصوف : ١٧٨
 قيسارية المسل : ١٠٥

(ع)

عدن : ١٠١ ، ١٣٤
 العراق : ٦٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١ ،
 ١١١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٠
 العريش : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٥ ، ٧٨ ،
 ٩٥ ، ١٠٢
 المشاشية : ٦٦
 عقبة أيلة : ١٠
 عمان : ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٦٣
 عمود السوارى : ١٥٢
 عيقاب : ٩ ، ١٠ ، ١٢٦
 عين شمس : ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٣٣ ،
 ١٥٠

(غ)

غمدان : ١٤٩

(ف)

فانوس : ١٦٩
 الفرات : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٥
 الفرات : ١٧٤
 الفرغانى : ٢٦
 الفرما : ١٠ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٥٤
 القسلاط : ١٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٥٥ ،
 ١٦٣
 الفلك المستقيم : ١٦٩
 الفيوم : ٩ ، ٦٠ ، ١١٢

(ق)

القاهرة : ٢ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١
 قبر الإمام الشافى : ١٩٢
 قبر الليث بن سعد : ١٩٢

النيل : ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ،
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
 ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٤

(هـ)

هجر : ٧
 الهرمان الكبيران : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣ ،
 ١٥٤
 الهند : ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ،
 هو : ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١ ،
 أبو الهول : ١٥٤

(و)

الواحات : ٩ ، ١٠٢ ،
 وادي فرغانة : ١٣٧ ،
 الوادي المقدس : ١٠١ ، ١٠٧ ،
 واسط : ١٣٧ ، ١٤٥ ،
 وردان : ٩٧

(ي)

اليحسوم : ١٠٩ ،
 اليمن : ٨١ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٦

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣

المطرية : ١٠٨ ، ١٣٣

المادي : ٢٠٢

المغرب : ١٢٩

مقابر قریش : ١٩٢

المقطم : ٦ ، ١٠ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩١

المقياس الكبير الجديدة : ١٧٨

مكرم : ١٣٧

مكة : ٨١ ، ٩٣ ، ١٥٦

منارة الإسكندرية : ١٥٢

المنهي (خليج) : ١١٢

منف : ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨

منفلوط : ١٢٦ ، ١٢٩

المهدية : ١٨٠

الموصل : ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥

(ن)

النيلك : ١٠

نتوحة : ١٠٢

نصيبين : ١٣٧

النعام (بحر) : ١٠

النوية : ٩ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،

١٦٦